[illegible]

﴿ [illegible] ابحاث ﴾

﴿ البحث الأول ﴾

(في رد رسالة شرح الطالم المسمى لقواعد الايمان الكاثوليكي)

﴿ البحث الثاني ﴾

(في رد الرسالة المسماة الاقاويل القرآنية في كتب المسيحية)

﴿ البحث الثالث ﴾

(في رد الرسالة المسماة إبحاث المجتهدين بين النصارى والمسلمين)

(البحث الرابع)

(في رد الرسالة المسماة بالرعاية لاحد الكاثوليك يرد بها على البروتستنت)

وفي هامشه بقية كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف
الامام الحجة المحدث المفسر ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب
الزراعي المعروف بابن القيم الجوزيه

البحث الأول

(في رد رسالة شرح التعليم المسيحي لقواعد الايمان الكاثوليكي)

قد تم كتاب الفارق والحمد لله ووضحنا به مافعلوه من الفساد والزيادة والنقصان والتحريف والتغيير وأنواعه في أناجيلهم المطبوعة في زماننا عند تطبيقها على الاناجيل المطبوعة سنة ١٨٤٨ في لندن وماقبلها وهذا التحريف الجديد علاوة على تحريف المتقدمين فصيروا كتبهم المقدسة طامات بعضها فوق بعض بعد ماكانت هدي ونوراً للعالمين وكما أثبتنا في الفارق خلط المتقدمين في كتبهم كذلك نأتي هنا بخلاصة نبين فيها خبط المتأخرين في تعليم أولادهم المساكين و تكليفهم أن يؤمنوا بما لا يعلم ويعتقدوا بما لايفهم فمنها تصنيف المطران بطرس الجريجيري رسالته المرتبة على سؤال وجواب في تصوير العقيدة بزعمه وسماها (شرح التعليم المسيحي في قواعد الأيمان الكاثوليكي) المطبوعة طبعة ثالثة في بيروت سنه ١٨٩٦ ميلادي زاعماً انه أصلح ماأفسده أسلافه وصور عقيدته سكيناً لاضداده وقد صدق عليها جماعة من أعاظم علمائهم الموظفين في الديوان البطريركي بدمشق الشام تحت رياسة غريغوريوس البطريق في انطاكية وبينما كنت أتعجب من عقول هذه اللجنة وبطريقها كيف صدقت على هذه الرسالة وما فيها من المغالطات والمناقضات واذاهم أتوا بامر أشنع منها يضحك منه الرفيع والوضيع وهو تاريخهم في ذيل تصديقها وهذا نصه (بتاريخ ١٦ من تموز سنة ١٨٧٢ للتجسد الالهي)

فانظر أيها النبيل الى تجحج رؤسائهم وعظمائهم كيف لايأسف على وقوع مثل هذا من خواصهم ولا سيما من بطريقهم بأمر لم يسبقهم به أحد وكيف قبلت هذه الأمة الكثيرة العدد بعد تسعة عشر جيلا تبديل تاريخهم وتحويله من الميلاد الى التجسد الالهي فيستلزم من قوله تقديم التاريخ العمومي سنة كاملة كما لايخفى ذلك على الأعمى ولا يبعد هذا من قوم كذبوا التاريخ المصحح من أنبيائهم ولا سيما على زعمهم من

...شكروا عليه ... صلوات الله وسلامه وأمر عباده المؤمنين كلهم أن يصلوا عليه ويسلموا ... اسمه باسمه فاذا ذكر ... ذكر معه كما في الخطبة والتشهد والأذان فلا يصح لاحد أذان ولا خطبة ولا ... حتى يشهد انه عبده ورسوله ولم يجعل لاحد معه أمراً يطاع لا ممن قبله ولا من هو كائن بعده الى أن يطوى ... نيا ومن عليها وأغلق أبواب الجنة الا عمن سلك خلفه واقتدى به وجعل لواء الحمد بيده فآدم وجميع الانبياء تحت لوائه ... القيامة وجعله أول من تنشق عنه ... رض وأول شافع وأول مشفع ... ل من يقرع باب الجنة وأول ... يدخلها فلا يدخلها من الاولين ... آخرين الا بعد شفاعته وأعطي من ... ين والايمان والصبر والثبات ... نوة في أمر الله والعزيمة على تنفيذ ... مره والرضاء عنه والشكر له والتبوع ... مرضاته وطاعته ظاهرا وباطنا ... اً وعلانية في نفسه وفي الخلق ... يعطه نبي غيره ومن عرف ... ال العالم ومابين الانبياء واممهم ... له ان الامر فوق ذلك فاذا ... يوم القيامة ظهر للخلائق من ... مالا عين رأت ولا اذن سمعت ... خطر على قلب بشر انه يكون ... قوله ولا يضعف ولا يغلب ... اكان حاله صلوات الله وسلامه ... ماضعف في ذات الله قط ولا في ... انفراده وقلة أتباعه وكثرة ... ئه واجتماع أهل الارض على ... بل هو أقوى الخلق وأثبتهم ... وأشجعهم قلباً حتى انه يوم ... د قتل أصحابه وجرحوا ... ولا استكان بل خرج ... كثرة عددهم وعددهم و ... م ألوف مؤلفة فجعل ... بها وجوههم فولوا ... طلب عدوه على شدة الفرح حتى أرعب منه العدو وكر خاسئاً ... الهم

وكذلك يوم حنين أفرد عن الناس في نفر يسير دون العشرة والعدو قد أحاط ... يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ويتقدم اليهم ثم أخذ قبضة من التراب ... من تأمل سيرته وحروبه علم أنه لم يطرق العالم أشجع منه ولا أثبت ولا أصبر وكان

أصحابه مع انهم أشجع الأمم اذا حمي البأس واشتد الحرب اتقوا به وتترسوا به فكان أقربهم الى العدو وأشجعهم هو الذي يكون قريباً منه وقوله ولايميل الى اللهو هكذا كانت سيرته كان أبعد الناس من اللهو واللعب بل أمره كله جد وحزم وعزم مجلسه مجلس حياء وكرم وعلم وايمان ووقار وسكينة وقوله ولا يسمع في الاسواق صوته أي ليس من الصاخبين في الاسواق في طلب الدنيا والحرص عليها كحال أهلها الطالبين لها وقوله ركن للمتواضعين فان من تأمل سيرته وجده أعظم الناس تواضعاً للصغير والكبير والمسكين والارملة والحر والعبد يجلس معهم على التراب ويجيب دعوتهم ويسمع كلامهم وينطلق مع أحدهم في حاجته ويخصف نعله ويخيط له ثوبه ويأخذ له حقه ممن لايستطيع أن يطالبه به وقوله وهو نور الله الذي لايطفي ولايخمد حتي تثبت في الارض حجته وينقطع به العذر هذا مطابق لحاله وأمره والمشهد به القرآن في غير موضع كقوله تعالى * يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * وقوله * ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا * وقوله * ياأيها الناس قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام * وقوله * ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً * وقوله * فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ونظائره في القرآن كثيرة وقوله حتي ينقطع به العذر وتثبت به الحجة مطابق لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل * وقوله * والمرسلات عرفا الى قوله فالملقيات ذكراً عذراً أونذراً * وقوله * ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * وقوله * ان يقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو يقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءتكم بينة من ربكم

إلههم وزادوا عليه ثلاثة عشر يوما ظلما من بعد مامضي عليه تسعة عشر جيلاوان شئت قل ستين جيلا ومن بعد هذا وهذا فان المصنف قد استعمل في رسالته الكذب أيضاً على كتب الله لترويج تصنعاته فمنها قوله في صحيفة ٦٩ من هذه الرسالة أن وجوب يوم الاحد من الوصايا العشرة التي أوصي الله بها موسي الكليم صلوات الله عليه ولفظه (احفظ أيام الآحاد والاعياد)

أنظر هداك الله وعافاك فاني فتشت التوراة والزبور وأسفار الانبياء والاناجيل الاربعة وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا وتصانيف السلف منهم والخلف فلم أر فيها حرفاً واحداً مما قال بل وجدنا مكتوبا فيها (احفظوا السبوت) مع التشديدات المكررة وحتي إن الله قال لموسي الذي يكسر السبت يموت موتا وهذه الكذبة الفاضحة منه على كتب الله المنزلة تكفي طعناً في الرسالة المذكورة ومؤلفها والجمعية وبطاركتها الذين صدقوا هذا الكذب وابتدعوا تاريخها من تجسد الاله تعالى الله عما يصفون * ومن فضائح هذا المصنف أيضاً قوله في صحيفة ٩٦ ولفظه (يوم الجمعة احتمل الآلام والموت الاختياري) وفي صحيفة ٤٣ من رسالته قال (حكموا عليه بالموت ظلما)

انظر أيها اللبيب كيف يصح قوله ان موته كان اختياريا بعد قوله ان الحكم عليه بالموت ظلم وهذا تناقض ظاهر لايؤول على أن يوحنا الانجيلي خالف هذين الوجهين وصرح في انجيله أن قيافا رئيس الكهنة حكم بكفر عيسى حد آبالالهام فهل يعقل بعد صدور هذا الحكم من هذا النبي الملهم بزعمهم على خالقه بالكفر والموت ظلما وقهراً وقد تبين من كلام يوحنا أن الآلام والموت التي احتملها المصلوب لم تكن ظلماً ولا اختيارياً كما زعم المصنف صاحب الرسالة وهذه الاناجيل الاربعة والرسائل وأعمال الرسل وكتب علمائهم صرحت بأن المسيح عليه السلام كان يهرب من اليهود ويختفي من مكان الى مكان ويخر الارض ساجداً وعرقه كدم ويدعو الله أن يخلصه من هذا الموت الذي زعم هذا المطران انه اختياري حال كونهم قبضوا عليه قهراً وأوجعوه ضرباً وهو يصرخ بين أيديهم من العذاب ونادي رب الارباب بصراحة قوله (إلهي إلهي لماذا تركتني) أيكون موت هذا الاله المهان والمصلوب بين لصين على هذه الحالة

هدى ورحمة * فالحجة انما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا يمكن من بلغته دعوتهم وخالفها ان يعتذر الى الله يوم القيامة اذ ليس له عذر يقبل منه

﴿ فصل ﴾

وهذه البشارة مطابقة لما في صحيح البخاري انه قيل لعبد الله بن عمر أخبرنا ببعض صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن * يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وحرزاً للاميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفوا ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء فافتح به أعيناً عميا وآذاناً صما وقلوبا غلفاً بأن تقولوا لا إله الا الله وقوله ان هذا في التوراة لا يريد به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى فان لفظ التوراة والانجيل والقرآن والزبور يراد به الكتب المعينة تارة ويراد به الجنس تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ التوراة عن القرآن وبلفظ الانجيل عن القرآن أيضاً وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان ما بين أن تسرج دابته الى أن يركبها يقرأ القرآن فالمراد به قرآنه وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التي في التوراة نبياً أقيم لبني اسرائيل من اخوتهم أنزل عليه توراة مثل توراة موسى وكذلك في صفة أمته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة اناجيلهم في صدورهم فقوله احد بي نصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة اما أن يريد به التوراة المعينة أو جنس الكتب المتقدمة وعلى التقديرين فاجابة عبد الله بن عمرو [illegible] هو في التوراة أي التي هي أعم من الكتاب المعين فان هذا الذي ذكره ليس في التوراة المعينة بل هو في [illegible] حكيناه عنه وقد ترجموه أيضاً ترجمة أخرى فيها بعض الزيادة عبدي ورسولي الذي سررت به نفسي أنزل عليه [illegible] في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيي [illegible]

اختيارياً وهل يكون للاله إله ثان يناديه ويستغيثه تالله إن هذا لمن أقبح أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل ويكفي هذان البرهانان الساطعان والدليلان القاطعان طعناً في هذه الرسالة ولنذكر هنا بعضاً من تلك الأسئلة والأجوبة من هذه الرسالة المذكورة ونحشيها بابحاث تظهر بها دسائسهم وتبجح رؤسائهم على الأديان عسى نرى من منصف يسمع الحق ويتبعه ويكره الباطل ويرفضه فأقول * قال المؤلف رسالته المذكورة في صحيفة ١٩)

سؤال (ماهي القضيه الأولى من قانون الايمان)

جواب (نؤمن باله واحد ضابط الكل خالق السماء والارض وكل مايري ومالايري)

سؤال (مامعنى قولك باله واحد)

جواب (أعني بذلك اني مصدق بأيه التصديق ومحقق كل التحقق انه يوجد وجود واحد واجب الوجود وهو روح بسيط أزلي أبدي غير متناه كلي الكمال لايقبل تغيراً ولا تبدلا قادر على كل شئ عالم بكل شئ علة العالم كافة مبدع من العدم الى الوجود كل موجود مختار كلا حسب أعماله وهذا الوجود هو الله تعالى) (وفي صحيفه ٢٠)

سؤال (برهن لي عن وجود الباري عزوجل)

جواب (لابد لكل معلول من علة فهذا الكون يدل على مكون وهو الله تعالى)

سؤال (لماذا قلت وجود واحد)

جواب (لأنه لايمكن أن يكون إلهان بل إله واحد إذ لا يمكن أن تكون العلل كلها الا علة واحدة أولية)

سؤال (مامعنى قولك واجب الوجود روح بسيط أزلي أبدي غير متناه)

جواب (معناه ان كونه ضروري وعدمه مستحيل ولا يمكن أن يقع تحت حواسنا إذ لا جسم له ولا شكل ولا بداية له ولا نهاية ولا تحصره زمان أو مكان كائن أبداً على كل حال واحد لا يعتريه نقص أو ضعف)

أقول إن صدق المؤلف باعتماده على هذا التوحيد الوحيد [illegible]

الكتاب وما أعطيه لا أعطي أحداً يحمد الله حمداً جديداً يأتي به من أقطار الأرض ويفرح التربة وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى مشفح ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفئ أثر سلطانه على كتفيه وقوله مشفح بالشين المعجمة والفاء المشددة بوزن مكرم وهي لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد معنا ولفظاً مقارباً كمطابقة موذ موذ بل أشد مطابقة ولا يمكن العرب أن يتلفظوا بها بلفظ العبرانية فانها بين الحاء والهاء وفتحة الفاء بين الضمة والفتحة ولا يستريب عالم من علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد قال أبو محمد ابن قتيبة مشفح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون شفحا لاها اذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شفحاً فمشفح محمد بغير شك وقد قال لي ولغيري بعض من أسلم من علمائهم (ان مئد مئد هو محمد) وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم يفتح الميم ويدنيها من الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد واذا ضربنا عن هذا صفحاً فمن هذا الذي انطبقت عليه وعلى أمته هذه الصفات سواه ومن هذا الذي أثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفه يراه الناس عياناً مثل زر الحجلة فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البصيرة الا العمى ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فصفات هذا النبي ومخرجه ومبعثه وعلاماته وصفات أمته في كتبهم قرؤها في كنائسهم ويدرسونها في مجالسهم لا ينكر منها عالم ولا [illegible] ولكنهم يقولون لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه نبي مبعوث وتصفونه بصفته

التنزيه الجديد المنقول من كتب الاسلام فهو مسيحي حقيقي كما كانت عليه الأنبياء من مبدأ الخليقة الى يومنا هذا ولكن أين هو من هذه العقيدة الطاهرة مع ما سيأتي له من الخرافات التي تشمئز منها الاسماع وتأباها العقول السليمة حيث قال في رسالته هذه

سؤال (لماذا قلت باله واحد أب)

جواب (لدلالته على ان الله ولد منذ الازل إبنا الذي هو إله نظيره فهذا إشارة الى سر الثالوث الاقدس)

أقول ان هذا السؤال عبارة عن ثلاثة كلمات وهي (إله واحد أب) ومعناه ظاهر لاغبار عليه فمعنى (إله واحد) أي لا إله إلا الله وهو الغني عمن سواه وأما قوله (أب) أي موجد الكافة الموجودات وعلة العالم كما ذكر المؤلف آنفاً ولا يحتمل الجواب غير هذا المعنى ولكن المؤلف شطر هذا السؤال بجوابه المرقع بالضلال كما ترى ومع هذا فهو فاسد منطقاً لانه كيف يلتئم قوله (ولد) بصيغة المستقبل مع قوله (منذ الأزل) الذي هو الماضي الذي لا أول له ولو قال ولد منذ الازل لكان أنسب لضلاله ولكن هو معذور بهذا الخرص لانه اقتحم لجة بحر لا ساحل له ولم يكتف بالتشطير فعطل بثالث الجملة أيضاً بقوله (ان فيها إشاره الى سر الثالوث المقدس) فليت شعري أي إشارة في هذه الكلمات الثلاثة على الثالوث وكيف استدل بها على ان الله ولد ابناً منذ الازل الذي هو إله نظير الله فهل يقال لله نظير الله كفانا الله شر المدلس من هذا المبتدع بعد هذا التشطير والتثليث والحال ان الثالوث من عدد الكلمات فان كان المراد من المولود عيسى عليه السلام فهو يولد من الله منذ الازل ولا فيما بعد بل ولد من العذراء البتول في زمن سلاطين الملك واليسوع هو أحد أنبياء بني اسرائيل باقرارهم ومرسول لهم ولا نزاع بذلك وان كان المراد من قوله ولد إبناً أي يوجد أو يخلق والمعنى واحد فان الله لم يخلق عيسى وحده إبناً أي بل خلق الانبياء والابرار كلهم [illegible] إلهاً وقد [illegible]

فقال سلام بن مشكم أحو بني النضير ماجاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله عزوجل * وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وقال أبو العالية كان اليهود اذا استنصروا بمحمد على مشركى العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذى نجده مكتوباً عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ورأوا أنه من غيرهم كفروا به فلعنة الله على الكافرين *وقال ابن اسحق حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة الأنصاري عن رجال من قومه قالوا ومما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهو ماكنا نسمع من رجال اليهود وكنا أهل شرك اصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ماكانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات التي في البقرة ولقد جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

منهم ابن الله آدم وداود وسليمان وغيرهم عليهم أفضل الصلاة والسلام وان قصد من قوله منذ الازل أنه في علمه القديم سيوجد ابناً أي رسولا الى مخلوقاته فان عيسي لايختص وحده بذلك بل علمه محيط بكافة المصنوعات والموجودات قبل ظهورها والابرار والانبياء من جملتها وان قصد انه تجسد منذ الأزل فيكذبه الانجيل بان الكلمة تجسدت في رحم العذراء ولا سيما اقرار البطريق في ذيل تاريخ التصديق بقوله من التجسد الالهي وسيأتي أيضاً في صحيفة ٣٦ من هذه الرسالة مايكذب ماقاله آنفاً وهذا نصه (الروح القدس كون من دم مريم الجسد) وبديهي أن المسيح لم يكن جسداً ولاشيئاً قبل حمل العذراء به وهذا البحث مستوفى في شرحنا على أول إصحاح من انجيل يوحنا فراجعه وخلاصة الأمر أن مقصد المؤلف من هذه الأسئلة والأجوبة أن يصور عقيدة النصرانية ويدفع اعتراض من يقول إن المسيحيين عاجزون عن تصوير عقيدتهم العجيبة فانتدب هذا المصنف وصور العقيدة زاعماً انه فتح غامضها حال كونه عماها ولو أن هذا المؤلف لم يتعرض لهذا الأمر المهم وأبقى ما كان على ماكان الكان استر لضلالهم من هذا الاعلان بين الخليقة الذي جعل علماء البر وتستنت والاوربا ويين تتضاحك على تضارب أجوبته وتناقضها لان السائل يستوضح الغامض والمسؤل يزيد بجوابه على الارتباك اشكالا وابهاماً فمنها (قوله)

سؤال (ماهو سر الثالوث الأقدس)

جواب (وجود ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس في إله واحد وهو الله)

سؤال (من هوالاقنوم الثالث)

جواب (الروح القدس لكونه تعالى مصدر الاب والابن كمن مبدأ واحد)

أقول لما عين أسماء الاقانيم الثلاثة وجعلها في إله واحد وهو الله ثبت أنهم أربعة لأن من صريح قوله ان الأب والابن وروح القدس غير الله لانها مظروفة في الله والله ظرف لها كما يفهم من قوله في إله واحد وهو الله ولا شك ان المظروف هو غير الظرف فتبين أن التثليث انقلب تربيعاً وأظن أن هذا المصنف رويداً رويداً

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه الرابع والعشرون ﴾

قوله في كتاب شعيا أشكر حبيبي ونبي أحمد فلهذا جاء ذكره في نبوة شعيا اكثر من غيرها من النبوات واعان شعيا بذكره ووصفه ووصف أمته ونادى بها في نبوته سرا وجهرا يترقى لمعرفته بقدره ومنزلته عند الله وقال شعيا أيضاً انا سمعنا من اطراف الارض صوت محمد وهذا افصاح منه باسمه صلى الله عليه وسلم فاين أهل الكتاب نبيا نصت الانبياء على اسمه وصفته ونعته وسيرته وصفة أمته وأحوالهم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ ﴿ الوجه الخامس والعشرون ﴾ قول حبقوق فى كتابه ان الله جاء من اليمن والقدوس

من جبال فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الارض من حمده وشعاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة تسير المنايا امامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الارض فتضعضعت له الجبال القديمة وانخفضت الروابي فتزعزعت سور مداين ولقد حاز المساعي القديمة ثم قال زجرك في الانهار واحتدام صوتك في البحار ركبت الخيول وعلت مراكبك الاقيا وسينزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء ولقد رأتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شؤبوب الهبيل وتغيرت المهادي رفعت أيديها وجلا وخوفا وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازك تدوخ الارض وتدوس الأمم لانك ظهرت لخلاص أمتك وإنقاذ تراث أبائك فمن رام صرف هذه البشارة عن محمد فقد رام ستر الشمس بالنهار وتغطية البحار وأني يقدر على ذلك وقد وصفه بصفات عينت شخصه وأزالت عن الحيران لبسه بل قد صرح باسمه مرتين حتى انكشف الصبح لمن كان ذا عينين وأخبر بقوة أمته وسير المنايا امامهم واتباع جوارح الطير آثارهم وهذه النبوة لاتليق الا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تصلح إلا له ولا تنزل إلا عليه فمن حاول صرفها عنه فقد حاول صرف الانهار العظيمة عن مجراها وحبسها عن غايتها ومنتهاها وهيهات ماتروم المبطلون والجاحدون ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فمن الذي امتلأت الارض من حمده وحمد أمته لله في صلواتهم وخطبهم وادبار صلواتهم وعلى السراء والضراء وجميع الاحوال سواه حتي سماهم الله قبل ظهورهم الحمادين ومن الذي كان وجهه كأن الشمس والقمر تجريان فيه في ضيائه ونوره لولم يقول اني رسول (قد عود الطير عادات وثقن به * فهن يتبعنه في كل مرتحل) أما شاهده في وجهه بنطق ومن الذي سارت المنايا امامه وصحبت سباع الطير جنوده لعلمها بما يقرب من ذبح الكفار لله الواحد القهار يرون قربانهم بدماء من عاقوا من الكفار ينطهرون ومن الذي تضعضعت له الجبال وانخفضت له الروابي وداس الأمم ودوخ

يترقى الى تخميس الاله وكل آت قريب ثم إنه لا يظهر معنى من مخبصه في تعريف الاقنوم الثالث وبينما كان ينبغي على المطران أن يوضح للسائل ما غمض عليه واشكل فانه قد زاد على الاشكال ابهاماً بحيث لايفهم خاطه لفحول العلماء فضلا عن العامة

سؤال من صحيفة ٢٢ (هل كل من هذه الأقانيم إله)

جواب (نعم كل منهم إله لان لكل الطبيعة الالهية نفسها وصفاتها)

سؤال (فاذاً هم ثلاثة آلهة)

جواب (لا بل هم إله واحد فقط لأنهم جوهراً واحداً ولاهوتاً واحداً وذاتاً واحدة)

أقول انظر هداك الله الى تلاعب هــذا المؤلف فانه يمحي ويثبت بلا ترو تارة يجعل الآلهة ثلاثة وتارة أربعــة وتارة يخبص في جوهر التوحيد ولا برهان يستند اليــه ولا دليل يبني عليه فكأنه رسول يشرع بالهام بمــالا تدركه الافهام أو فرس مربعة بغير لجام

سؤال (هل يتميزون عن بعضهم)

جواب (يتميزون ولا ينفصلون)

أقول ثبت من قوله يتميزون ان كل أقنوم من الثلاثة له صفة يمتاز بها عن الاثنين وكذلك كل واحد من الاثنين يمتاز بصفة لم تكن في غيره وهذا نقص في كمال كل واحد من هؤلاء الآلهة الثلاثة وقوله لا ينفصلون بعــد قوله يتميزون كلام لغو لامعني له لأن التميز يوجب الانفصال البتة على أن المطران سيصرح في الجواب الآتي بأنهم منفصلون ولا حاجه الى الاطناب هنا

سؤال (مامعني قولك يتميزون ولا ينفصلون)

جواب (أعني بذلك ان الآب ليس هو الابن ولا الروح القدس والابن ليس هو الاب ولا الروح القدس والروح القــدس ليس هو الاب ولا الابن والثــلاثة متحدون في واحد)

أقول فقد ثبت ان عيسي عليــه السلام ليس هو بصراحة إقرار المطران وان قيل بان المطران قال في آخر كلامه بانهم متحدون في واحد فنقول ان هذا كلام

العالم وانقشعت بلبوته الممالك وخلص الأمة من الشرك والكفر والجهل والظلم سواء ﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه السادس والعشرون ﴾ قوله في كتاب حزقيل يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان الله مظهرهم عليكم وباعث فيهم نبياً وينزل عليه كتاباً ويملكهم رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق ويخرج رجال بني قيدار في جماعات الشعوب معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين يوقعون بكم وتكون عاقبتكم الى النار فمن الذي أظهره الله على اليهود حتى قهرهم وأذلهم وأوقع بهم وأنزل عليه كتاباً ومن هم بنو قيدار غير بني اسماعيل الذين خرجوا معه ومعهم جماعات الشعوب ومن الذى نزلت عليه وعلى أمته الملائكة على خيل بيض يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين حتى عاينوها عياناً تقاتل بين يديه وعن يمينه وعن شماله حتى غلب ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس معهم غيرهم ألف رجل مقنعين الحديد معدودين من فرسان العرب فأصبحوا بين قتيل وأسير ومنهزم

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه السابع والعشرون ﴾ قول دانيال وذكره باسمه الصريح من غير تعريض ولا تلويح وقال سينزع في قسيك اغراقاً وترتوى السهام بامرك يا محمد ارتواء وقال دانيال النبي أيضاً حين سأله بخت نصر عن تأويل رؤيا رآها ثم أنسيها رأيت ايها الملك صنماً عظيماً قائماً بين يديك رأسه من ذهب وساعداه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من الخزف فبينا انت متعجب منه اذا قبات سحرة قذفت ذلك الصنم ففنت وتلاشا وعاد رفاتا ثم نسفته الرياح وذهب وتحول ذلك الحجر نساً عظيماً ملأ الارض فهذا مارأيت ايها الملك فقال بخت نصر صدقت فما تأويلها قال أنت الرأس الذي رأيته من الذهب ويقوم بعدك ملك وهو الذى رأيته من الفضة وهو دونك ويقوم بعده مملكة اخرى ضعيفة واما الحجر العظيم الذي رأيته في الصنم ففتته فهو نبي يبعثه إله الارض والسماء بشريعة قوية فيدق جميع ملوك الارض وأممها حتي تمتلئ الارض منه ومن أمته ويدوم

مهمل ساقط لانه كيف يصح قوله متحدون في واحد بعد قوله ان الابن ليس هو الاب فان الليسية تستلزم الغيرية في الماهية والغيرية تستلزم الانفصال وعدم الاتحاد ومن البديهي ان الشيء الواحد لا يكون هو وليس هو البتة فثبت ببداهة العقل بطلان قوله متحدون

سؤال (لماذا قلت أب ضابط الكل)

جواب (لانه يستطيع ان يفعل كما يشاء)

سؤال (هل الابن والروح القدس قادران نظير الاب)

جواب (نعم إنهما قادر ان على كل شيء نظير الأب لانهما ذات واحدة معه)

أقول اذا كان الابن وروح القدس قادرين على كل شيء مثل الاب فما الفائدة من قوله بان الاب ضابط الكل ولا سيما لم يجف القلم بعد من قوله آنفاً ان الابن ليس هو الاب كيف صارا هنا ذاتا واحدة ولو كانا كما يزعم ذاتا واحدة لاستلزم حينئذ موت الاله بموت المصلوب المهان لانهما على زعمه ذات واحدة لا ينفصلان فيبقى النصراني حينئذ كالفاسق المحروم لانبي له ولا رسول ولا إله ولا اقنوم ولا روح القدس ولا كلمة ولا اتحاد ولا توحيد ولا شرك ولا مايث ولا ابن ولا حفيد ومنها يتبين فساد تصويره

سؤال (لماذا اذاً تنسب القدرة للاب خاصة)

جواب (لانه مبدأ الاقنومين الآخرين وهو الذي يشركهما بالقدرة باعطائه لهما طبيعته نفسها)

أقول فالذي يظهر لى من هذا الجواب ثلاثة أمور (الاول) ثبوت الشرك من قوله يشركهما (والثاني) ثبوت مبدأ للاقنومين كما يصرح به قوله الاب مبدأ الاقنومين والاله ليس له مبدأ ولا نهاية كما صرح بذلك المصنف في مبدأ رسالته آنفاً وحينئذ يخرج الاقنومان من كونهما ذاتا واحدة مع الله (الامر الثالث) يثبت بأن الله هو المعطي وعيسى معطي له من قوله باعطائه لهما طبيعته والمفتقر لغيره ليس بإله البتة فهذه أمور ظاهرة الثبوت والبيان كما أن التثليث ظاهر البطلان

سؤال (افلا يكون أحد هذه الثلاثة أقانيم أعظم وأقدم وأقدر من الآخر) جواب

سلطانه ذلك النبي الى انقضاء الدنيا فهذا تعبير رؤيك أيها الملك ومعلوم ان هذا منطبق على محمد بن عبد الله حذو القذة بالقذة لاعلى المسيح ولا على نبي سواه فهو الذي بعث بشريعة قوية ودق جميع ملوك الارض وأممها حتى امتلأت الأرض من أمته وسلطانه دائم الى آخر الدهر لايقدر أحد أن يزيله كما أزال سلطان اليهود من الارض وأزال سلطان النصارى عن حياد الأرض ووسطها فصار في بعض أطرافها وأزال سلطان المجوس وعباد الأصنام وسلطان الصابئين ﴿ فصل ﴾

جواب (لابل الثلاثة متساوون بالعظمة والازلية والقدرة وباقي الصفات الالهية)

أقول أن المسيح صرح في الانجيل بان الله أعظم منه فكيف يصح قول هذا المطران بانهما متساويان بالعظمة وكيف يلتئم قوله في هذا الجواب بان الابن أزلي مع قوله في الجواب السابق بان الله مبدأ الابن فالذي له مبدأ كيف يكون أزلياً ثم قال في صحيفة ٢٢

سؤال (أنستطيع فهم ذلك)

جواب (لالأن هذه الاسرار تفوق الادراك البشري بل يجب علينا ان نؤمن بها لان الله أعلنها انا وهو الحق لايقدرأن يغش أو يغش)

أقول قد انتهى الحمق بين السائل والمسؤل وتقاسماه بينهما لان السؤال غريب والجواب عجيب كيف يقال ان الله لايقدر وهو الذي خالق الغش والظلم والشر والخير والقادر على كل شيء ولو كان يعقل هذا المطران لقال ان الله لايغش ولا يظلم أحداً فقط بدون ان ينفي القدرة عنه ثم انظر أيها المسيحي اللبيب اذا عجز هذا العالم النحرير عن تصوير ديانته وفهم عقيدته وهو الذي ابتدعها كيف يستطيع العامي المسكين درك مذهبه فالكل يعبدون آلهة يجهلونها ويسجدون لأسماء لايدركونها ويخضعون بألسنتهم لماتنكره أفهامهم لانه قال دركها خارج عن طوق البشر فاذاً لايعاقب جاحدها ومنكرها كاليهود الذين أتوا قبل الاسلام فانهم معذورون في عدم الايمان بآلهة مجهولة والحق معهم لان الله تعالى يقول ﴿لا يكلف الله نفساً الا وسعها﴾ والعجب كل العجب من هذا المطران كيف يفتري على الله بقوله ان الله أعلنها انا فليت شعري المسيح عليه السلام متى أعلنها لهم وبأي اصحاح وانجيل قال لهم بانه هو الله وان الله مركب من ثلاثة أقانيم فلم نر في الأناجيل الا عكس ما نقلوه لانه عليه السلام قال بصراحة اللفظ بان له إلها في السماء يعبده ويسجد له حتى قال لهم إلهي وإلهكم وقال لا أقدر ان أفعل شيئاً الا بمشيئة الذي أرسلني ولا أجري معجزة الا بأصابع الله وأوصاهم بقوله لهم لاتعبدوا إلها على الارض لان إلهكم واحد وهو في السماء ولا تأخذوا لكم معلمين لان معلمكم

﴿ الوجه الثامن والعشرون ﴾

قول دانيال أيضاً سألت الله وتضرعت اليه أن يبين لي مايكون من بني اسرائيل وهل يتوب عليهم ويرد اليهم ملكهم ويبعث فيهم الانبياء أو يجعل ذلك في غيرهم فظهر لي الملك في صورة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يادانيال ان الله يقول ان بني اسرائيل أغضبوني وتمردوا علي وعبدوا من دوني آلهة أخري وصاروا من بعد العلم الى الجهل ومن بعد الصدق الى الكذب فسلطت عليهم بختنصر فقتل رجالهم وسبي ذراريهم وهدم مسجدهم وحرق كتبهم وكذلك يفعل من بعده بهم وأنا غير راض عنهم ولا مقيلهم عثراتهم فلا يزالون في سخطي حتي أبعث مسيحي ابن العذراء البتول فأختم عليهم عند ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة حتي أبعث نبي بني اسماعيل الذي بشرت به هاجر وأرسلت اليها ملاكي فبشرها فأوحي الى ذلك النبي وأعلمه الاسماء وأزينه بالتقوى وأجعل البر شعاره والتقوى ضميره والصدق قوله والوفاء طبيعته والقصد سيرته والرشد سنته أخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض مافيها أسرى به الي وأرقيه من سماء الى سماء حتي يعلوا فأدنيه وأسلم عليه وأوحي اليه وأرقيه ثم أرده الى عبادي بالسرور والغبطة حافظاً لما استودع صادقاً بما أمر يدعوا الى توحيدي باللين من القول والموعظة الحسنة لافظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق رؤف بمن والاه رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه فيدعوا قومه الى

[illegible] رأى من آيلي فيكذبونه ويؤذونه ثم سرد دانيال قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزلوا عليه الملك حتى وصل الى آخر أيام أمته بالنفخة وانقضاء الدنيا وهذه البشارة الآن عند اليهود والنصارى يقرؤنها ويعرفون بها ويقولون لم يظهر صاحبها بعد قال أبو العالية فأنا قرأت ذلك المصحف وفيه صفتكم وأخباركم وسيرتكم ولحون كلامكم وكان أهل الناحية ان أجدبوا كشفوا عن قبره فيسقون فكتب أبو موسى الاشعري في ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر أن احفر بالنهار ثلاثة عشر قبراً وادفنه بالليل في واحد منها لئلا يفتتن الناس به

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه التاسع والعشرون ﴾

قال كعب وذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ويريد بها التوراة التي هي أعم من التوراة المعينة أحمد عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة يعفو ويغفر مولده بكاء وهجرته طابا وملكه بالشام وأمته الحمادون يحمدون الله على كل نجد ويسبحونه في كل منزلة ويوضيؤن أطرافهم ويأتزرون على أنصافهم وهم رعاة الشمس ومؤذنهم في جو السماء وصفتهم في القتال وصفتهم في الصلاة سواء رهبان بالليل أسد بالنهار ولهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيث ماأدركتهم ولو على كناسة

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه الثلاثون ﴾

قال ابن أبي الزياد حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عمر بن حفص وكان من خيار الناس قال كان بابه عند ابي وجدي ورقة يتوارثونها قبل الاسلام فيها اسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تبار هذا الذكر لأمة تأتي في آخر زمان يتزرون على أوساطهم ويغسلون أطرافهم ويخوضون البحور الى أعدائهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ماهلكوا بالطوفان وفي ثمود ماهلكوا بالصيحة ﴿ فصل ﴾ (الوجه الحادي والثلاثون) قال شعيا وذكر قصة العرب فقال

واحد وهو المسيح وقال في ص ١ من متى (ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة أبي الذي في السموات) والمؤمنون الحقيقيون أيضاً تمسكوا بهذه الاقوال وعبدوا الله وحده وصدقوا بان عيسى عبده ورسوله ورفضوا خرافات الخلسة أيقتدر هذا المؤلف ان يحمل أقوال المسيح على الغش وهذيان الاساقفة والمبتدعة على الوحي على ان هذه العقيدة قد فهمها الاطفال وربات الحجال فضلا عن عقلاء الرجال بأن خلاصتها شرك صريح وخبص قبيح والنتيجة قدح بالانبياء والمسيح وخلاصة الخلاصة قد ثبت وتحقق من صراحة جوابه المار ذكره ان السؤال لايفهم والجواب لايفهم فصار لايفهم فما لايفهم وكلما يفرع عليه في المستقبل كذلك لايفهم * فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله *

سؤال (ماهي القضية الثانية من قانون الايمان وما تعلمنا هذه القضية)

جواب (نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من نور إله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شئ وان ربنا المسيح هو الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس وهو إله واحد معه)

أقول ان هذا الجواب من المطران خبص في الحقائق لايفهم منه مقصد ولا مرام واني أظن ان المؤلف لم يجهل هذا الخبط والتدليس بل تعمد لكي يخبط في المعقول والمنقول ويخفي الحقيقة على ضعفة العقول وعلى كل فانا أجبنا على مجملات هذا الجواب ومفرداته في الفارق وفي شرحنا على هذه الرسالة وسنكرر أجوبتنا ان شاء الله تعالى على تكرار أجوبته وأجيب هنا مجملا بان الله واحد صمد ليس كمثله شئ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولنذكر أيضاً مايزيد المطالع ايمانا واطمئنانا وهو ان المطران المذكور نقض كلامه بكلامه وكذب نفسه بنفسه من حيث لايشعر أو يشعر ويفتري على الله ليضل من لايشعر فمنها ماقوله قريباً في رسالته هذه ان الروح القدس كون من دم العذراء البتول في رحمها جسد المسيح عليه السلام وكل مسيحي يعلم أنها ولدته في زمن بيلاطس وهنا قال

ويتحوسون الأمم ديس البيادر وينزل البلاء بمشركي العرب وينهزمون بين يدي سيوف مسلولة والقسي موتورة في شدة اللحمة وهذا اخبار عما حل بعبدة الأوثان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر ويوم حنين وفي غيرها من الوقائع

﴿ فصل ﴾ (الوجه الثاني والثلاثون)

قوله في الانجيل الذي بأيدي النصارى عن يوحنا ان المسيح قال للحواريين من أبغضني فقد أبغض الرب ولولا اني صنعت لهم صنائع لم يصنعها أحد لم يكن لهم ذنب ولكن من الآن بطروا فلا بدأن يتم الكلمة التي في الناموس لانهم أبغضوني مجاناً فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب روح القسط فهو شهيد علي وأنتم أيضاً لانكم قديما كنتم معي هذا قولي لكم لكيلا تشكوا اذا جاء والمنحمنا بالسريانية وتفسيره بالرومية الفارقليط وهو بالعبرانية الحماد والمحمود والحمد كما تقدم

﴿ فصل ﴾

(الوجه الثالث والثلاثون)

قوله في الانجيل أيضا إن المسيح قال لليهود ويقولون لو كنا في أيام آبائنا لم نساعدهم على قتل الأنبياء فأتموا كيل آبائكم يا بني الأفاعي كيف لكم النجاة من عذاب النار وسأبعث اليكم أنبياء وعلماء تقتلون منهم وتصلبون وتجلدون وتطلبونهم من مدينة أخرى ليتكامل عليكم دماء المؤمنين المهرقة على الارض من دم هابيل الصالح الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه عند المذبح انه سيأتي جميع ماوصفت على هذه الامة يا اوراشلم التي تقتل الانبياء وترجم من بعث اليك قد أردت أن أجمع بنيك كجمع الدجاجة فراريجها تحت جناحها وكرهت أنت ذلك سأقفر عليكم بيتكم وأنا أقول لاترونني الآن حتي من تقولون له مبارك تأتي على إسم الله فاخبرهم المسيح انهم لابد أن يستوفوا الصاع الذي قدر لهم وانه سيقفر عليهم بيتهم أي يخليه منهم وانه يذهب عنهم فلا يرونه حتى يأتي المبارك الذي يأتي على إسم الله فهو الذي انتقم بعده لدماء المؤمنين وهذا نظير قوله في الموضع الآخر

بانه ولد من الله قبل كل الدهور وهو ليس مخلوقاً وهذا التناقض لايلتئم وأيضاً فان المسيح قال ان الله أعظم مني وهنا قال المطران ان المسيح مساو لله وهذا تباين فاحش لاينصلح ولو سألت المطران عن هذا التناقض لاجاب مسرعا مدرعا بنسيج العنكبوت قائلا لاتناقض لاني قصدت بلاهوت المسيح انه مساو لله لاناسوته وأما المسيح فقصد بان الله أعظم من ناسوته لامن لاهوته قلت فلم يميز في القول الاول التخصيص باللاهوت ولا بالثاني التخصيص بالناسوت حتى يصح تلفيقك بل انما يفهم من حديث المسيح عليه السلام ان ذات الله أعظم من ذاته لاهوتا كان أو ناسوتا إبناً كان أو حفيداً ونفهم من قولك ان ذلك المسيح الذي زعمت انه مساو لله صلب ومات مهانا بين لصين على الخشبة وبداهة العقل تحكم بانه لم يكن مساوياً لله لان الله حي وقاهر فوق عباده والمصلوب قهرته أذل العباد ومات وقبر رحمة الله عليه ورحمتنا اذا عدنا اليه ولو ان المطران يقول ان لاهوت المسيح معادلا لله لأجبناه بالسكوت لانه كلام مهمل فاسد وعند علماء الكلام ساقط كاسد اذكيف يقال لله مساو لنفسه والاعظم انه ابتدع لله جوهراً وطبيعة واقنوماً لانعلمها لانه لم يذكرها رسول ولا كتاب وهي بعيدة عن الصواب ولم يكتف بذكرها فقط بل بنى عليها أبنية جسيمة لا أصل لها بل أسسها على جرف هار فانهار به الى النار وليت شعري من أي انجيل اقتبسها وما هو الأقنوم وما هي الطبيعة وما هو الجوهر وما أراد بهم فهل يزعم ان في الله معادن تخرج منها تلك الجواهر والأقانيم والطبائع التي جعلها مداراً لضلاله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا والحق (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) أيها المطران أين أنت من معرفة حقيقة الله وقد تاهت بمعرفته الأنبياء وفحول العلماء والحكماء وتحيرت من كنه صفاته العقلاء ولقد أجاد من قال

تاه الأنام بسكرهم * فلذاك صاحي القوم عربد
فجماعة الشرك الكثير * يف مجردالعزمات مفرد
يا مبدع الأكوان اسـ * ـتر سرك المكنون أحمد

إنه خيراً لكم أن أذهب عنكم حتى يأتيكم الفارقليط فانه لايجيء مالم أذهب وقوله أيضاً ابن البشر ذاهب والفارقليط من بعده وفي موضع آخر أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط والفارقليط والمبارك الذي جاء بعد المسيح هو محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره

فصل

الوجه الرابع والثلاثون

قوله في انجيل متى أنه لماحبس يحيى بن زكريا بعث تلاميذه الى المسيح وقال لهم قولوا له أأنت أيل أم نتوقع غيرك فقال المسيح الحق اليقين أقول لكم انه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا وان التوراة وكتب الأنبياء تتلوا بعضها بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى وأما الآن فان شئتم فاقبلوا فان أيل مزمع أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليستمع وهذه بشارة بمجيء الله سبحانه الذي هو أيل بالعبرانية ومجيئه هو مجيء رسوله وكتابه ودينه كما في التوراة جاء الله من طور سينا قال بعض عباد الصليب انما بشر بالياس النبي وهذا لاينكر من جهل أمة الضلال وعباد خشبة الصليب التي نحتتها أيدي اليهود فان الياس قد تقدم ارساله على المسيح بدهور متطاولة

فصل

الوجه الخامس والثلاثون

قوله في نبوة أرميا قبل أن أخلقك قد عظمتك من قبل أن أصورك في البطن ورأستك وجعلتك نبياً للأجناس كلهم فهذه بشارة على لسان أرميا لمن بعده وهو أما المسيح وأما محمد صلوات الله وسلامه عليهما لايعدوها الى غيرهما ومحمد أولى بها لان المسيح انما كان نبياً لبني اسرائيل وحده كما قال تعالى ورسولا الى بني اسرائيل والنصارى تقر بهذا ولم يدع المسيح انه رسول الى جميع أجناس أهل الارض فان الانبياء من عهد موسى الى المسيح انما كانوا يبعثون الى قومهم بل عندهم في الانجيل ان المسيح قال للحواريين لاتسلكوا في سبيل الاجناس ولكن اختصروا على الغنم الرابضة من نسل اسرائيل وأما محمد بن عبد الله فهو الذي بعثه الله الى جميع أجناس الارض وطوائف بني آدم وهذه البشارة

تالله لاموسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد
عن كنه ذاتك غير إنك أوحدي الذات سرمد
فليخسأ الحكماء عن * حرم له الأملاك سجد
من أنت يارسطو ومن * أفلاط قبلك يامبلد
ومن ابن سينا حيث أسس مابناه لكم وشيد
ما أنتم إلا الفرا * ش رام السراج وقد توقد
ودنا فأحرق نفسه * ولو اهتدى رشداً لأبعد

وقال بعضهم

سبسب أعجزت لمن يقتفيها * وجبال أعيت لمن يرتقيها
رد عن دركها الحليم سفيها * حكم حارت البرية فيها
* وحقيق بأنها تحتار *

سؤال (خلاصة من أربع سؤالات) مامعنى يسوع ومسيح وابن الله أليس المسيحيون كلهم أولاد الله)

جواب (خلاصة من أربعة جوابات) فمعنى يسوع مخلصنا ومعنى مسيح ممسوح من الله نبي يعلن للعالم أسرار الله الغامضة وكاهناً ليقدم ذاته ذبيحة الفداء كفارة عن العالمين وأما المسيحيون أبناء الله بالذخيرة والنعمة والمسيح ابن الله بالطبيعة)

أقول لقد اعترف المطران بأن عيسى من الانبياء والكهان وبذلك هدم أركان دينه وعقيدته من حيث لايشعر ولعله يستهزئ بمن لا يشعر أنظر هداك الله الى قوله بأن عيسى ابن الله بالطبيعة فما معنى قوله بالطبيعة أليس هذا الا تحكما ولماذا لم يكن ابن الله أيضاً بالذخيرة والنعمة كموسى وآدم وسليمان وداود وغيرهم وأي امتياز حصل له عنهم تالله ان هذا لداء مزمن تمكن فيهم لادواء له والخرق الاعظم

مطابقة لقوله تعالى «قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً» ولقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر وقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقد اعترفت النصارى بهذه البشارة ولم ينكروها لكن قال بعض زعمائهم انها بشارة بموسى بن عمران والياس واليسع وانهم سيأتون في آخر الزمان وهذا من أعظم البهت والجراءة على الله والافتراء عليه فانه لا يأتي من قدمات الى يوم الميقات المعلوم ﴿فصل﴾ ﴿الوجه السادس والثلاثون﴾ قول المسيح في الانجيل الذي بأيديهم وقد ضرب مثل الدنيا فقال كمثل رجل إغترس كرماً وسيج حوله وجعل فيه معصرة وشيد فيه قصراً ووكل به أعواناً وتغرب عنه فلما دنا اوان قطافه بعث الى أعوانه الموكلين بالكرم ثم ضرب مثلا للأنبياء ولنفسه ثم للنبي الموكل آخرا بالكرم ثم أفصح عن أمته فقال وأقول لكم سيزاح عنكم ملك الله وتعطاه الامة المطيعة العاملة ثم ضرب لنبي هذه الامة مثلا بصخرة وقال من سقط على هذه الصخرة سينكسر ومن سقطت عليه ينهشم وهذه صفة محمد ومن ناواه وحاربه من الناس لا ينطبق على أحد بعد المسيح سواه

قولهم ان المسيح كفارة عن العالم يا أيها المسيحيون أنصفوا أنتم تقرون وتعلمون بأن خطيئة آدم عليه السلام كانت عبارة عن أكله من الشجرة المنهى عنها والله تعالى أخرجه من الجنة جزاء لمخالفته وقد غفر له لندمه كما صرحت بذلك كتب السماء أما يكفي انتقاماً من آدم أخراجه من ذلك النعيم المقيم وتركه في دار الشقاء والمحنة والفناء يعبث به وبذريته أبليس الرجيم ولما أتى عيسى عليه السلام لم يكن وقتئذ لآدم خطيئة حتى يعاقب بها ومع هذا فكتب السماء كلها صرحت بان الولد لا يعاقب بذنب أبيه ولا بالعكس ولو أن الله تعالى ندم على عفوه وحاشاه وأراد أن ينتقم من عبده العاصي فهو قادر عليه في دار الدنيا وفي يوم الجزاء ولو قالوا وقع الصلب على ابليس لانه غر آدم وغواه لكان أقرب للتطبيق وللعدل من أن يصلب الاله نفسه سفها لتخليص ذرية آدم من الخطيئة التي اجتناها عليه ابليس والا فما فعلت الرسل والانبياء والابرار والاخيار حتى يستحقوا المكث ألوفاً من السنين في الجحيم تالله إن القول بهذا لمن أخش أقسام الجهل والحمق ولو أغمضنا عن هذا الهذيان كيف نسكت عن قولهم ان المسيح هدر دمه عن دم التيوس والثيران ليت شعري هل عمت خطيئة آدم على التيوس والثيران أيضاً ولذلك أرى النصارى أبطلوا ذبح التيوس والثيران لان المسيح فداهم بدمه ولكن من الأسف صاروا يعذبونهم بالمطارق ويا ليت المصلوب لم يفدهم بدمه ويبقى الذبح كما كان فذلك أولى لهم من عذاب المطارق والخنق كما هو مشاهد بالعيان

سؤال من صحيفة ٣٦ (ماهي القضية الثالثة من قانون الايمان)

جواب (هي سر التجسيد الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس)

سؤال (ماذا تعلمنا هذه القضية)

جواب (تعلمنا أن كلمة الله مولود الاب الوحيد لاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس تجسد في الزمان أي صار انساناً حقيقياً من مريم البتول ليعتقنا من عبودية الخطيئة ويستحق لنا الحياة الابدية)

﴿فصل﴾

(الوجه السابع والثلاثون)

قول شعيا في صحفه لتفرح أرض البادية العطشى وتبتهج البراري والفلوات لانها ستعطي باحمد محاسن لسان ومثل حسن الدساكر وتالله مابعد هذا الا المكابرة وجحد الحق بعد ما تبين ﴿فصل﴾ (الوجه الثامن والثلاثون) قول حزقيل في صحفه التي بأيديهم يقول الله عز وجل بعد ما ذكر معاصي بني اسرائيل وشبههم بكرمة غذاها وقال لم تلبث الكرمة ان قلعت بالسخطة ورمى بها على الارض وأحرقت السمائم ثمارها فعند ذلك غرس في البدو وفي الارض المهملة العطشى وخرجت من أغصانها الفاضلة ناراً أكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب وهذا تصريح لا تلويح به صلى الله عليه وسلم وببلده وهي مكة العطشى المهملة من النبوة

الله من جميع أسباطه ﴿ فصل ﴾ ﴿ الوجه التاسع والثلاثون ﴾ مافي صحف دانيال وقد بعث الكسدانيين الكذابين فقال لاتمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم وأقسم الرب بساعده أن لايظهر الباطل ولا يقوم لمدع كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة وفي التوراة مايشبه هذا وهذا التصريح بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم فان الذين اتبعوه بعد موته أضعاف الذين اتبعوه في حياته وهذه دعوته قد مرت عليها القرون من السنين وهي باقية مستمرة وكذلك الى آخر الدهر ولم يقع هذا الملك قط فضلا عن كذاب مفتر على الله وأنبيائه مفسداً للعالم مغيراً لدعوة الرسل ومن يظن هذا بالله فقد ظن به أسوأ الظن وقدح في علمه وقدرته وحكمته وقد جرت لي مناظرة بمصر مع أكبر من يشير اليه اليهود بالعلم والرياسة فقلت له في أثناء الكلام أنتم بتكذيبكم محمداً صلى الله عليه وسلم قد شتمتم الله أعظم شتيمة فعجب من ذلك وقال مثلك يقول هذا الكلام فقلت له اسمع الآن تقديره اذا قلتم أن محمداً ملك ظالم قهر الناس بسيفه وليس برسول من عند الله وقد أقام ثلاثاً وعشرين سنة يدعي أنه رسول الله أرسله الى الخلق كافة ويقول أمرني الله بكذا ونهاني عن كذا وأوحي الى كذا ولم يكن من ذلك شيء ويقول انه أباح لي سبي ذراري من كذبني وخالفني ونساءهم وغنيمة أموالهم وقتل رجالهم ولم يكن من ذلك شيء وهو يدأب في تغيير دين الأنبياء ومعاداة أممهم ونسخ شرائعهم فلا يخلوا إما ان تقولوا ان الله سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه أو تقولوا انه خفي عنه ولم يعلم به فان قلتم لم يعلم به نسبتموه الى أقبح الجهل وكان من علم ذلك أعلم منه وان قلتم بل كان ذلك كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه فلا يخلوا إما أن يكون قادراً على تغييره والأخذ على يديه ومنعه من ذلك أولا فان لم يكن قادراً فقد نسبتموه الى أقبح العجز المنافي للربوبية وان كان قادراً وهو مع ذلك يعزه وينصره ويؤيده ويعليه ويعلي كلمته ويجيب دعاءه ويمكنه من أعدائه ويظهر على يديه من أنواع المعجزات والكرامات

أقول إن هذا خبص لاتفهمه فحول العلماء فضلا عن الجهلاء على أنه متعلق مهمل ولا يستفاد منه قاعدة فليت شعري مامعنى قوله (كلمة الله مولود الاب) فان كان الاب هو الله كيف يقال كلمة الله مولود الله وان كان الاب غير الله فاذا لزم أن يكون التثليث تربيعاً كما نبهنا عليه سابقاً لان الابن وروح القدس والاب والله أربعة فلماذا تثلثم والتربيع أنسب للتوجيه والتلفيق من التثليث لان طبيعة الحياة عند الحكماء محتاجة الى أربعة أشياء التراب والماء والنار والهواء ولو تمسكوا باربعة أقانيم لكان أقرب الى الاستدلال على ضلالهم من التثليث والكل ماسوى الله باطل ولعل اشارات المطران على التغاير بين الاب والله يقصد بها افتتاح باب التربيع تأسيساً لما يأتي وهزيمة من القول بالتثليث وكل آت قريب وقوله (تجسد في الزمان) أعجب من الاول لانه كلام ناقص واكاله في قلب المؤلف ونشكره حيث أقر بان عيسى انسان حقيقي كما رآه الناس وكفانا مؤنة الاثبات وحينئذ نطالب منه الاثبات على كونه إلهاً كما قال الله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

سؤال (مامعنى نزل من السماء)

جواب (انحدر الى الارض ليتخذ فيها الطبيعة البشرية ويحيي حياتها)

سؤال (كيف صار ابن الله انساناً)

جواب (بأخذه جسداً ونفساً نظير جسدنا ونفسنا)

أقول إن هذا الجواب لايطابق السؤال لان السؤال هو بمقام التعجب فكأن السائل يقول إن الاله ليس كمثله شيء وهو منزه عن الجسد والعوارض البشرية فكيف صار انساناً والمؤلف أغمض وتجاهل عن الحقيقة وأبهم الجواب بالفاظ مصنعة وملمعة فلذلك بقيت مقاصد السائل في قلب المسؤل

سؤال (ماذا تريد بقولك تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس)

جواب (أريد به أن الروح القدس كون من دم مريم العذراء الجسد الذي أخذه كلمة الله لما صار انساناً)

سؤال (كيف خلقت نفس المسيح)

جواب

فتزيد على الألف ولا يقصده أحد بسوء الا أظفره به ولا يدعوه بدعوة الا استجابها له فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لايليق نسبته الى آحاد العقلاء فضلا عن رب الارض والسماء فكيف وهو شهد له باقراره على دعوته وبتأييده وبكلامه وهذه عندكم شهادة زور وكذب فلما سمع ذلك قالوا معاذ الله أن يفعل الله هذا بكاذب مفتر بل هو نبي صادق من آتبعه أفلح وسعد قلت فمالك لاتدخل فى دينه قال إنما بعث للأميين الذين لاكتاب لهم وأما نحن فعندنا كتاب نتبعه قلت له غلبت كل الغلب فانه قد علم الخاص والعام انه أخبر إنه رسول الله الى جميع الخلق وان من لم يتبعه فهو كافر من أهل الجحيم وقاتل اليهود والنصاري وهم أهل الكتاب واذا صحت رسالته لزم تصديقه في كل ماأخبر به فأمسك ولم يحر جواباً وقريب من هذه المناظرة ماجري لبعض علماء المسلمين مع بعض اليهود ببلاد المغرب قال له المسلم في التوراة التي بأيديكم الى اليوم ان الله قال لموسى إني أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم نبياً مثلك أجعل كلامي على فيه فمن عصاه انتقمت منه قال له اليهودي ذلك يوشع بن نون فقال المسلم هذا محال من وجوه أحدها إنه قال عندك في آخر التوراة إنه قال لايقوم في بني اسرائيل نبي مثل موسى الثاني انه قال من اخوتهم واخوة بني اسرائيل أما العرب وأما الروم فان العرب بنو اسماعيل والروم بني العيص وهؤلاء إخوة بني اسرائيل فأما الروم فلم يقم منهم نبي سوي أيوب وكان قبل موسى فلا يجوز ان يكون هو الذي بشرت به التوراة فلم يبق الا العرب وهم بنوا اسماعيل وهم اخوة بني اسرائيل وقد قال الله في التوراة حين ذكر اسماعيل جد العرب انه يضع فسطاطه في وسط بلاد اخوته وهم بنو اسرائيل وهذه بشارة بنبوة ابنه محمد الذى نصب فسطاطه وملك أمته في وسط بلاد بني اسرائيل وهي الشام التي هى مظهر ملكه كما تقدم من قوله وملكه بالشام فقال له اليهودي فعندكم في القرآن والى مدين أخاهم شعيباً والى عاد أخاهم هوداً والى ثمود أخاهم صالحاً والعرب تقول ياأخا

جواب (لنظير نفوس بقية البشر ولو أنها أكثر كمالا من جميعها)

سؤال (هل روح القدس وحده كون جسد يسوع وخلق نفسه)

جواب (لابل الثلاثة الاقانيم سعوا سعياً متساوياً بهذا الصنيع العجيب العظيم)

أقول ان النصارى الى اليوم وهم يعتقدون نفس الكلمة تجسدت ولعل المطران رأى ان رأيهم هذا فاسد وأراد أن يصلحه فقال هنا بعد تسعة عشر جيلا (ان الروح القدس كون من دم العذراء الجسد) وقصد بذلك الخروج من تلك الخرافات وتأويلا لقوله في يوحنا (الكلمة تجسدت) أي الكلمة صارت سبباً لتجسده من دم العذراء وهذا التأويل موافق للعقل ومطابق الى بشارة جبرائيل المسمى روح القدس للعذراء حين حملها كما في ص-١ من انجيل لوقا وأما قوله (بعد ما كون الجسد أخذه كلمة الله لما صار انساناً) أي ان الله بعد خلق جسد المصلوب لبسه انظر هداك الله الى هذا الحمق والجهل والجنون الذي انتهى بهؤلاء القوم فياليت شعري هذا الآله المصلوب المهان لم يجد جبة أو قميصاً او لباساً يتردى به غير جسد المصلوب المملوء دماً وفضلات وبولا ونجاسات ولم يجد تكريماً وتفضيلا وتبجيلا له الا بالبزاق واللطم ونتف اللحية ولم يجد تاجا يليق بربوبيته الا تاج الشوك ولا صفة تليق بعظمته الا الضعف والموت واللعنة ودخول الجحيم ولم يجد كرسياً يجلس عليه بين خليقته الا خشبة الصليب ولا ملائكة تحف حوله الا اللصين تالله ان هذا لمن أقبح أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل ومثل هذا لايليق أن يتكلم به حمقاء الناس فضلا عن عقلائها وعلمائها (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) والأعظم قوله (ان الثلاثة أقانيم سعوا سعياً متساوياً على خلق المسيح) كيف لايتحير القلم في خبطهم وخبثهم فهل يقصد بهذا السعي من الثلاثة كما تسعى الرجال مع النساء أو كل واحد منهم خلق عضواً منه في رحم العذراء أو كان من الضرورة تعاضد جماعة على خلق عيسى والحق أن قوله (سعوا سعياً متساوياً) من أفحش الهذيان وأن عيسى عليه السلام تكون بأمر الله بقوله كن فكان كما خلق آدم وكافة الخليقة والاكوان ولو قال هذا المؤلف ان الذين سعوا على خلق عيسي إثنان لكان أقرب لخرافاته لان الثالث

بني تميم للواحد منهم فهكذا قوله أقيم لبني اسرائيل من إخوتهم قال المسلم الفرق بين الموضعين ظاهر فانه من المحال أن يقال ان بني اسرائيل إخوة بني أسرائيل وبنو تميم إخوة بني تميم وبنو هاشم إخوة بني هاشم هذا مالا يعقل في لغة أمة من الأمم بخلاف قولك زيد أخو بني تميم وهود أخو عاد وصالح أخو ثمود أي واحد منهم فهو أخوهم في النسب ولو قيل عاد أخو عاد وثمود أخوه ثمود ومدين أخوه مدين لكان لغضاً وكان نظير أخو بني اسرائيل فاعتبار أحد الموضعين بالآخر خطأ صريح قال اليهودي فقد أخبر انه سيقيم هذا النبي لبني اسرائيل ومحمد انما أقيم للعرب ولم يقم لبني اسرائيل فهذا الاختصاص يشعر بأنه مبعوث اليهم لا إلى غيرهم قال المسلم هذا من دلائل صدقه فانه ادعي انه رسول الله الى أهل الارض كتابيهم وأميهم ونص الله في التوراة على أنه يقيمه لهم لئلا يظنوا انه مرسل الى العرب والأميين خاصة والتي يخص بالذكر لحاجة المخاطب الى ذكره لئلا يتوهم السامع انه غير مراد باللفظ العام ولا داخل فيه وللتنبيه على أن ماعداه أولى بحكمه ولغير ذلك من المقاصد فكان في تعين بني إسرائيل بالذكر إزالة لوهم من توهم انه مبعوث إلى العرب خاصة وقد قال تعالى * لتنذر قوماً ماأتاهم من نذير من قبلك * وهؤلاء قومه ولم ينف ذلك أن يكون نذيراً لغيرهم فلو أمكنك أن تذكر عنه نه ادعي انه رسول الى العرب خاصة لكان ذلك حجة فاما وقد نطق كتابه وعرف الخاص والعام بأنه ادعى انه مرسل الى بني اسرائيل وغيرهم فلا حجة لك قال اليهودي ان أسلافنا من اليهود كلهم على أنه ادعي ذلك ولكن العيسوية منا زعم انه نبي العرب خاصة ولسنا نقول بقولهم ثم التفت الي يهودى معه فقال نحن ند جرى نشئنا على اليهودية وتالله ماأدرى كيف أتخلص من هذا العربي الا أنه أقل مايجب علينا أن نأخذ به أنفسنا التي نذ كره بسوء ﴿فصل﴾ وقال محمد بن سعد في الطبقات حدثنا معاوية بن صالح عن أبي فروة عن ابن عباس انه سأل

وقتئذ معدوم لم يكن موجوداً حتى يسمي منهم ولعله يلفق ويقول أن الثالث ليس عيسي بل المقصد منه الاقنوم الثاني أي الكلمة قلت فاذاً لا مدخل لعيسى المرئى بين الناس في خلق نفسه وامه كما هو القول المخترع من علماء المتقدمين ولا له حصة من هذا السمي المبتدع من علماء المتأخرين وكل من هذين الوجهين باطل والحق ماقاله المطران آنفاً بان الروح القدس كون من دم العذراء جسد المسيح كما صرح به لوقا في ص ١ من انجيله في بشارة جبرائيل عليه السلام

سؤال (فاذاً لماذا تنسب ذلك للروح القدس)

جواب (بما أن التجسد الالهي هو فعل صلاح الله فنسب للروح القدس لان الجودة تنسب له كما تنسب القدرة للاب والحكمة للابن)

أقول ان اعتراض السائل ظاهر في محله فكأنه يقول للمؤلف لم قلت ان الذين سموا على خلق عيسي ثلاثة فلماذا تنسب الخلق لروح القدس وحده فكان يلزم المطران أن يوضح في جوابه عذره فبدلا عن ذلك أتى بالعكس وزاد على التناقض أشكالا وشدد إرتباكه وصار يخبص خبص عمياء ويخبط خبط عشواء ويتبجح بجوابه كما تري والمفهوم من أعذاره الباردة ان كل واحد من الأقانيم له صفة واحدة لم تكن لغيره فاذاً لايقال لكل واحد من هؤلاء الثلاثة إله على أن المطران ذكر في رسالته هذه مكرراً ان كل أقنوم من الثلاثة قادر على كل شيء فنفيه هنا القدرة عن الابن وروح القدس ونفيه الحكمة عن الاب وروح القدس ونفيه خلق الجسد وتكوينه عن الاب والابن يمنع أن يكون كل واحد من الاقانيم الثلاثة متصفاً بصفات الثاني وأما الصفات الباقية التي لاتنفصل عن الاله وهي واجبه الوجود فبقيت مسكوتاً عنها بقاب السائل والمسؤل

سؤال (كم طبيعة في المسيح وكم أقنوم فيه)

جواب (طبيعتان إلهية وانسانية وأقنوم واحد فقط وهو أقنوم ابن الله)

سؤال (ألم يكف ابن الله اذ صار إنساناً عن أن يكون إلها)

جواب (لابل لم يزل إلها مع كونه انساناً)

كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابه ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا صخاب بالأسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح * وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي صالح قال قال كعب نجد مكتوبا محمد رسول الله لافظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وأمته الحامدون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضؤون على أطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابه وملكه بالشام * قال الدارمي وأخبرنا زيد بن عوف حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمر عن ذكوان أبي صالح عن كعب قال في السطر الاول محمد رسول الله عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول الله أمته الحمادون يحمدون الله في كل حال ومنزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاءوقتها ولو كانوا على رأس كناسة يأتزرون على أوساطهم ويوضؤون أطرافهم وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل * وقال عاصم بن عمر ابن قتادة عن نملة بن أبي نملة عن أبيه قال كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته واسمه ومهاجره فلما ظهر حسدوا وبغوا وأنكروا * وذكر أبو نعيم في دلائل النبوه من حديث سليمان بن سحيم الخدري وزرنيخ ابن عبد الله كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت مالك بن سنان يقول جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول أطل خروج نبي يقال له أحمد يخرج

أقول ان هذا السؤال غريب والجواب عليه عجيب لانهما فرسا رهان تسابقا في الخرف والهذيان لان هذا السؤال والجواب لامعنى لهما ولا يفهم المرام منهما فكأنهما رعود عقيمة على الاكام من أصمين راكبين عزومين بغير لجام فان صح هذا بانه عقيدتهم فعلى مذهب الكاتوليك السلام

سؤال (أيمكن اذا أن تدعى القديسة مريم البتول أم الله)

جواب (نعم لانها أم يسوع المسيح الذي هو إله مع الاب وروح القدس)

أقول قد سبق على هذه الاجوبة أدلة قاطعة وبراهين ساطعة في الفارق واتكرارها مملل

سؤال (أين يوجد سيدنا يسوع المسيح)

جواب (أما من حيث انه إله فيوجد في كل مكان وأما من حيث انه إنسان فلا يوجد الا في السماء وفي سر القربان)

أقول أليس هذا الجواب من أخش مايهذي به المحموم فكيف يصح قوله (ان المسيح لايوجد الا في السماء وسر القربان) بعد قوله (يوجد في كل مكان) وهو ذات واحدة مرئي ولعله يلفق بقوله ان جسد المسيح لايوجد في كل مكان بل الذي يوجد هو كلمة الله وهو الله وهو لانزاع فيه بين الاديان انه لايحصره زمان كما لايحصره مكان واما عيسى ابن مريم الذي صرح به بانه لايوجد الا في السماء وسر القربان من حيث انه بشر كما يفهم من ظاهر كلامه فكيف يكون إلهاً وهو محصور في سر القربان ولعمري لوصح ان الخبز والخمر ينقلبان عن جسد المسيح ودمه وجاز تجسد الاله كما زعموا فانه لايكون وجود للاله ولا لاميدي في الأرض ولا في السماء ولا في سر القربان بل أكلهما النصاري في أول قرن كما أكلت العرب آلهتهم المصنوعة من التمر عند جوعهم (ومن كان ذا لب فليتعجب) قال المؤلف في صحيفة (٤٥)

سؤال (هل مات المسيح كاله أو كانسان)

جواب (مات كانسان واقعاً من كونه إلهاً فقد صير مونه ذا ثمن غير متناه ووفي به لابيه السماوي وفاء تاما)

أقول أيها المطران لاتفتر على الله ورسوله بعد إقرارك بانه مات كانسان كيف

من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهزئ به ماصفته فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار وهذا البلد مهاجره قال فرجعت الى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأسمع رجلا يقول مايقول هذا وحده ما يقوله كل يهود يثرب يقول هذا قال أبي فخرجت حتى جئت بني قريظة فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا بخروج نبي وظهوره ولم يبق أحد الا أحمد هذه مهاجره قال أبو سعيد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبره أبي هذا الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوأسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود لأسلمت يهود كلها انما هم لهم تبع *وقال النضر بن سلمة حدثنا يحيى بن ابراهيم عن صالح بن محمد عن أبيه عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة قال لم يكن في بني عبد الأشهل الا يهودي واحد يقال له يوشع فسمعته يقول واني لغلام قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت ثم أشار بيده الى بيت الله الحرام فمن أدركه فليصدقه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا وهو بين أظهرنا ولم يسلم حسداً وبغياً * قال النضر وحدثنا عبد الجبار بن سعيد عن أبي بكر بن عبد الله العامري عن سلم بن يسار عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد من أبي عامر الراهب كان يألف اليهود ويسائلهم عن اليهود ودينهم ويخبرونه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذه دار هجرته ثم خرج الى يهود تيماء فأخبروه بمثل ذلك ثم خرج الى الشام فسأل النصارى فأخبروه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجره يثرب فرجع أبو عامر وهو يقول أنا على دين الحنيفية وأقام مترهباً ولبس المسوح وزعم انه على دين ابراهيم وانه ينتظر خروج النبي فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لم يخرج اليه وأقام على ما كان عليه فلما قدم النبي صلى

يصح قولك (من كونه إلهاً فقد صير موته ذاتمن) الخ فاذاً الاله لك لانك زعمت انه قدمات وفات وسكن مع الاموات رحمة الله عليه رحمة واسعة ويستحيل قيامه من الاموات لانه بعد موته لم يبق إلهاً قادراً على إحيائه فهل يمكن للميت أن يحيي نفسه هيهات

سؤال (ماالذي سبب الله موته)

جواب (خطايا البشر الذي كانت كفارتهم عنها فدواً فيه لان تلك الخطايا مفعولة بحق إله غير متناه)

سؤال (لاجل من من البشر تألم المسيح ومات)

جواب (لاجل جميعهم)

سؤال (فاذاً كيف يهلك كثيرون)

جواب (امالانهم لم يؤمنوا به واما لانهم آمنوا ولكن لم يحفظوا وصاياه ولذلك لم ينتفعوا بآلامه وموته عنهم)

أقول فاذاً قوله مات الاله عن خطايا كافة البشر بديهي البطلان لان المعلم ان قيد هنا بأن الذين لم يؤمنوا ولم يحفظوا وصاياه لم ينتفعوا من تلك الحسيرات الجسيمة التي حصلت من إهانة المصلوب وآلامه حال كون الامم السالفة لم يكونوا مؤمنين به ولا سامعين وصاياه بل أغلبهم كانوا يجحدون ألوهيته وألوهية من سوره وبعثه وعند الصلب أيضاً لم يكن على وجه البسيطة مؤمن به بل كل من عليها رافض وصاياه إلا ماندر وهم نفر معدودون من الحواريين كما صرحت بذلك كتبهم بانهم ارتدوا فلذلك يبعد عن العقل بل يستحيل قولهم بأن الله نزل عن كرسي عظمته الى الارض وتحمل تلك اللطمات والبزق عليه وهلس اللحية والعذابات الباهظة لاجل أن يغفر خطايا أنفار معدودين ومحدودين وهو في كل يوم يغفر خطايا مليونات من عباده أكان يعجزه غفران ذنوب تلك الانفار وهو الفاعل المختار فلماذا تحمل تلك المصائب التي — لو انها صبت على الايام صرن لياليا —

سؤال (لماذا أراد يسوع أن يحتمل كهذه الآلام)

جواب

الله عليه وسلم المدينة حسده وبغى ونافق وأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد بم بعثت قال بالحنيفية قال أنت تخلطها بغيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت بها بيضاء أين ماكان يخبرك الأحبار من اليهود والنصاري من صفتي فقال لست الذي وصفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت فقال ماكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب أماته الله وحيداً طريداً قال آمين ثم رجع الى مكة وكان مع قريش يتبع دينهم وترك ماكان عليه فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً * وقال الواقدي حدثني محمد بن سعد الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز في جماعة كل حدثني بطائفة من الحديث عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على المقوقس وانه قال له ان محمداً نبي مرسل ولو أصاب القبط والروم اتبعوه قال المغيرة فأقمت بالاسكندرية لاأدع كنيسة الا دخلتها وسألت أساقفها من قبطها وورومها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكان أسقف من القبط وهو رأس كنيسة أبي محلس كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعوا لهم لم أر أحداً قط يصلي الخمس أشد اجتهاداً منه فقلت أخبرني هل بقي أحد من الانبياء قال نعم وهو آخرهم ليس بينه وبين عيسى أحد وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه وهو النبي الامي العربي اسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالابيض ولا بالادم يعفي شعره ويلبس ماغلظ من الثياب ويجتزي بما لقي من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالي من لاقى

جواب (أولا لكي يظهر لنا عظم محبته فتحبه ثانيا ليبين ماجسامة الخطيئة فنبغضها ثالثا لنعتبر شدة العذابات التي أنقذنا منها فنرهبها وعظمة الخيرات التي استحقها لنا فنتوق اليها)

أقول يكفينا شاهدا عدلا قوله بان المسيح مات كانسان (والحق ماشهدت به الاخصام) لان المرثي هو ولا نري غيره وقوله (ليبين ماجسامة الخطيئة فنبغضها) وقد كررنا ان الله عفا عن خطيئة آدم وهي عبارة عن أكله حبات من القمح على رواية وعلى روايتهم تفاحة واحدة اقتسمها مع زوجته فقامت عليه القيامة على تلك التفاحة فكيف الاله يفدي نفسه عن النصاري وهم خالفوا أمره المصرح في التوراة والانجيل فاحلوا الخنزير والميتة وأبطلوا الختان وكسروا السبت ولو صحت خرافاتهم بان خطيئة آدم لاتغفر الا باهانة الاله وصلبه فان مخالفة النصارى للتوراة والانجيل لاتغفر ولو أهانوا وصلبوا ألف ألف إله لأن خطيئة آدم عليه السلام بالنسبة الى خطيئة النصاري قطرة من بحر غير إنه لما كان باب الغفران مفتوحا بيد القس لاتثريب عليهم أهذا مصداق قول المطران ليبين ماجسامة الخطيئة فنبغضها فياليت شعرى بعد عفو الله عن خطيئة آدم من جسمها ولماذا الخالق يستحق الجزاء عن ذنب المخلوق والمجازي هو ولسان حال المصلوب يقول

غيري جنا وأنا المعذب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

والاعظم قوله (لنعتبر شدة العذابات التي أنقذنا منها فنرهبها) فليت شعرى أنه لما أنقذكم من العذابات بصلبه لم يبق محل للرهبة ويصدق عليهم قوله

فبخ لهم فالقس قد قال اعملوا * ماشئتم فالذنب منكم مغتفر

والمضحك قوله (صلب نفسه وأهانها لأجل أن يرى عظمة الخيرات التي استحقها لهم فيتوقون اليها) ولعمري لو صح هذا فلس اليهود الذين صلبوه بملومين بل كان أول من يتصدي لتعذيبه وقتله الحواريون حتى ينالوا من هذا الخير العظام والفوز النعم عافانا الله من ذلك قال المصنف في صحيفة (٤٦)

سؤال (هل انفصل اللاهوت عن جسده وعن نفسه بعد موته)

يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم له أشد حباً من أولادهم وآبائهم يخرج من أرض القرظ ومن حرم يأتي والى حرم يهاجر الى أرض مسبخة ونخل يدين بدين ابراهيم يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ويخص بما لايخص به الانبياء قبله كان النبي يبعث الى قومه ويبعث هذا الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى ومن كان قبلهم مشدد عليهم لايصلون الا في الكنائس والبيع * وقال الطبراني حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا

عبد الله بن رجاء حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده سعيد بن زيد ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا الى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت قال من بيت ابراهيم قال وما تلتمس قال ألتمس الدين قال ارجع فانه يوشك أن يظهر الدين الذي تطلب في أرضك فرجع وهو يقول (لبيك حقاً حقاً تعبدا ورقا) وقال ابن قتيبة فى كتاب الاعلام حدثني يزيد بن عمرو حدثنا العلاء بن الفضل حدثني أبي عن أبيه عبد الملك ابن أبي سوية عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال سألت محمد بن عدي كيف سماك أبوك محمداً قال أما اني قد سألت أبي عما سألتني عنه فقال خرجت رابع أربعة من بني تميم وأنا أحدهم ومجاشع بن دارم ويزيد بن عمرو بن ربيعة واسامة بن مالك بن جندب الى يزيد بن جفنة الغساني فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه ديراني فأشرف علينا وقال ان هذه اللغة ماهي لاهل هذه البلد فقلنا نعم نحن قوم من مضر قال من أي المضريين قلنا من خندف قال أما إنه سيبعث فيكم وشيكا نبي فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فانه خاتم النبيين واسمه محمد فلما انصرفنا من عند ابن أبي جفنة الغساني وصرنا الى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمداً * وقال الامام أحمد حدثنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] أمسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالكم أمسكتم قال المريض انهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه صفتك وصفة أمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لُوا أخاكم وفي [illegible]

جواب (لا بل استمر دائماً متحد مع جسده ونفسه)

أقول ان هذا السؤال والجواب يثبت موت الثالوث بموت المصلوب وهو نص قوله عن اللاهوت انه استمر دائماً ومتحد مع جسد عيسى ونفسه فبعد قولهم هذا لا يصح قولهم أحياه الله بعد موت الثالوث كما مر بحثه غير بعيد لانه لم يكن أحد منهم حياً لكي يحيي الباقي فعلى زعمهم وتصورهم الفاسد مات الثالوث بموت المصلوب رحمه الله عليه وكيف يموت الحي الأزلي الذي يحيي ويميت وهو الدائم الباقي الذي لا يموت ولا يتجسم ولا يحول وهنا ما عدا سبحانه كلام هذا المؤلف الذي يهذي من حيث لا يدري تناقض وهو قوله (ان اللاهوت متحد بالجسم بعد الموت غير منفك مستمراً دائماً) فانه ناقض قوله قبل هذا البحث (من حيث انه انسان فلا يوجد الا في السماء وفي سر القربان) فقط فثبت بالبداهة فساد قوله وباعتقاده على كل يلزم اسقاط أحد الموانين التي قال المؤلف في صحيفة (٤٧) من رسالته

سؤال (الى أين ذهبت نفس المسيح مدة اقامة جسده في القبر)

جواب (الى الجحيم من نفوس الابرار من آدم الى المسيح لأنهم لم يدخلوا من الجحيم الا بعد قيام المسيح من القبر)

أقول انظر هداك الله الى هذا الخرف الذي يحل المحموم من أن يأتي بمثله تالله لو أراد الجاحد والعدو المعاند ان يبالغ بتحقير المسيح ووصفه بأنواع الرذائل التي عزوها له في الأناجيل وفي كتب المفاسير لقصر لسانه أدباً عما [illegible] به الاساقفة لانهم ما أبقوا صفة حقيرة وخصلة رديئة الا ونسبوها للمسيح صلى الله تعالى عليه وسلم وطهره من كل ذميمة وألم يجمعوا في وصفهم له جميع الرذائل [illegible] الله فيه أنواع الكمالات والفضائل ولم تقصر ألسنتهم أدباً بل جعلوا [illegible] ومفاتح الحياة الابدية بحقيره وقالوا انه صار فدية عن خطاياهم ودخل الجحيم عن أسرارهم وهدر دمه عن دم تيوسهم وثيرانهم وأول معجزة صدرت منه [illegible] الماء خمراً ليزيد سكر سفالهم ومقسرهم رأى أن أوحداءا [illegible] لهذا المصلوب فقال ان اسفال اليهود وجدلهم [illegible] وهو [illegible]

خازم ويبرق عليه صبيانهم وبعد أن ألبسوه تاج الشوك هزأت به أولادهم وأطفالهم وضحكت عليه نساؤهم وبعد هذه الفضائح الرذيلة اتخذوا هذا المصلوب بعد موته إلههم وزعموا إنه كان يدعو الله ولا يجاب ويستغيث فلا يغاث ولم يكفهم هذا حتى زعموا أن رئيس كهنة اليهود نبي ملهم لانه حكم بكفر وصلب إلههم اللهم إني أبرأ إليك مما قالوا وأشهدك بأن عيسى عليه السلام عبدك ورسولك الذي رفعته إلى سمائك بعد أن خلصته من أعدائك وطهرته ونزهته من تحقير واهن تلك الفئة الباغية والفرقة الطاغيــة وهنا تم البحث الأول من ذيل كتاب الفارق وأختم كلامي بقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

البحث الثاني

(في رد الرسالة المسماة بالأقاويل القرآنية في كتب المسيحية)

أقول وقد وجدنا أيضاً رسالة ثانية لبعض أساقفة البرتستنت مسماة (بالاقاويل القرآنية في كتب المسيحية) وهي من قبيل الرسالة المار ذكرها آنفاً وخلاصتها إنه يستند بآيات من القرآن على سلامة التوراة والاناجيل من التحريف كما مر بحثه وان الانجيل لم يكن مفقوداً وإن المسلمون مجبورون على إتباع أحكام التوراة والاناجيل الموجودة بايديهم وإن المسيح قدم جسده فداء عن خطايا كافة الناس وان العبادات الروحية انكشفت لهم في الزبور والانجيل وان التوراة لم ينسخها الانجيل ولا كتاب آخر بل أيدها وهكذا أطال في أبحاثه الى آخر ماقاله وشدد النكير على المسلمين بالقرآن المبين فكأنه فرس مربع بغير لجام أو رعد عقيم النفع على الاكام وأكثر من ذكر الآيات ونقلها في رسالته وهو يبربر خلالها ويزعم أنه قد أثبت بها دعاويه حال كون أسانيده داحضة لاقاويله وأظن الضرورة ألجأته لمراجعة القرآن الكريم وذلك لعدم وجود سند ودليل على إثبات أناجيلهم ونعذره لان تصوير عقيدتهم كما قالوا خارجة عن الادراك فلذلك صاروا يخبصون

حدثنا محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة بعث إلى أحبار اليهود فقال إني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الامر إلي فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا بلد يكون اليه مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتل والجراح كثير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون هاهنا قال فأين قبره قال بهذا البلد قال فاذا قوتل لمن تكون الدائرة فقال تكون له مرة وعليه مرة وبهذا المكان الذي أنت به يكون ويقتل أصحابه قتلا لم يقتلوا في موطن ثم تكون له العاقبة ويظهر فلا ينازعه هذا الامر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لايبالي من لاقى من أخ أو ابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع ما الى هذه البلدة من سبيل وما كان يكون خرابها على يدي فخرج تبع منصرفاً الى اليمن قال يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كان يهود يثرب يخبرونه وان تبعاً مات مسلماً * وقال محمد بن سعد حدثنا محمد ابن عمر حدثني عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال كان الزبير بن باطا وكان أعلم اليهود يقول إني وجدت سفراً كان أبي يكتمه علي فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القرظ صفته كذا وكذا فيحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث بعد فما هو إلا أن سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة فعمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به * قال محمد بن عمرو حدثني الضحاك ابن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قبل أن يبعث وان دار هجرته المدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أحبار يهود ولد أحمد

الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد قد طلع الكوكب كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه فما منعهم إلا الحسد والبغي *وقال محمد بن سعد أخبرنا علي بن محمد عن أبي عبيدة بن عبد الله وعبدالله بن محمد بن عمار بن ياسر وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال انظروا يامعشر قريش واحصوا ماأقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة محمد وهو أحمد وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمداً فأتوا اليهودي في منزله فقالوا علمت انه ولد فينا غلام فقال أبعد خبري أم قبله فقالوا قبله واسمه محمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا حتى أتوا أمه فأخرجته اليهم فرأى الشامة في ظهره فغشي على اليهودي ثم أفاق فقالوا مالك ويلك فقال ذهبت النبوة من بني إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم فازت العرب بالنبوة أفرحتم يامعشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب *قال ابن سعد وأخبرنا علي بن محمد بن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس فقال اخرجوا إلي أعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام أتعلم أني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفون ما أعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكن حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم * وقال أبو الشيخ الاصبهاني حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا علي بن مسهر عن ...

بفهم آيات القرآن وهي تشهد عليهم لا لهم وزعموا أن تشبثهم بهذه الآيات بلا إيمان بها وبالتوراة قولا بلا عمل بها يقنع بهما عوام اليهود والاسلام وشتان مابين عقيدتهم وعقيدتي الاسلام واليهود ولا سيما في تنزيه الله عن الشريك والنواقص وهل يستوي الاصحاء والسكارى ولو قيل لمؤلف الاقاويل مادمت اعترفت بان التوراة ليست منسوخة بالانجيل واليهود والاسلام أيضاً تقول كما قالت ورئيس فرقة البرتسنتات (لوطر) كذلك قال في كتابه ونصه (ان الحواري ليس له أن يعين حكما شرعياً من جانب نفسه لان هذا المنصب كان لعيسى فقط) والمسيح أيضاً قال ماجئت لانقض التوراة بل لاكملها وقال أيضاً ماأرسلت إلا الى خراف إسرائيل الضالة وهو والتلاميذ الى أن ارتفع وانقرضوا كانوا يعبدون بالتوراة ويحرمون حرامها فبعد هذه البراهين القاطعة والدلائل المتظاهرة المؤيدة بعضها لبعض فمن حلل لك إتيان المرأة وهي حائض وعدم الغسل من الجنابة وابطال الختان وكسر السبت وتحريم الطلاق ومن حرم تعدد الزوجات ومن حلل أكل لحم الخنزير وكافة المحرمات ومن أبطل الذبيحة بدم المسيح ومن حول القبلة الى مطلع الشمس ومن جوز السجود للصور وللصليب والخمرة والخمير ومن ذلك على هذه العقيدة الروحية وما هي الروحية وبأي إصحاح ذكر فيه عادات الروحية ولا أظنك تجيب الا بافتراء لوقا في تأليفه أعمال الرسل حيث زعم فيه أن بولس وبعضاً من التلاميذ اتفقوا على إبطال التوراة كما في ـ ص ـ ١٥ وهذا الزعم فيه باطل لانه قول مجرد عن الدليل والحق أن الانجيل لم ينسخ التوراة بل أبدها كما سمعتها آنفاً وأما النصارى فانهم خالفوا قول المسيح عليه السلام والانجيل وقول علمائهم ورفضوا أحكام التوراة والزبور واسفار أنبيائهم صلوات الله عليهم أجمعين فكأنهم جحدوها وابتدعوا عقيدة لم تكن فيها سنة واحدة من السنن الى سنها الله في عباده من بدء الخليقة الى يومنا هذا كالاقرار بوحدانية الواحد الصانع الذي هو موجود بدون اشتراك مع اسمه ولامعادل له ولااتحاد به ولامثل له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لايحول ولايزول ولايموت فيأيها الصبي إن كنت لا

قبل كل شيء ان توفق بين التثليث والتوراة وبعد توفيقهما وتطبيقهما حينئذ يسوغ لك أن تستشهد بالقرآن أين أنت من التوراة وبين عقيدتك والتوراة ما بين المشرقين انظر هداك الله الى أقاويل هذا المؤلف فانه اعترض فيها على من يدعي نسخ التوراة والانجيل بقوله (توجد من النبوات في العهد القديم والجديد بالنص مشاهدة م والآخر لم تتم بعد فهل يعقل نسخ كتاب حوى نبوات لم تتم للآن حاشا) انتهى قوله

أقول أن القرآن لم ينسخ التوراة والانجيل بمعنى أنهما ليستا كلام الله ولم يقل بان جميع احكامهما منسوخة وانما جاء القرآن بنسخ البعض منهما واقرار البعض على حاله ولم يتعرض للأحكام المؤبدة أبداً بل أيدها فاذا عرفت هذا فلا يصح قوله كيف ينسخ كتاب لم تتم نبواته فان القرآن الكريم لم ينسخ هذا الخبر المذكور الذي لم يتم وانه بل أيده ولما كان هذا من الله والاخبار لا تنسخ فلابد من وقوعه وقد وقع بنبوة الرسول أحمد صلى الله عليه وسلم ثم أقول لقد صرح هذا المؤلف بالحق من حيث لا يشعر لانه اقر بدعوى الخصم وانت أن النصارى ينتظرون نبياً وهو لاشك الفارقليط المبعوث عندهم في الانجيل مكرراً ولا نزاع بيننا بذلك بل بشهادتهم بوعد المسيح المسطور في كتابهم وقول انه هو أحمد صلى الله عليه وسلم قد أتى وملأ الدنيا ... وشحن المسكونة قسطا وعدلا بعد ما كانت مملوأة جوراً وظلما ونادي باعلاء كلمة الله وشهد للمسيح وذكرهم باقواله ووعده وكتب العالم كما قال عيسى عليه السلام وبعث النبوات المذكورة في العهدين بختم الانبياء وهم ينكرونه عنادا والى الآن ينتظرون ... كاليهود فانهم للآن وهم ينتظرون المسيح وبعده ايلياء وينكرون عيسى وأحمد صلوات الله عليهما عنادا فان ان النصارى أصابت بانكارهم وانتظارهم فانت حينئذ قول اليهود تكون أقرب للعقل من قولهم لانهم ينتظرون رسولين محمدين عندين لله طبق الاوصاف المذكورة في التوراة والاسفار ... ان عيسى وأحمد صلوات الله عليهما لم يكونا موصوفين بهذه الاوصاف لان الاول على زعم اليهود والنصارى ادعي الالوهية

الشعبي قال قال عمر بن الخطاب كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة فاعجب من موافقة التوراة للقرآن وموافقة القرآن للتوراة فقالوا يا عمر ما أحد أحب الينا منك لانك تغشانا قلت إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً فينا أنا عندهم ذات يوم اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك فقلت أنشدكم الله وما أنزل عليكم من الكتاب أتعلمون أنه رسول الله فقال سيدهم قد نشدكم الله فاخبروه فقالوا أنت سيدنا فأخبره فقال إنا نعلم أنه رسول الله قلت فاني أهلككم ان كنتم تعلمون انه رسول الله لم لم تتبعونه قالوا انا لنا عدواً من الملائكة وسلماً من الملائكة عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة وسلمنا ميكال وهو ملك الرأفة واللين قلت فاني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ولا لميكائيل أن يعادي سلم جبريل ولا أن يسالم عدوه ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أقرئك آيات نزلت على قبلي من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك الآية فقلت والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود قال عمر فلقد رأيتني أشد في دين الله من حجر * وذكر أبو نعيم من حديث عمرو بن عبسة قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت أنها على الباطل يعبدون الحجارة وهي لا تضر ولا تنفع فرأيت رجلا من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين فقال يخرج رجل من مكة ويرغب عن آلهة قومه يأتي بأفضل الدين فاذا سمعت به فاتبعه فلم يكن لي هم الا مكة آتيها فاسأل هل حدث فيها حدث ... ولون لا فاني لصاعد اذ مر بي راكب فقلت من أين جئت قال من مكة قلت هل حدث حدث فيها قال نعم رجل رغب عن آلهة قومه ودعا الى غيرها قلت صاحبي الذي أريد فشددت راحلتي وجئت فأسلمت * وقال عبد الغني ابن سعيد حدثنا ... بن ... الرحمن بن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل وعن الضحاك عن ابن عباس أن ثمانية من أساقفة نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العاقب والسيد فأنزل الله عز وجل قل تعالوا

ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» الآية فقالوا أخرنا ثلاثة أيام فذهبوا الى بني قريظة والنضير وبني قينقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل فصالحوه على ألف حلة في صفر وألف حلة في رجب ودراهم*وقال يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن يونس بن أبي سلم عن عكرمة أن ناساً من أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث فلما أن بعث كفروا به فذلك قوله تعالى« وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» * وقال ابن سعد حدثنا محمد بن اسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب الزامعي عن سهل مولى عثمة انه كان نصرانيا وكان يتيما في حجر عمه وكان يقرأ الانجيل قال فأخذت مصحفاً لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة انكرت كتابتها فاذا هي ماصقه ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم انه لاقصير ولا طويل أبيض بين كتفيه خاتم النبوة يكثر الاحتباء ولايقبل الصدقه ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس قميصاً مرقوعاً وهو من ذرية اسماعيل اسمه أحمد قال فجاء عمي فرأى الورقة فضربني وقال مالك وفتح هذه الورقة فقلت نعت النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد *وقال وهب أوحى الله الى شعيا اني مبتعث نبياً أفتح به أذاناً صما وقلوباً غلفا أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والوفاوالصدق طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى أمامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وأكثر به بعد القلة وأجمع به بعد الفرقة وأولف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم مختلفة واجعل أمته خير أمة وهم رعاة الشمس طوبا لتلك القلوب* وذكر ابن أبي الدنيا من حديث عثمان بن عبد الرحمن ان رجلا من أهل الشام من النصارى قدم مكة فأتى على نسوة قداجتمعن في يوم عيد من أعيادهم وقدعاب أزواجهن فات

والالوهية والبنوة مما وقد اتفقت هاتان الفرقتان كذلك على أن قيافا رئيس الكهنة كان نبياً ملهما من الله حكم بكفر عيسي واهانته وصلبه وقتله حداً بالالهام والثاني كذب الفرقتين وشهد بان عيسي لم يدع الالوهية وانه عبد الله ورسوله الى بني اسرائيل وانه مؤيداً للتوراة وكان يحيي الموتى باذن الله وصعد للسماء بقودة الله وهو مخلوق كآدم بكلمة الله اي بأمر الله من دون أب والمصلوب غيره ومن حيث ان دعوى الالوهية من عيسي وصلبه ثابتة عند الفريقين كيف يصدقون القرآن وهو شهد بخلاف زعمهم فمنه تبين ان الاساقفة الذين ابتدعوا هذه العقيدة صاروا سبباً مستقلا لنفرة اليهود عن اتباع المسيح ولاسيما الاروپاويين عن الدخول في سلك الكتابيين والحق ان عيسي لم يدعي الالوهية بل الرسالة كما صدقه القرآن ولعمر الحق لقد مضى تسعة عشر قرنا وهاتان الفرقتان تنتظران رسولاين بعد ما كانت رسلهم تترا في كل قرن وزمان فما بالهم انقطعوا بعد هذه البراهين الساطعه والقرائن القاطعة انكارا وعنادا أيها المؤلف انصف اذا لم تمسكوا بشهادة القرآن الكريم فبأي سند تناضلون اضدادكم ولو اعترض عليهم يهودي أو جاحد قائلا ثم ان ألوهية المسيح افتراء فكونه من روح القدس كذلك كذب بل هو ابن يوسف النجار وله اخوة وأخوات منه كما هو ثابت باقراركم في أناجيلكم ورسالاته ومعجزاته أيضاً مصطنعة وحتى انه بعد صلبه أتت مريم المجدلية وبعض من التلاميذ ليلا وسرقوا الجسد من القبر ونادوا برفعه الى السماء افتراء كما صرح بتفصيل ذلك الأنجيل وأناجيلكم هذه لم تكن إلهامية بل مصطنعة فانكم في كل طبع تبدلون وتغيرون وتزيدون وتنقصون كما تشهد عليهم النسخ المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ لانها لو تطابقت على النسخ المطبوعة حديثاً في بيروت لبان صريحاً فسادها وظهر بانها مكذوبة مصطنعة من رؤسائها ويكذب كتابكم قولكم إنه إنجيل واحد وتري بأيديكم أربعة ينقض بعضها بعضاً وهي تنقض عقائدكم على اختلاف مذاهبها وليت شعري ماذا تجيب علمائكم هذا المعترض فهل يوجد عندكم سند غير القرآن تستندون له على رده ورد أمثاله من الملحدين فان قيل روايات الاناجيل المناقضة تغنيهم عن القرآن

في بعض أمورهم فقال يانساء تيماءانه سيكون فيكم نبي يقال لهأحمد وأيتما امرأة منكن استطاعت أن تكون له فراشاًفلتفعل فحفظت خديجة حديثه * وقال عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب قال في قصة داود ومما أوحي اللّٰهاليه في الزبور ياداود انه سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد صادقاً سيداً لاأغضب عليه أبداً ولا يغضبني أبداً قد غفرت له قبل أن يعصيني ماتقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ماأعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك اني افترضت عليهم أن يتطهروا الى كل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الانبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم ياداود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها اعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لاأوآخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير عمد اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم اضعافاً مضاعفة ولهم في المدخور عندي اضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك واعطيتهم على المصائب اذا صبروا واسترجعوا الصلاة والرحمة والهدى فان دعوني استجبت لهم ياداود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لاإله إلا اللّٰه وحده لاشريك له يشهد لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صبت عليه بقبره العذاب صباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره في قبره ثم ادخله في الدرك الاسفل من النار * وقال عفان حدثنا همام عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن مطرف بن مالك انه قال شهدت فتح تستر مع الاشعري فأصبنا قبر دانيال بالسوس وكانوا اذا استسقوا خرجوا فاستسقوا به فوجدوا معه ربعة فطلبها نصراني من الحيرة يسمى نعيما فقرأها وفي أسفلها (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) فأسلم منهم يومئذ اثنان وأربعون حبراً وذلك في

قلت كيف تقوم الحجة بها وفسادها أظهر من الشمس على ان كثيراً من النصوص المدسوسة في الاناجيل تؤيد المعترض ومع هذا فالعقل لايجوز الاستدلال بخلاف المحسوس كما مر بيانه مكرراً أيها المصنف أفما خجلت حينما سميت رسالتك بالأقاويل القرآنيه وهو الذي أخرس عند نطقه الفصحاء وفحول العلماء وطاطأت لبلاغته رؤس العقلاء والخطباء وختمت بصاحبه الرسل والانبياء أيكون هذا القرآن أقاويل ياأيها المؤلف اسمع بعضاً من بلاغة هذا القرآن العربي ولاسيما في حق المسيح من المدائح ولكم من النصائح بعد ذكر مانسب أنت للمسيح من القبائح وفي الانجيل من الافتراء والفضائح وهاك ما أتلوه عليك أولا من كتبكم وعقيدتكم قالت أوحيا وكم في أناجيلكم منها ماقال متي في س ٢٨ ف ١٥ ونصه (فاخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم فشاع هذا القول عند اليهود الى هذااليوم) وهذه الجملة صريحة بأنها لم تكن من الوحي ولا من كلام المسيح عليه السلام بل هي مرتبة من الاساقفة بعد رفع المسيح بمدة بدلالة قوله في آخر الجملة فشاع هذا الخبر عند اليهود الى هذا اليوم فكل لبيب يحكم بانها مزورة ومنها قول مرقس في آخر إنجيله ونصه (وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتا لايضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن) أقول ان هذه الجملة أيضا ظاهرة البطلان لانه لم نسمع عنهم ولا منهم الى يومنا هذا بأنهم أبرأوا مريضا بل نسمع عنهم أنهم مات منهم كثيرون من لسع الافاعي ومنهم من مات منتحرا بالسم فهذان الشاهدان العادلان كافيان لتكذيب الرواية ومنها ماقاله لوقا في أول انجيله ونصه (اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدأ معاينين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) أقول ان لوقا حكي الحق وأقر بانه كتب مكاتيب الي هذا العزيز يخبره عما سمعه من سير المسيح عليه السلام ولم يدع الالهام وهذا ظاهر لاغبار عليه ومنها ماقاله يوحنا في آخر انجيله مانصه (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم ان

خلافة معاوية فأتحفهم معاوية واعطاهم * قال همام فأخبرني بسطام بن مسلم ان معاوية بن قرة قال تذاكرنا الكتاب الى من صار فمر علينا شهر بن حوشب فدعوناه فقال على الخبير سقطتم ان الكتاب كان عند كعب فلما احتضر قال ألا رجل أءتمنه على أمانة يؤديها قال شهر فقال ابن عم لي يكنى أبا لبيد انا ندفع اليه الكتاب فقال اذا بلغت موضع كذا فاركب قرقوراً ثم اقذف به في البحر ففعل فانفرج الماء فقذفه فيه ورجع الى كعب فأخبره فقال صدقت انه من التوراة التي أنزلها الله عز وجل

﴿ فصل ﴾

ومن ذلك أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي ونحن نذكر بعضها * قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان أمية قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية وحرم الخمر والاوثان والتمس الدين وطمع في النبوة لانه قرأ في الكتب ان نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذى كنت تبشر به وتقول فيه فحسده عدو الله وقال أنا كنت أرجوا ان أكونه فانزل الله عز وجل فيه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) وهو الذي يقول كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفية زور * قال الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب من قريش وغيرهم فقال أمية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة ثم خرج اليهم كاسفاً متغيراً فرمى بنفسه فاقاموا عليه حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الكنيسة فأبطأ ثم خرج أسوأ من حاله الاول فقال له أبو سفيان بن حرب قد شققت على رفقتك فقال خلوني فاني أرتاد لنفسي وأنظر

شهادته حق وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين) انتهى أقول ان هذه الكذبة الفاحشة يضحك منها العاقل ويكذبها الغبي الجاهل ويجل الوحي عن التكلم بها ولست أظن وزر العالم يقابل وزر مبتدعها ليت شعري فأي أشياء كثيرة صنعها يسوع ولم تكتب في مدته القليلة التي هي ثلاثون شهرا ولو فرضنا ان الآيات تقع منه في كل يوم من أيام دعوته ألف واحدة فانها لاتزيد في مدته على ألف ألف آية وهي اذا كتبت واحدة واحدة تملأ كتابا واحدا لاغير فضلا عن ان تملأ بيتا من دار في بلدة من قطر في زاوية من الارض فكيف تملأ الدنيا هل يتكلم الوحي بمثل هذا الهذيان ومع ذلك فان هذه الآية تدل دلالة صريحة اللفظ والمعنى على انها ليست من قول يوحنا بل هي قول رجل آخر بدلالة قوله (هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم ان شهادته حق) فدل ان المتكلم غير يوحنا البتة ومن تصدي وتحامل للجواب عما أوردناه على هذه الجمل الاربعة المار ذكرها فاليبرز غير ناكص فان الحق يقطعه والزور يفضحه وفي كتب تفاسيركم قالوا مامضمونه ان الله نزل عن كرسي عرش عظمته ودخل في مريم ثم خرج منها وبعد أن ترعرع وتعلم في مدارس اليهود زعموا إنه ادعي الالوهية فعند ذلك بزقت بوجهه أسفال اليهود ولطم وجهه الكافر العنود وبعد أن ألبسوه تاج الشوك وهزأت به الفجار وهاست لحيته الاشرار وبعد هذا وهذا صلبوه بين لصين عنوة ودخل الجحيم بعد أن صار لعنة وكل هذا لاجل أن يغفر خطايا فرعون وهامان وعبدة الاوثان واهرق دمه عن دم التيوس والثيران ثم بعد هذا القدح والتحقير كله قالوا بانه جلس على كرسى الربوبية في السماء يدبر الامر كيفما يشاء * واما ماجاء به القرآن الكريم المنزل من الرحمن الرحيم قال الله تعالى في سورة الانبياء (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) وفي سورة مريم (قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت) وقال فيها أيضا (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق

لمعادي ان ههنا راهباً عالماً أخبرني انه سيكون بعد عيسى ست رجفات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة فخرجت وأنا أطمع أن أكون نبياً وأخاف ان تخطئني فأصابني مارأيت فلما رجعت أتيته فقال قد كانت الرجفة وقد بعث نبي من العرب فأيست من النبوة فأصابني مارأيت فانني كنت أطمع فيه* قال وقال الزهري خرج أمية في سفر فنزلوا منزلا فأم أمية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن أين يأتيك رقيك قال من شق الايسر قال فأى الثياب أحب اليه ان تلقاه فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الأمر يأتيه الملك من شقه الايمن وأحب الثياب اليه أن يلقاه فيها البياض* قال الزهري وأتي أمية أبا بكر فقال له يا أبا بكر عمى الخبر فهل أحسست شيئاً قال لا والله قال قد وجدته يخرج في هذا العام* وقال عمر بن شبة سمعت خالد ابن يزيد يقول ان أمية وأبا سفيان ابن حرب اصطحبا في تجارة الى الشام فذكر نحو الحديث الاول وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له أبو سفيان ان بك لشراً فما قصتك قال خير أخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سناً قال أخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته قال أبو سفيان بل رفعته فقال ان صاحب هذا الأمر ليس بشيخ ولاذي مال قال وكان الراهب أيأسه وأخبره ان الأمر لرجل من قريش* قال الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائماً فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر فقال له الطائر الآخر اوعى قال نعم قال أزكى قال أبي * وقال الزهري دخل يوماً أمية بن أبي الصلت على أخيه وقال تهنا أدماء لها فأدركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت واذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فأخرج قلبه فشقه فقال الطائر الآخر للذي على صدره أوعي قال وعي قال أقبل قال أبي قال فرد

الحق الذى فيه يمترون) وفي سورة الصف (واذ قال عيسي بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) وفي آخر سورة التحريم (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) وفي سورة المائدة (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيراً باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتي باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا الا سحر مبين) الى آخر السورة وفي سورة البقرة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) وفي سورة آل عمران (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) الى ان قال (ان مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وفي سورة المائدة (ومن الذين قالوا انا نصاري أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به) وفي سورة المائدة أيضاً (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) وفيها أيضا (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) وفيها أيضاً (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) وفي سورة الانبياء (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولايشفعون الالمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين) وقال فيها (ولقد آتينا موسي وهرون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين) الى أن قال فيها (وهذا ذكر مبارك انزلناه أفانتم له منكرون ولقد آتينا

قلبه في موضعه ثم مضى فاتبعهما أمية طرفه وقال لبيكما لبيكما ها أناذا لديكما لا بريء فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر فرجع
الطائر فوقع على صدره فشقه حتى أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى للواقع أوعي قال وعى قال أقبل قال أبي ونهض فاتبعهما
أمية بصره فقال لبيكما لبيكما ها أناذا لديكما لا مال لي يغنيني ولا عشيرة تحميني فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه
فقال الطائر الاعلى أوعي قال وعي قال أقبل قال أبي ونهض فاتبعه أمية بصره وقال لبيكما لبيكما ها أناذا لديكما محفوف بالنعم محوط بالذنب قال
فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه
وأخرج قلبه فشقه فقال الاعلى أوعي
قال وعي قال أقبل قال أبي قال ونهض
فاتبعهما طرفه فقال لبيكما ها أنا
ذا لديكما (إن تغفر اللهم تغفر جما
* وأي عبد لك لا ألما)
ثم انطبق السقف وجلس أمية
يمسح صدره فقلت يا أخي هل
تجد شيئاً قال لا ولكني أجد حراً
في صدري ثم أنشأ يقول
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال أرعي الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا
* وقال مروان بن الحكم عن
معاوية بن أبي سفيان بن حرب عن أبيه
قال خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت
تجاراً الى الشام فكان كلما نزلنا منزلا
أخرج منه سفراً يقرؤه علينا فكنا
كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى
النصارى فرأوه فعرفوه وأهدوا له
وذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع في
وسط النهار فطرح نفسه واستخرج
ثوبين أسودين فلبسهما ثم قال يا أبا
سفيان هل لك في عالم من علماء النصاري اليه تناها علم الكتب تسأله عما بدا لك قلت لا أفضي هو　　اربعة
وحده وجاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح وأصبح كئيبا حزينا
ما يكلمنا ولا نكلمه فسرينا ليالتين على ما به من الهم فقلت له ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال لمنقلبي قلت
وهل لك منقلب قال أي والله لاموتن ولاحاسبن قلت فهل أنت قائل أمالي قال على ماذا قلت على أنك لا تبعث ولا تحاسب

ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) انتهى
أبعد هذا وهذا مجال للمؤلف أن يفتري على فحول علماء المسلمين والقرآن
المبين وينكر المحسوسات بقوله في رسالته في الفصل الثاني من القسم الاول ما ملخصه
(ان المسلمين لما ظهر لهم بطلان قولهم في نسخ الكتاب المقدس قالوا ان الانجيل
الحقيقي مفقود والموجود ليس أصليا فان هذه الدعوي من المسلمين واهية لادليل
لهم عليها والى الآن لم يأت احدهم ببرهان على ذلك واستند في رده على المسلمين
بآيات كريمات من القرآن العظيم بانها تنبيء ان الانجيل كان موجوداً في زمن خاتم
الانبياء ولم يزل باقيا الى اليوم ولو كان الانجيل مفقوداً لما أمر القرآن اهل الكتاب
باتباعه والعمل به) انتهى قول المؤلف أقول لقد أعان هذا المؤلف عن ضعف
رأيه بقوله ان المسلمين لما ظهر لهم بطلان قولهم في نسخ الكتاب المقدس قالوا
ان الانجيل الحقيقي مفقود الى آخر ما قاله من الافتراء ليت شعري أي شيء ظهر
على بطلان النسخ هل تبدل القرآن أو فقد أو الموجود بايدينا جمته الجلسة
فابطلوا منه النسخ كما فعلت اليهود بتوراتهم والنصارى بأناجيلهم وبحث النسخ
يأتي في البحث الثاني على النسخ من رسالة إبحاث المجتهدين فراجعه فهو أمامك
وأما اصرار المؤلف على أن التوراة والاسفار والانجيل لم تفقد فعجيب وغريب
لانه انكار للمحسوسات وهو ناشيء من العناد ولاسيما صدور هذا الانكار
من مثل هذا المؤلف الذي هو من رؤساء البروتستنت لانه هو أدرى من
غيره بمذهبه وكيف لا وعلماء البروتستنت كلهم متفقون على فقدان التوراة من
الدنيا في وقت ما وانهم جمعوها بعد مدة من الافواه وأصابوا في جمع البعض منه
واخطئوا في البعض وضم عليه تحريفهم عناداً عند ظهور المسيح وأحمد صلى الله
عليهما وسلم وكذلك فقدان الانجيل الاصلي العبراني المنسوب الى متى الحواري من
مكتبة الاسكندرية والموجود في زماننا ترجمة ذلك المفقود والى الآن وهم
مختلفون في تعيين المترجم من هو والقرائن القطعية تدلك على ان أصل الانجيل
عبراني وما عداه فهو منقول منه أو ترجمة عليه لان أصل الانجيل واحد ليس

فضحك وقال بلى والله لتبعثن ولتحاسبن ولتدخلن فريق في الجنة وفريق في السعير قلت ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك قال لاعلم لصاحبي بذلك ولا في نفسه فكنا في ذلك ليلتنا يعجب منا ونضحك منه حتي قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا وأقمنا شهرين ثم ارتحلنا حتي نزلنا قرية من قري النصاري فلما رأوه جاؤه وأهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتي جاءنا مع نصف النهار فلبس ثوبيه الاسودين وذهب حتي جاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمي بنفسه على فراشه فوالله مانام ولاقام حتي أصبح مبثوتاً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه فرحلنا فسرنا ليالى ثم قال ياصخر حدثني عن عتبة بن ربيعة اجتنب المحارم والمظالم قلت أي والله قال أو يصل الرحم ويأمر بصلتها قلت نعم قال فكريم الطرفين وسط في العشيرة قلت نعم قال فهل تعلم في قريش اشرف منه قلت لا والله قال أمحوج هو قلت لا بل هو ذومال كثير قال كم أتي له من السنين قلت هو ابن سبعين سنة أوقد قاربها قال فالسن والشرف ازريا به قلت والله بل زاده خيراً قال هو ذاك ثم ان الذي رأيت لى اني جئت هذا العالم فسألته عن هذا الذي ينتظر فقال هو رجل من العرب من أهل بيت تحجه العرب فقلت فأي بيت تحجه العرب قال هو من إخوانكم وجيرانكم من قريش فاصابني شئ مااصابني مثله اذخرج من يدى فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو أن اكون أنا هو فقلت فصفه لى فقال رجل شاب حتي دخل في الكهولة بدؤ امره انه يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها وهو كريم الطرفين متوسط في العشيرة أكثر جنده من الملائكة قلت وما آية ذلك قال رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم رجفات كلها فيها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة يخرج على أثرها فقلت هذا هو الباطل لئن بعث الله رسولا لا يأخذه الا مسنا سريا قال أمية والذي يحلف به انه لهكذا فخرجنا حتي اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا فاذا هو يقول اصابت الشام رجفة دمر اهلها فيها فأصابتهم مصائب عظيمة فقال أمية كيف

أربعة ولا خمسة ولا سبعين كما كانت في صدر النصرانية وقال بعض ضعفة العقول من الاساقفة المتقدمين ان أصل الانجيل روماني والبعض منهم قال بانه سرياني والبعض بغير لغة وهو قول ضعيف جداً ظاهر البطلان والكل باطل عقلا ونقلا كما ان كافة علمائهم من المتقدمين وجمهورا من المتأخرين أجمعوا على أن الانجيل الاصلى عبراني وهو المنسوب الى متي وما عداه فرع منه ويشهد لهم المحسوس وبداهة العقل تحكم بان الانجيل عبراني لان الكتب السماوية نزلت بلسان القوم وعيسى عبرانى من أشراف بنى اسرائيل وهو القائل بنص الانجيل (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) فهل يعقل أن يأتي بانجيل روماني أو هندي أو عربي الى قوم لا يعرفون الا اللغة العبرانية كما ان التوراة والزبور والاسفار عبرانية والاناجيل الاربعة الموجودة كلها مترجمة من لغات متعددة لم يكن فيها عبرانية وأما العبرانى الموجود في زماننا كله مترجم من السريانية أو من الرومانية ولم يكن فيها نسخة عبرانية أصلية حتي تكون مأخذا ومدارا للتطبيق ثم انا أوردنا في الفارق روايات كثيرة عن مفسريهم وعلمائهم من المتقدمين والمتأخرين ولاسيما من علماء البرتستنت تشهد على وقوع الزيادة والنقصان في الاناجيل والبعض منهم عين الآيات الزائدة والمدسوسة والبعض أعان التحريف وكذلك رحمة الله الهندي والسيد نعمان أفندي الالوسى قدس الله أرواحهم فانهم أشبعا في هذا البحث ووضحوا أسماء الكتب المنقولة منها وأسماء علمائهم أيسوغ لك أيها المؤلف الانكار والقول بان المسلمين الى الآن لم يأت أحد منهم ببرهان وكتب فحول علمائهم منشورة تدرس في المسكونة وهي مشحونة من تلك البراهين الساطعة والدلائل القاطعة على فقدان أصل الانجيل وفساد أناجيلكم الموجودة لست أدرى ماذا يريد هذا المؤلف من البراهين أزيد مما أتت به العلماء والقرآن المبين أبلى أن الناس عميان أو اعتراهم داء النسيان عن كتب الردود من فحول العلماء كابن تيمية والقرافي وابن القيم والالوسي والهندي والقرطبي وابن حزم والرازي وامثالهم كثيرون وهي مشحونة من تلك القرائن الدالة على فساد كتبهم وأطلي لو حضر المسيح عليه السلام بذاته وقال لهم ان أغلب مافي هذه الاناجيل مكذوب على

تري ياابا سفيان فقلت والله ماالظن صاحبك الا صادقا وقدمنا مكة ثم انطلقت حتي اتيت ارض الحبشة تاجراً فكنت فيها خمسة اشهر ثم قدمت مكة فجاءني الناس يسلمون علي وفي آخرهم محمد وهند تلاعب صبيانها فسلم على ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي ثم أنطلق بي فقلت والله ان هذا الفتي لعجب ماجاءني من قريش احد له معي بضاعة الا سألني عنها وما بلغت والله انه له معي لبضاعة ماهو باغناهم عنها ثم ماسألني عنها فقالت أو ماعلمت بشأنه فقلت وفزعت وما شأنه قالت يزعم انه رسول الله فذكرت قول النصراني فوجمت ثم قدمت الطائف فنزلت على أميـة فقلت هل تذكر حديث النصراني قال نعم فقلت قدكان قال ومن قلت محمد بن عبـد الله فتصبب عرقاً فقلت قد كان من أمر الرجل ما كان فأين أنت منه فقال والله لاأومن بنبي من غير ثقيف أبداً فهذا حديث أبي سـفيان عن أمية وذلك حـديثه عن هرقل وهو في صحيح البخارى وكلاهما من اعلام النبوة المأخوذة عن علماء أهـل الكتاب *وذكر الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف وهو ثقة أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسـلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب حطوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتي اذا جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ماعلمك وعلى فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً ولا يسجدون الا انى وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفيه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعية الابل قال أرسلوا اليه فقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا

لقالوا له أنت لست المسيح ولانصدقك الا أن تدعي الالوهية وتقر بانك كنت مصلوبا ولعنة عن خطايا العالم واختم كلامي بقوله تعالى عزوجل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وهنا تم البحث الثاني من ذيل كتاب الفارق

البحث الثالث

(فى ردرسالة ابحاث المجتهدين)

وقدوجدنا أيضاً رسالة ثالثة مطبوعة في مصر سنة ١٩٠١ ميلادي تأليف قولا يعـقوب غبريل المسماة (أبحاث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين) وهي مشتملة على تسعة مباحث وفصول يستشهد فيها بالآيات الكريمة من القرآن والاحاديث النبوية وزعم إنها تدل على عدم تحريف التوراة والانجيل ويأمر المسلمين باتباع أحكامهما وبذلك يريدان يدلس على ضعفة العقول ويزعم أنه أتى بعد ثلاثة عشر جيلا بأمر عظيم لم يدركه المتقدمون والمتأخرون من فحول العلماء والمفسرين فلذلك التزمت رده مختصراً لان الفارق رد مثل ابحاثه رداً شافياً وبما أن المصنف قال في صحيفة ٤ من رسالته (ليس في البحث مجاملة يا أم إبرهيم) فلا يؤاخذني أخى المسلم اذا وجد في كلامي مايدل على سمعه انتهى قوله فأنا كذلك ألتمس أن لاينفعل من الكلمات الموافقة للحق لاني لا أروم من هذا الرد عليه فخراً ولا شراً بل خيراً لنوع البشر ولا أجادل بالباطل ان شاء الله تعالى بل كما أمرني الله تعالي بقوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن)

البحث الاول

فأقول للمسيحي المنصف ان هذا المصنف قد افترى في رسالته على كتب الله المقدسة

الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لايذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه واذا بسبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم وقال ماجائكم قالوا بلغنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه بأناس وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراده الله أن يقضيه فهل يستطيع أحد رده قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا معه *وقد روى محمد بن سعد هذه القصة مطولة قال ابن سعد حدثنا محمد بن عمر بن واقد حدثنا محمد بن صالح وعبد الله ابن جعفر الزهري قال محمد بن عمر وحدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين قال لما خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو ابن ثنتي عشر سنة فلما نزل الركب بصري من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا على بحيرا وكانوا كثيراً مايمرون به ولا يكلمهم حتى اذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم انه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دونهم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة فأخضلت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به وأرسل اليهم وقال اني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا احداً منكم كبيراً ولا صغيراً حراً ولاعبداً فان هذا شيئاً تكرموني به فقال رجل ان لك لشأناً يابحيرا ما كنت تصنع هذا من قبل فما شأنك اليوم قال اني احب ان اكرمكم ولكم حق فاجتمع القوم اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم تحت الشجرة فلما

وعلى أبناء جلدته فلذلك أعمى الله بصيرته فعثر في أول شاهد من شواهده فقال في ايراده العقيدة النصرانية ونصه (لما كان الكتاب المقدس التوراة والانجيل ركن عقائد الدين المسيحي وأساسه والحكم الوحيد الذي يرجع اليه المسيحيون) انتهى بحروفه

أقول ان الانجيل والقرآن وأحاديث سيد الاكوان تشهد بان التوراة كانت أساس دين النصرانية وهم كانوا ملازمين للعمل باحكامها كما قال المصنف وأثبتناه في الفارق فليت شعري هل اصادقه الطوائف النصرانية على ذلك وهو قد هدم أركان التثليث وكفرهم وأبطل عقائدهم ولعل هذا المؤلف يهودي أو نصراني على فطرة الحواريين أوأراد من قرن التوراة بالانجيل ستر فضائح أناجيلهم عند المناظرة ويصدق على هذا المؤلف ماقيل لرجل ماذا تملك من قطيع هذه الغنم فقال لي ولابن أخي ستون نعجة فقالوا له لم نسئلك عن ما لكه ابن أخيك بل عما تملكه أنت فقال لي نعجة واحدة وهي عاقر وكذلك هذا المؤلف فموضوع البحث بين المسلمين والمسيحيين منحصر في الأناجيل والرسائل التي يزعمون أنها كتب مقدسة سماوية ومنزهة عن الزلل والخلل فقط وليس لنا حاجة الآن في البحث عن حال التوراة واليهود وعقائدهم وان أصررت وتشبث باذيالهم فيلزمك أولاان تختتن وتحافظ على السبت وتفعل كما يفعلون في الصلوات والصيام وأعيادهم وتحرم لحم الخنزير والابل والمحرمات وتجتنب الحائض وتغتسل من الجنابة وتقبل تكليفاتهم وان لاتسجد للصليب ولا للخمرة والخميرة ولا لمطالع الشمس بل تجعل قبلتك بيت المقدس كما كان يفعل المسيح والحواريون في الهيكل فحينئذ يسوغ لك أن تجعل التوراة أساس دينك وركن عقيدتك والحكم الوحيد الذي يرجع اليه المسيحيون فكيف وأنت جعلت أوامر الانجيل أحذية وعيسى لعنة والذي يعمل بالتوراة يكون تحت لعنة وجعلت حروفها عيبه لاتصلح لشيء ورفضت كافة أحكامها وأحللت حرامها وجعلت قبلتها وراء ظهرك وسجدت لغير الله فكيف يسوغ لك أن تتشبث بها وتجعلها ستراً لضلالك وأنت قد برأت نفسك من أحكامها قولا وفعلا وأبناء جلدتك في كل سنة

نظر بحيرا الى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يري الغمامة على احد من القوم ويراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحيرا يامعشر قريش لايتخلفن منكم احد عن طعامي قالوا ماتخلف احد الا غلام هو احدث القوم سناً في رحالهم فقال ادعوه ليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسباً وهو ابن اخ هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب والله ان كان بنا للؤم ان يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأقبل به حتي أجلسه أعلى القوم على الطعام والغمامة تستر على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال ياغلام أسئلك بحق اللات والعزى الا ماأخبرتني عما أسئلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسألني باللات والعزي فوالله ماأبغضت شيئاً بغضها قال فبالله الا أخبرتني عما أسئلك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فوافق ذلك ماعنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأي خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لعذرا وجعل أبو طالب لما يري من الراهب يخاف على ابن أخيه فقال الراهب لابي طالب ماهذا الغلام منك قال هو ابني قال ماينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى به قال فما فعلت أمه قال توفيت قريباً قال صدقت ارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن عرفوا منه ماأعرف ليبغنه عنتاً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتابنا واعلم اني قد أديت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذكروا أمره

يهرقون دماء الوف مؤلفة من الذين يتعبدون بها فيا أيها المؤلف لاتظن اني أريد من هذا البحث الهزيمة من مناظرة اليهود في مساويهم وتحريف كتبهم ولا محبة فيهم كلا بل القرآن الكريم أخبر بانكم أقرب مودة للاسلام وصرح بشدة عداوتهم لنا وبغضهم وقتلهم الانبياء بغير حق وصرح بتحريفهم للتوراة عناداو كفراو لذلك لعنهم بصراحة القرآن الكريم وكيف لا وهذا كتاب اظهار الحق قدس الله روح مؤلفه وضح مكنوناتهم ودسهم وتحريفهم وفضائحهم بحق الرسل والانبياء عليهم السلام كقولهم على هارون عليه السلام انه صنع العجل وكفر بني اسرائيل وعن داود النبي عليه السلام انه زني بزوجة رئيس جيشه وهو غائب ثم قتله ظلماً وعن يهوذا عليه السلام بانه زنى بكنته تامار وعن لوط عليه السلام بانه سكر وزني في بناته وتناسل منهما ذرية طيبة وهلم جرا من نسبة التهتك الى أنبياء الله العظام حال كون هذا الفعل ليس الفجار والاشرار يأنفون منه فقط بل البعض من الوحوش أيضاً لاتنزو على بناتها ومنهم الجاموس فيا أيها العاقل البصير أسألك بشرف الانبياء عليهم السلام هل تقبل وتصدق ان مانقلناه آنفا من التوراة هو منزل من الله تعالى فان أصررت على غيك فابكي على عدلك قبل ذلك وهذا البحث طويل فان أردت استقصائه فراجع اظهار الحق ترقيه مايغنيك عن السؤال وعن القيل والقال ولا حاجة لذكرها هنا لاننا وعدنا باقتصار الجواب على هذه الرسالة ومن افتراء المصنف أيضا قوله في آخر ديباجة الرسالة ومقته (راضخين لاحكامه ومستنيرين بمشكاة هداه لانه نور وهدي للعالمين)

أقول ان افتراءه في آخر هذه الجملة أفضح من أولها واليت شعري أين هو من الرضوخ وعقيدته تنادي في المسكونة كلها بهتك التوراة والانجيل ورفض أوامر المسيح كما مر بيانه في الفارق مفصلا ولاسيما التوراة فانهم نكثوها حرفا حرفا ولم يتبعوا منها حكما واحدا حتى انهم لما رأوا توحيد الاله في التوراة والزبور والاسفار مشددة ثلثوه عكسا وعنادا باليهود والمؤلف لم يكتف بذلك حتي صار يفتري على القرآن الكريم أيضا بزعمه أنه صرح ببرائة التوراة والانجيل من التحريف والتبديل وانه يحرض المسلمين على أتباعهما الى آخر ماقاله فمنها اسناده الى قوله في سورة آل

فيهم أشد النبي وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فالكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع أبوطالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه * وذكر الحاكم والبيهقي وغيرهما من حديث عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي إمامة عن هشام بن العاص قال ذهبت أنا ورجل آخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا غوطة دمشق نزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني فدخلنا عليه واذا هو على سريره

لانكلم رسولا إنا بعثنا الى الملك فان أذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فأخبره بذلك قال فأذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام واذا عليه ثياب سوداء فقال له هشام ماهذه التي عليك فقال لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام قلنا ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الأعظم أخبرنا بذلك نبينا فقال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فأخبرناه فملأ وجهه سواداً فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا في قرب من المدينة قال لنا الذي معنا ان دوابكم هذه لاندخل مدينة الملك فخرجنا حتى اذا قربنا من المدينة قال ان شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لاندخل إلا عليها فأرسلوا الى الملك انهم يأبون فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة له فأنخنا في أصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا إله إلا الله والله أكبر والله يعلم لقد

ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك عليه وهو على فراش له وعنده بتاركة من الروم وكل شيء في مجلسه احمر وماحوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك قال ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا لاتحل لك وتحيتك التي تحيي بها لايحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم فقلنا السلام عليكم قال كيف تحيون ملككم قلنا بها قال كيف يرد عليكم قلنا بها

آل عمران (وأنزلنا التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) وهذه الآية صريحة المعنى بان التوراة والزبور والاسفار والانجيل التي كانت نازلة على الانبياء قبل تحريفها نور يهتدى بها قبل القرآن ولايفهم من الآية أن القصد منها هذه الكتب الموجودة بأيديهم الثابت تحريفها لان الآية بنفسها فسرت نفسها بقوله تعالى (من قبل) ولا حاجة للبيان أزيد من ذلك * ثم قال المؤلف من سورة المائدة (قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وماأنزل اليكم من ربكم) والمفهوم من هذه الآية ان الله يأمرهم باتباعهما واتباع القرآن معهما لانه قال تعالى في آخر الآية (وما أنزل اليكم من ربكم) وهوالقرآن وهذا صريح لاغبار عليه وهم ان آمنوا بالقرآن كما آمنوا بكتبهم فيكونوا مسلمين ولعل المؤلف يعترض بانه لم ينقل آخر الآية في رسالته * فاقول انى لم أزد شيئاً على الآية من عندي بل أكملت مانقصه المصنف واظهرت ما اختلسه المؤلف وكيف اسكت عنها ومدار الحكم على اثبات تصنيعه فيها وتكذيب المؤلف متوقف على ذكرها ثم لايخفى ان التوراة والانجيل المذكورين في الآية الكريمة معرفة بلام التعريف التي معناها هنا العهد الخارج فيكون المعنى حتى تقيموا التوراة والانجيل المعروفين المعهودين قبلا المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام السالمين من التحريف والتبديل لا الذى أثبتنا تحريفهما بالادلة القطعية كما ذكره فحول علمائنا في كتب الردود وذكرناه في الفارق ويفهم أيضاً من هــذه الآية ان الأمر لهم باتباع التوراة والانجيل انما هو اتباع أوامرهما والعمل بما صرحت به من توحيد الله وتنزيهه من الشريك والولد والتثليث فمنها قول المسيح عليه السلام في ص ١٧ ف ٣ من انجيل يوحنا ونصه (وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) وفى غير موضع من الانجيل قال (لاتتخذوا إلهاً على الارض فان إلهكم واحد وهو في السماء) ويأمرهم فيهما أيضاً بالايمان بعيسى وأحمد صلوات الله عليهما المكتوب في التوراة واسفار الانبياء والانجيل نعتهما وأوصافهما وزمانهما ومحلهما وأفعالهما ولاسيما ذكر أحمد صلى الله عليه وسلم كما مر البحث عنه فى الفارق فمنه قول ملاخي النبي عليه السلام

قال فما أعظم كلامكم قلنا لا إله إلا الله والله أكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه اليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنتفض عليكم بيوتكم قلنا ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك قال وددت انكم كلما قلتموها ينتفض كل شيء عليكم واني خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه يكون أيسر لشأنها وأحرى أن لا يكون من أمر النبوة وأن تكون من حيل الناس ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فأخبرناه فقال قوموا فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فأقمنا ثلاثاً فأرسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها الابواب ففتح بيتاً وقفلا واستخرج منه حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم أر مثله طول عنقه واذا ليست له لحية واذا له ظفيرتان أحسن ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام واذا هو أكثر الناس شعراً ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء واذا له شعر قطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة فاذا صورة بيضاء واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله وبكينا قال والله يعلم انه قام قائماً ثم جلس فقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كأنما ينظر اليه فأمسك ساعة ينظر اليها ثم قال أما انه كان آخر البيوت ولكن عجلته لكم لأنظر ما عندكم ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة أدماء شحماء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفة

في آخر آية من سفره من (قوله يأتي أيلياء النبي وهو رسول آخر الزمان يملأ الارض عدلا وقسطاً) وكما صرح به أيضاً مفسر الاناجيل بكتابه تحفة الجيل بتفسيره على ف ١٦ من ص ١٠ من انجيل يوحنا وخلاصة قوله (ان ايلياء الرسول المذكور في آخر سفر ملاخي هو ملغوز وهذا هو حبر العالم الذي يأتي في آخر الزمان) انتهى قول هذا المفسر وهذا الملغوز هو لا شك أحمد (٥٣) الملغوز بايلياء (٥٣) وهذا اللغز بحساب حروف أبجد كما هو مستعمل ومعتبر عند اليهود وهو الفارقليط الذي ذكره المسيح في الانجيل (بانه يأتي من بعدي فارقليطا آخر ويذكرهم ويبكتهم ويشهد لعيسى وهو روح الحق) الى ان قال (ان لم انطلق لا يأتيكم الفارقليط) واذا دارت ودققت وجدت اسم الفارقليط فضلا عن تفسيره بانه رسول كثير الحمد تستخرج منه أيضاً تاريخ ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم بحساب أبجد لانك اذا حسبت من مبدأ انطلاق المسيح عليه السلام الى ولادة خاتم الانبياء بالحساب الشمسي يبلغ ٤٦١ سنة على عدد اسم الفارقليط (٤٦١) فيفهم أن مراده من هذا الرمز تعيين اسمه وتعين الزمان لظهور مولد سيد الاكوان وانه هو الفارقليط لكيلا يلتبس الامر بغيره فوقع الامر كما أخبر المسيح فانه ولد بعد رفعه بـ ٤٦١ سنة كما ذكرنا وبعد رسالته بكت العالم وشهد للمسيح عليه السلام وذكرهم بافواله ونصحه ووعظه فضم على تلك النصوص من التوراة والزبور والاسفار هذه القرائن القاطعة والبراهين المتظافرة والدلائل المترادفة المار ذكرها في الفارق وأنصف هداك الله ولا تكن من الذين يخدعون أنفسهم ويطيعون أهواءهم أما ترى قول الله تعالى في سورة سبأ (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي لا نؤمن بخبر القرآن ولا بخبر التوراة والانجيل عن ايلياً المرموز باحمد ولا عن الفارقليط الموصوف في الانجيل فعند ذلك قال الله تعالى في سورة القصص (قل فأتوا بكتاب هو أهدى منهما أتبعه) أي فان كنتم لا تؤمنون بهذه الكتب المار ذكرها على صحة رسالة خاتم الانبياء فأتوا بكتاب منزل من الله غير هذه الكتب أتبعه واذاً بهتوا ولا جواب لهم أي المشركين فأين أنت يا أيها المؤلف مما جئت به من التصنيعات بالآيات

كأنه غضبان فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران والى جنبه صورة تشبه إلا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبلة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها سورة رجل أدم سبط ربعة كأنه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها سورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر عشى الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرساً فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى قلنا من أين لك هذه الصور لانا نعلم أنها انما صورت عليه الأنبياء لأنا رأينا صورة نبينا مثله قال ان آدم سأل ربه ان يريه الأنبياء من ولده فانزل عليه صورهم وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين فصارت الى دانيال ثم قال اما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لاشرار ملكه حتى أموت ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا فلما أتينا أبا بكر الصديق فاخبرناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا فبكي أبو بكر وقال لو أراد الله به خيراً لفعل ﷺ فصل ﷺ فهذا في الأخبار بنبوته مما تلقاه المسلمون من أفواه علماء أهل الكتاب والمؤمنين منهم فيما علموه من كتبهم وعلمائهم يقرون إنه في كتبهم

ومما يؤيد ماذكرناه قوله تعالى في سورة المائدة (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) فانها تدل على الحكم بما أنزل فيه ومن جملته القول بالفارقليط المار ذكره فاذا حكموا بذلك وقالوا به لايبقى نزاع بيننا لانهم يكونون مسلمين

وفي صحيفة (٥) قال المؤلف من سورة النساء (ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً) وفي سورة المائدة (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) وقد استشهد أيضاً بالآيات الآتية على سلامة التوراة والانجيل من التحريف فقال في صحيفة (٨) من سورة الكهف (واتل ماوحي اليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته) وفي سورة الانعام (لامبدل لكلمات الله) وفي سورة الانعام أيضاً (لامبدل لكلماته) وفي سورة يونس (لاتبديل لكلمات الله) وفي سورة الفتح (ولن تجد لسنة الله تبديلا) وفي سورة السجدة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وفي سورة الحجر (انا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فياأيها المطالع أنظر الى تدليسات هذا المؤلف وتمويهاته فانه يريد أن يقنع ضعفة العقول بان التوراة والانجيل الثابت تحريفهما في القرآن بريئة من التحريف بشهادة القرآن فاقول لايوجد في هذه الآيات دليل لاصراحة ولا اشارة على برائتهما وهو لم يكتف بافترائه على معاني القرآن ومقاصده بل صار يسقط بعض جمل من آياته ويلفق باقوال المفسرين أراء من عندياته ويزيد وينقص لاجل ترويج تصنيعاته حال كون هذه الآيات كلها تنادي أهل الكتاب أن يؤمنوا بان الله هو الاله وحده لاابن ولاتثليت ولاشريك له وان الملائكة والرسل الذين هم خيرة خلق الله حق وان الكتب المنزلة من الله السالمة من التحريف والتبديل حق ونور للناس في الدنيا وفى الآخرة فاذا اعتقدوا ذلك وعملوا به وصدقوا بما هنالك يكونون من الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون فتبين لك أيها الصاح أن هذه الايات آمرة بالايمان فقط كما فصلنا ولا يفهم منها تصريحاً ولا تلويحاً الأمر لنا باتباع أحكام التوراة والاناجيل ومن تمويهات المؤلف يظهر برسالته ان الانجيل واحد حال كونه أربعة ورسائل

فالدليل بالوجه الأول قائم عليهم بشهادة من ولاتهم عليهم لأنه إما من عظمائهم وإما ممن رغب عن رياسته وماله ووجاهته فيهم وآثر الايمان على الكفر والهدى على الضلال وهو في هذا مدع ان علمائهم يعرفون ذلك ويقرون به ولكن لا يطلعون جهالهم عليه ﴿ فصل ﴾ فالاخبار والبشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة عرف من عدة طرق * أحدها ماذكرناه وهو قليل من كثير وغيض من فيض الثاني إخباره صلى الله عليه وسلم لهم أنه مذكور عندهم وانهم وعدوا به وان الانبياء بشرت به واحتجاجه عليهم بذلك ولو كان هذا لا وجود له البتة لكان مغريا لهم بتكذيبه منفرا لاتباعه محتجاً على دعواه بما يشهد ببطلانها * الثالث ان هاتين الامتين معترفون بأن الكتب القديمة بشرت بنبي عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان نعته كيت وكيت وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصاري فاما المسلمون فلما جائهم آمنوا به وصدقوه وعرفوا أنه الحق من ربهم وأما اليهود فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا أنه محمد بن عبد الله فمنهم من آمن به ومنهم من جحد بنبوته وقال للاتباع انه لم يخرج بعد وأما النصاري فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التي بعدها على المسيح ولا ريب ان بعضها صريح فيه وبعضها يمتنع حمله عليه وبعضها محتمل وإما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين وإذا جائهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه وسكتوا عنه وقالوا لا ندري ما المراد به * الرابع اعتراف من أسلم منهم بذلك وإنه صريح في كتبهم وعن المسلمين الصادقين منهم تلقا المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم حموها بها مع تباين أعصارهم وأمصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها وهذا يفيد القطع بصحتها ولو لم يقربها أهل الكتاب فكيف وهم مقرون بها لا يجحدونها وانما يغالطون في تأويلها والمراد بها كل واحد من هذه الطرق الأربعة كاف في العلم بصحة هذه البشارات وقد قدمنا ان أقدامه صلى الله عليه وسلم على إخبار أصحابه وأعدائه بانه مذكور في كتبهم نعته وصفته وإنهم

وأعمال الرسل ورؤيا ولو قيل لصاحب الرسالة أنت تدعو الناس أن يخضعوا للتوراة والانجيل وهي أناجيل كثيرة فأى انجيل منهم صح عندك لكي يتبعوه ليت شعري ماذا يجيب ولعله يقول الاربعة أناجيل والأعمال والرسائل والرؤيا كلها انجيل واحد كما يدعى ان الثلاثة إله واحد فحينئذ يقال له ان هذه الكتب تكذب بعضها بعضاً فاي قول وحكم منها كلام الله حتى يتبعوه فيبهت عن الجواب ويقف حمار الشيخ في العقبة وهو لم يكتف بهذا الافتراء بل يحث الموحدين للخضوع بأحكام التوراة والاناجيل وكيف يكون هذا والتوراة تكفر من يقول ان من البشر إلهاً كافتراء النصارى على الاناجيل بانها تكفر من يجحد الوهية المسيح وعلى هذا يلزم ان يكون الخاضع لهما قد كفر مرتين وعلى كل فلا تصح دعوي المؤلف الا بعد أن يوفقهما على وجه واحد البتة أو يكذب أحدهما وهذا صريح لا غبار عليه

ومن تمويهات علمائهم على أغبيائهم قولهم لهم ان وجدتم احد من المسلمين يطعن في الاناجيل بانها مبدلة أو محرفة أو ان الاصل مفقود فقولوا له فأتنا بانجيل حقيقي لكي نتبعه ان كنت من الصادقين أقول أليس ان هذا تمحل ومغالطة من علمائهم وغش صريح لابناء جلدتهم والغبي المسكين لا يتعقل بأن الاناجيل الموجودة أربعة بعد ما كان واحداً عبرانياً ينادي به المسيح في الهيكل بين بني اسرائيل كما صرحت به أناجيلهم الموجودة ثم بعد مدة اختلسوه وأضاعوه وأظهروا تراجم متعددة بلغات مختلفة كما شهدت به علماؤهم وقد مر ذكره في الفارق والموجود الآن أربعة ينقض بعضها بعضاً ورسائل ننسخها فهل من العقل طلب أصل الانجيل من قوم ظهروا بعد نزوله بستة أجيال وقد مزقته عواصف الاغراض ولو أنهم طلبوا أصله من اليهود لجاز طلبهم لان الانجيل الحقيقي كان ينادي به المسيح وتلاميذه بينهم ويحتمل انهم حفظوا أصله عندهم وهذا أيضاً محال لانه على فرض وجود الاصل عندهم فاخراجه من اليهود أبعد من المحال كما لا يخفي وكيف انشهد القرآن بصحتهما وآياته تصرح بتحريفهما وتبديلهما على ان الحس أيضاً شهد بذلك أيها المؤلف أتنكر تلف التوراة ومحوها من الدنيا وبعد مدة من الزمان

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وتكراره ذلك عليهم مرة بعد مرة في كل مجمع وتعريفهم بذلك وتوبيخهم والنداء عليهم به من أقوى الأدلة القطعية على وجوده من وجهين أحدهما قيام الدليل القطعي على صدقه الثاني دعوته لهم بذلك الى تصديقه ولو لم يكن له وجود لكان ذلك من أعظم دواعي تكذيبه والتنفير عنه ﴿ فصل ﴾ وهذه الطرق يسلكها من يساعدهم على أنهم لم يحرفوا الفاظ التوراة والانجيل ولم يبدلوا شيئاً منها فيسلكها بعض نظار المسلمين معهم من غير تعرض الى التبديل والتحريف وطائفة أخرى تزعم أنهم بدلوا وحرفوا كثيرا من ألفاظ الكتابين مع ان الغرض الحامل لهم على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير وان البشارات لكثرتها لم يمكنهم إخفاؤها كلها وتبديلها ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه أو تبديله وكيف ينكر للأمة الغضبية قتلة الأنبياء الذين رموهم بالعظائم ان يكتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته وقد جحدوا نبوة المسيح ورموه وأمه بالعظائم ونعته والبشارة به موجود في كتبهم ومع هذا طبقوا على جحد نبوته وانكار بشارة الأنبياء به ولم يفعل بهم مافعله بهم محمد صلى الله عليه وسلم من القتل والسبي وغنيمة الأموال وتخريب الديار واجلائهم منها فكيف لا تتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته وتبدله من كتبها وقد نعى الله سبحانه عليهم ذلك في غير موضع من كتابه ولعنهم عليه ومن العجب انهم والنصارى يقرون ان التوراة كانت طول مملكة بني اسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني وحده واليهود تقران سبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفاً من التوراة وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يتولهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم ومن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره واليهود تقر أيضاً ان السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهراً وزادوا ونقصوا والسامرة

جمعوها من أفواه الناس وافتروا فيها على انبيائهم كما مر بحثه مكرراً ولا سيما تحريفهم لها بعد مجيء عيسى عليه السلام عناداً كما شهدت بذلك أكابر علماء النصرانية وأثبتناه في الفارق وكذلك الانجيل الحقيقي العبراني المنسوب لمتى الحواري الذي أتوا به من الهند وحفظوه في مدرسة الاسكندرية وبعد مدة طويلة أظهروا ترجمته بلغات متعددة وأعلنوا بضياع النسخة العبرانية الاصلية وهم لا يعلمون الى الآن اسم المترجم بل تضاربت رواياتهم به كما تقدم بحثه آنفاً وفعلوا ما فعلوا بالترجمة حتى الآن فانهم يزيدون وينقصون ويبدلون ويغيرون الافعال المستقبلة بصيغة الماضي والحاضر بالآتي كما أثبتناه وشحناه في الفارق من أن النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ لا يمكن تطبيقها على النسخة المطبوعة حديثاً في بيروت والفرق بينهما ظاهر كالشمس في رابعة النهار وفضلا عن هذا كله انه لا خلاف في أن الانجيل واحد وقد سيروه أربعة ينقض بعضها بعضاً بل كل انجيل منها بنفسه يكذب نفسه وكيف يشهد القرآن بصحتها وفي سورة البقرة قال الله تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا) وفيها قوله تعالى (يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون) وفيها أيضاً (يحرفون الكلم) وفي سورة المائدة (يحرفون الكلم عن مواضعه) وفيها أيضا (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) وآيات التحريف كثيرة والذي ذكرناه كاف للاستدلال ومعنى قوله (كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) أي كيف يحكمون القرآن عليهم وهم يجحدون نزوله من الله وكيف يتركون أحكام التوراة وفيها حكم الله واعتقادهم انه لم يتغير منها حرف واحد ولا يقبلون نسخها وهي ليست كذلك بل البعض من أحكامها منسوخ بالقرآن والبعض محرف ويستحيل التمييز بين السالم والمحرف وأنت تعلم أيها اللبيب بعد ثبوت تحريف البعض منها يبطل الاستدلال بها والعمل بمضمونها وأحكامها وهذه القاعدة أساس لكافة الاديان ولا يخالف اثنان في انه لا حجة مع الاحتمال فغايته كيف يجوز التعبد بما فيها واتباع أحكامها فضلا عن نسخ البعض منها بالقرآن الكريم

تدعي ذلك عليهم وأما الانجيل فقد تقدم ان الذي بأيدي النصارى منه أربع كتب مختلفة من تأليف أربعة رجال يوحنا ومتي ومرقس ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف اليها وعلى مافيها من ذلك فقد صرفهم الله عن تبديل ماذكرنا من البشارات بمحمد بن عبد الله وازالته وان قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم وفي التوراة التي بأيديهم من التحريف والتبديل ومالايجوز نسبته الى الانبياء مالايشك فيه ذو بصيرة والتوراة التي أنزلها الله على موسى بريئة من ذلك ففيها عن لوط رسول الله انه خرج من المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه إبنتاه فقالت الصغرى للكبرى قدشاخ أبونا فارقدي بنا معه لنأخذ منه نسلا فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى ثم فعلتا ذلك في الليلة الثانية وحملتا منه بولدين تواب وعمون فهل يحسن أن يكون نبي رسول كريم على الله يوقعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها للامم وفيها ان الله تجلى لموسى في طور سينا وقال له بعد كلام كثير أدخل يدك في حجرك وأخرجها مبروصة كالثلج وهذا من النمط الاول والله سبحانه لم يتجل لموسى وانما أمره أن يدخل يده في جيبه وأخبره انها تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص وفيها ان هرون هو الذي صاغ لهم العجل وهذا ان لم يكن من زياداتهم وافترائهم فهارون اسم السامري الذي صاغه ليس هو بهارون أخي موسى وفيها ان الله قال لابراهيم إذبح ابنك بكرك اسحاق وهذا من بهتهم وزياداتهم في كلام الله فقد جمعوا بين النقيضين فان بكره هو اسماعيل فانه بكر أولاده واسحاق انما بشر به على الكبر بعد قصة الذبح وفيها ورأى الله أن قد كثر فساد الآدميين في الارض فندم على خلقهم وقال سأذهب الآدمي الذي خلقت على الارض والحشاش وطيور السماء لاني نادم على خلقها جداً تعالى الله عن أفك المفترين وعما يقول الظالمون علواً كبيراً وفيها تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الارض وفيها أن يهودا بن يعقوب النبي زوج ولده الاكبر

وأماما استشهد به المؤلف على عدم تبديل كلام كتب الله كافة من الآيات الذي تقدم نقلها فردود من وجوه كثيرة منها ان هذه الآيات ليس فيها صراحة ولا اشارة الى التوراة والاناجيل بل سياق البحث يدلك أن المراد منه القرآن لاغيره ومع هذا فلا يفهم من قوله لامبدل لكلمات الله عدم تبديل الحروف المكتوبة في القراطيس بل المراد لاتبديل لاوامر الله وأحكامه المبرمة والمسنونة في خلقه من آدم وابرهيم وموسى وعيسى الى خاتم الرسل صلوات الله تعالى عليهم أجمعين كالاقرار بواجب الوجود وإنه لاشريك له ولاتثليث وكالوعد والوعيد والعيش الرغيد والعذاب الشديد في الآخرة وأمثالها فهذه أحكام يعبر عنها بالكلمات لاتبدل ولاتحول ولا تتغير ولا تنسخ ونحن معاشر المسلمين لانستدل من هذه الآيات على حفظ ألفاظ القرآن من التبديل والتغيير بل استدلالنا على حفظه من قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ومن قوله تعالى في سورة السجدة (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) والمراد من هاتين الآيتين القرآن فقط وهو صريح فيه لايشمل غيره لان ظاهر الآيتين وباطنهما وسياق البحث يفيد قصد القرآن بمفرده لا كافة الكتب المنزلة قبله وأنت تدرى ان الحكم لايشمل ماقبله ومع ذلك فالضمير الذي في قوله تعالى (وانا له لحافظون) مفرد وكذا الضمير الذي في قوله تعالى لايأتيه الباطل ضمير مفرد والسياق والسباق في بحث القرآن وذكره فقط فتبين ان كلا من الضميرين المفردين في الآيتين المذكورتين راجع للقرآن البتة ولو كان راجعا لكافة كتب الله المنزلة قبل القرآن لكان بحسب النظم العربي ان يقول انا نزلنا الذكر وانا لها لحافظون وفي الثانية ان يقول لايأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فافهم ولعلك تقول لاي علة حفظ القران ولم يحفظ باقي الكتب والكل إلهية قلت الحكمة ظاهرة لان الكتب والانبياء كانت تترادف وتصلح مافسد بينها ولكون خاتم الرسل والقرآن الكريم آخر رسول وكتاب من رب الارباب وهما فصل الخطاب وتقوم الساعة عليهما ولا يأتي بعدهما رسول ولا كتاب لكي يصلح مايفسد من أحكامهما فتعهد بحفظ القرآن المنزل على سيد الأكوان وهما أصدق شاهد واعدل حاكم على الامم

من امرأة يقال لها تامار فكان يأتيها مستدبراً فغضب الله من فعله فأماته فزوج يهودا ولده الآخر بها فكان اذا دخل بها أمنى على الارض علماً بانه ان أولدها كان أول الاولاد يدعى باسم أخيه ومنسوباً الى أخيه فكره الله ذلك من فعله فأماته فأمر بها يهودا باللحاق بيت أبيها الى أن يكبر شيلا ولده ويتم عقله ثم ماتت زوجة يهودا وذهب الى منزل له ليجز غنمه فلما أخبرت تامار لبست زي الزواني وجلست على طريقه فلما مر بها خالها زانية فراودها فطالبته بالاجرة فوعدها بجدى ورمي عندها عصاه وخاتمه فدخل بها فعلقت منه بولد ومن هذا الولد كان داود النبي فقد جعلوه ولدزنا كما جعلوا المسيح ولدزنا ولم يكفهم ذلك حتي نسبوا ذلك الى التوراة وكما جعلوا ولدي لوط ولدي زنا ثم نسبوا داود وغيره من أنبيائهم الى ذينك الولدين وأما فريتهم على الله ورسله وأنبيائه ورميهم لرب العالمين ورسله بالعظائم فكثير جداً كقولهم ان الله استراح في اليوم السابع من خلق السموات والارض فأنزل الله على رسوله وكذبهم بقوله وما مسنا من لغوب وقولهم ان الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وقولهم ان الله عهد الينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار وقولهم لن تمسنا النار الا أياماً معدودة وقولهم ان الله تعالى بكى على الطوفان حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة وقولهم الذي حكيناه آنفاً ان الله ندم على خلق بني آدم وأدخلوا هذه الفرية في التوراة وقولهم عن لوط انه وطئ ابنتيه وأولدها ولدين نسبوا اليهما جماعة من الانبياء وقولهم في بعض دعاء صلواتهم انتبه كم تنام يارب استيقظ من رقدتك فتجرؤا على رب العالمين بهذه المناجاة القبيحة كأنهم يخونه بذلك ليتنخى لهم ويحتمي كأنهم يخبرونه انه قد اختار الخمول لنفسه وأحبابه فيهزونه بهذا الخطاب للنباهة واستشهار الصيت قال بعض أكابرهم بعد إسلامه فترى أحدهم اذا تلى هذه الكلمات في الصلاة يقشعر جلده ولا يشك أن كلامه يقع عند الله بموقع عظيم وانه يؤثر في ربه ويحركه لذلك ويهزه وينخيه وعندهم

الامم في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى في سورة البقرة (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وقوله تعالي في غير موضع (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) ولقد تبين مما تقدم ان المراد من قوله (لا مبدل لكلمات الله) أي لأوامر الله ومما يؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الكهف (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله وذلك هو الفوز العظيم) وقوله تعالى في سورة الانعام (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وقوله تعالى أيضاً في غير موضع (ولقد حقت كلمة ربك على الكافرين) فقد تبين من صراحة هذه الايات الكريمات ان معنى الكلمة والكلمات الأمر والأوامر فقد ثبت ببداهة العقل والنقل ان هذه الابحاث كلها على القرآن لا على التوراة والاناجيل وحتي ان التوراة مشحونة من الآيات التي فيها قوله (الكلمة مع فلان) (والكلمة كانت لفلان) (والكلمة عند فلان) والقصد أمر الله صار عند فلان أو مع فلان ليس القصد منها الكلمة اللغوية وهذا ظاهر وذهبت اليه كافة المفسرين منهم النصرانية والمسلمين وحتى في أول ص ٢ من مرقس مانصه (فكان يخاطبهم بالكلمة) أي المسيح كان يخاطب الجموع بأمر الله ولا يقال انه كان يخاطبهم بالكلمة اللغوية وهذا صريح لا غبار عليه وان كنت في ريب مما شرحنا فراجع كتب التفسير فهي تغنيك وتشفيك من هذا المرض المزمن ان شاء الله تعالى

وقد استدل المؤلف علي صحة هذه التوراة والاناجيل وبرائتها من التحريف بقوله انه يوجد في خزائن الملوك نسخ من التوراة والاناجيل تاريخها من قبل الهجرة بـ ٢٥٠ سنة لا تختلف عن النسخ المتداولة في زماننا بحرف واحد أقول قوله لا تختلف عن النسخ الموجودة الآن بأيديهم محال وان سلم أيضاً لا تدل على انها سالمة من التحريف لان التحريف وقع وجرى بعد انقراض الحواريين وانتهي الأمر بينهم في القرن الثالث على هذه الاربعة أناجيل المتناقضة كما أثبتناه في الفارق على ان أعمال

في توراتهم أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة وتحت رجليه كرسي منظره كنظر البلور وهذا من كذبهم وافترائهم على الله وعلى التوراة وعندهم في توراتهم ان الله سبحانه لما رأى فساد قوم نوح وان شرهم قد علا ندم على خلق البشر في الارض وشق عليه وعندهم في توراتهم أيضاً ان الله ندم على تمليكه شاؤل على اسرائيل وعندهم فيها ان نوحا لما خرج من السفينة بنى بيت مذبح وقرب عليه قرابين واستنشق الله رائحته من القتار فقال في ذاته لن أعاود لعنة الأرض بسبب الناس لان خاطر البشر مطبوع على الرداءة وان أهلك جميع الحيوان كما صنعت قال بعض علمائهم الراسخين في العلم من هداه الله الى الاسلام لسنا نرى أن هذه الكفريات كانت في التوراة المنزلة على موسى ولا نقول أيضاً ان اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها بل الحق أولى ما اتبع قال ونحن نذكر حقيقة سبب تبديل التوراة قال علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم انها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران البتة لان موسى صان التوراة عن بني اسرائيل ولم يبثها فيهم خوفا من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة المؤدي الى انقسامهم أحزاباً وانما سلمها الى عشيرته أولاد لاوي قال ودليل ذلك قول التوراة ماهذه ترجمته وكتب موسى هذه التوراة ودفعها الى أئمة بني لاوي وكانوا بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم لان الامامة وخدمة القرابين والبيت المقدس كانت فيهم ولم يبذل موسى من التوراة لبني إسرائيل الا نصف سورة وقال الله لموسى عن هذه السورة وتكون لي هذه السورة شاهدة على بني اسرائيل ولا تنسى هذه السورة من أفواه أولادهم وأما بقية التوراة فدفعها الى أولاد هرون وجعلها فيهم وصانها عمن سواهم فالأئمة الهارونيون هم الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها فقتلهم بخت نصر على واحد من هيا كلهم يوم استولى على بيت المقدس ولم تكن التوراة محفوظة على ألسنتهم بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا عن التوراة فلما رأى عزراء إن

الرسل ورسائلهم نسخت أحكام هذه الاناجيل أيضاً وذلك بعد ما كانت ستين أو سبعين انجيلا ولم ينته الامر على هذه الاربعة أناجيل الا بعد اهراق ألوف من دماء الفقراء والمساكين كما أنبأناه ومر البحث عنه مفصلا في الفارق فعليه أي فائدة تحصل من وجود نسخ قديمة منسوخة بعد تحريفها أي بأن نسخت بعد قسطنطين الرومي ولو قال يوجد نسخة منسوخة بخط بطرس هامة الرسل لامكنه الاحتجاج بها وعلى فرض وجودها ايضاً لا تطابق هذه النسخ المتداولة الآن بايادبهم ولا النسخة القديمة الموجودة في خزائن الملوك تطابق هذه الاناجيل والتوراة البتة (وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان) ولعله يعتذر بعدم إقتداره على احضارها من خزائن الملوك فنحن نتنازل ونعفيه منها ونقبل منه تطبيق النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٨ في لندن أي قبل خمسة وخمسين سنة مع النسخ المطبوعة حديثاً في بيروت فان سلمت من التغاير والاختلاف والتناقض والزيادة والنقصان في الجمل والآيات واختلاف الضمائر فحينئذ نسلم له بان النسخة المحفوظة في خزائن الملوك مطابقة بدون تطبيق وإلا فما الفائدة من دعواه وهي ظاهرة البطلان فيا أيها المصنف ان كنت منصفاً فلا ترغ يميناً وشمالا فلا حاجة لنا بالنسخة المحفوظة في خزائن الملوك فدع الملوك يتعبدون بها وحسبنا توراتكم وأناجيلكم ورسائل رسلكم الموجودة الآن بايديكم التي هي مدار تعبدكم وأساس عقيدتكم فانها بالنسبة الى النسخ المطبوعة قبل ٥٥ سنة كالصفاة لا يعيبها ثقب ونسكت عن تطبيق التوراة التي بايديكم على التوراة التي بيد اليهود لانه بأدنى تأمل يحكم العاقل بان هذه التوراة غير تلك التوراة وهاتان النسختان يدرسان بالميدان ومن اراد الرد لما أوردناه فليبرز غير ناكص فان الحق يقطعه والزور يفضحه

البحث الثاني

(في انه هل نسخ القرآن التوراة والانجيل)

يلزم هنا ان نبسط للقراء تعريف النسخ وماهو وكيف فاقول ان النسخ عند العلماء

القوم قدأحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة مالفق منه هذه التوراة التي بأيديهم ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا غاية المبالغة وقالوا فيها ماحكاه الله عنهم في كتابه وزعموا ان النور على الأرض الى الآن يظهر على قبره عند بطائح العراق لانه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزرا وان كان فيها أو أكثرها ماليس من التوراة التي أنزلها الله على موسى قال وهذا يدل ان الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل جاهل بصفات الرب تعالى وما ينبغي له وما لايجوز عليه فلذلك نسب الى الرب تعالى مايتقدس ويتنزه عنه وهذا الرجل يعرف عند اليهود بعاذر الوراق ويظن بعض الناس انه الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ويقول انه نبي ولا دليل على هاتين المقدمتين ويجب التثبت في ذلك نفياً واثباتاً فان كان هذا نبياً واسمه عزير فقد وافق صاحب التوراة في الاسم وبالجملة فنحن وكل عاقل نقطع ببراءة التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسي من هذه الأكاذيب والمستحيلات والترهات كما نقطع ببراءة صلاة موسي وبني اسرائيل معه من هذا الذي يقولونه في صلاتهم اليوم فانهم في العشر الاول من المحرم في كل سنة يقولون في صلاتهم ماترجمته ياأبانا املك على جميع أهل الارض لتقول كل ذي نسمة الله إله اسرائيل قد ملك ومملكته في الكل متسلطة

العلماء هو عبارة عن انقضاء المدة المعينة في علم الله تعالى لاجراء تلك الاحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وتسمي الاحكام المطلقة ولا يطرأ النسخ على الادعية كالزبور والاقرار بوجود صانع العالم ولا على الامور الحسية كضوء النهار وظلمة الليل ولا الاحكام الواجبة على كل مكلف من البشر كآمنوا بالله ولا تشركوا ولا على القصص والاخبار التي قصها الله تعالى في كتبه المنزلة على الانبياء الماضية وما سيكون في الآتية كقول عيسى عليه السلام يأتيكم فار قليط آخر أي رسول آخر غيره ولا على الوعد والوعيد في الآخرة ولا على الاحكام المؤبدة ثم ان النسخ لايخل بشرف الكتب المقدسة لان الناسخ والمنسوخ كلام الله حتى انه يوجد في الآيات القرآنية ماهو منسوخ بآيات أخر وهو كتاب واحد فاذا عرفت هذا فاعلم ان القرآن الكريم لم ينسخ كافة مافي الكتب المقدسة بل كذب بعض الآيات التي دسها الخلسة وصدق البعض الصحيح ونسخ بعضا من الاحكام الغير مؤبدة وذلك بمقتضي حكمة الله وسنته الجارية بين الخليقة ومراعاة للزمان والمكان كما هو مسلم ولا نزاع بذلك واما الآيات الدالة على النسخ فكقول الله تعالى في سورة البقرة (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسي وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) وفي سورة آل عمران (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيها ايضا (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) وفي سورة سبأ (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) وفي سورة الاعراف (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وفي سورة النحل (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) وفي سورة الكهف (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) وكثير من الآيات الدالة على النسخ والبعض مر نقله في بعض الابحاث من هذه الرسالة فيا أيها المؤلف هذه آيات صريحة ظاهرة المعني بان الخليقة كلها مجبورة على اتباع

ثم يقول فيها أيضا وسيكون لله الملك وفي ذلك اليوم يكون الله واحداً واسمه واحد ويعنون بذلك انه لايظهر كون الملك له وكونه واحداً الا اذا صارت الدولة لهم فاما مادامت الدولة لغيرهم فانه تعالى خامل الذكر عند الأمم مشكوك في وحدانيته مطعون في ملكه ومعلوم قطعاً ان موسي ورب موسي بريء من هذه الصلاة براءة من تلك الترهات وجحدهم نبوة محمد من الكتب التي بأيديهم نظير جحدهم نبوة المسيح وقد صرحت باسمه في نص التوراة لايزول الملك من آل يهودا والراسم

من بين ظهرانيهم الى ان يأتي المسيح وكانوا أصحاب دولة حتى ظهر المسيح فكذبوه ورموه بالعظائم وبهتوه وبهتوا أمه قدس الله عليهم وأزال ملكهم وكذلك قوله جاء الله من طورسينا وأشرق من ساعير غير نبوة المسيح وهم لاينكرون ذلك ويزعمون ان قائما يقوم فيهم من ولد داود النبي اذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى الا اليهود وهذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به قالوا ومن علامات مجيئه ان الذئب والتيس يربضان معاً وان البقرة والذئب يرعيان جميعاً وان الاسد يأكل التبن كالبقر فلما بعث الله المسيح كفروا به عند مبعثه وأقاموا ينتظرون متى يأكل الأسد التبن حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح ويعتقدون ان هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم الى القدس وتصير لهم الدولة ويخلو العالم من غيرهم ويحجم الموت من جنابهم المنيع مدة طويلة وقد عوضوا من الايمان بالمسيح ابن مريم انتظار مسيح الضلالة الدجال فانه هو الذي ينتظرونه حقاً وهم عسكره وأتباع الناس له ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة الى ان ينزل مسيح الهدي ابن مريم فيقتل منتظرهم ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يختبي اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان يامسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله فاذا نظف الأرض منهم ومن عباد الصليب فحينئذ يرعى الذئب والكبش معاً ويربضان معاً وترعى البقرة والذئب معاً ويأكل الاسد التبن ويلقى الامن في الارض هكذا أخبر به شعيا في نبوته وطابق خبره ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح ابن مريم له وخروج يأجوج ومأجوج في أثره ومحقهم من الارض وارسال البركة والأمن في الارض حتى ترعى الشاة والذئب وحتى ان الحيات والسباع لاتضر الناس فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدي والنور وتفصيل كل شيء وبيانه فأهل الكتاب عندهم عن أنبيائهم حق كثير لايعرفونه ولايحسنون أن يضعونه مواضعه ولقد كمل الله سبحانه بمحمد صلوات الله وسلامه

القرآن والله صرح بانه لايقبل من أحد الا أن يؤمن بسيد الاكوان ويخضع لاحكام القرآن أيصح بعد كل هذا أن تموه على ضعفة العقول وتنادي بان القرآن لم ينسخ الكتب بل يأمر المسلمين باتباع التوراة والاناجيل المرفوضة منكم ولنذكر هنا الآيات التي استدعلها المصنف ليختلس بها عقول ضعيفي الرأي قال في سورة البقرة مخاطبا لبني اسرائيل (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم) وفيها أيضا (مصدقا لما بين يديه) وفي سورة آل عمران (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) وفي سورة النساء (ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم) وفي سورة يونس (وماكان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب) وفي سورة المائده (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) وفيها أيضاً (ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) ثم بعد سرد هذه الآيات روى روايات عن علماء المسلمين لاأساس لها فلانجيب عنها لانها من الاكاذيب عليهم ولو نقلها من كتاب معين لاجبناه وأما الآيات المار ذكرها فواجب على كل مسلم أن يؤمن ويصدق بان التوراة والانجيل كلام الله ومن يكذبهما ويجحدهما فهو من الكافرين ولايتردد في هذا فرد من افراد المسلمين ومعنى قوله مهيمناً عليه أي رقيباً وشاهداً عليه وهو كذلك فان القرآن لم يترك حرفاً واحداً من خفايا دسائسهم وملاعيبهم في كتبهم الا وشهد عليهم بها وأظهرها فكان أي رقيب على كتبهم وأي شاهد على فضائحهم ثم اني لاأتردد في أن هذا المصنف اما أن يكون جاهلا أو متجاهلا اذ لايلزم من تصديق القرآن الكتب المنزلة قبله براءة هذه التوراة والاناجيل الاربعة والرسائل الموجودة الآن بايديهم من التحريف والتبديل والنسخ ولايلزم أيضاً وجوب اتباعها فقوله هذا مغالطة على ضعفة العقول وهو خلاف الظاهر والمحسوس والحق ان المفهوم من سياق هذه الآيات المار ذكرها ان التصديق كان لثبوت صحة نزولها من الله تعالى فقط لالبراءة هذه الكتب الموجودة من التحريف والتبديل والنسخ ولو لزم من التصديق وجود المصدق به للزم من تصديق الرسل وجودهم

عليهما أنزله على الأنبياء عليهم السلام من الحق وبينه وأظهره لأمته وفصل على لسانه ماأجمله لهم وشرح مارمز اليهم فجاء بالحق وصدق المرسلين وتمت به نعمة الله على عباده المؤمنين فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحاً يجيء في آخر الزمان فمسيح اليهود هو الدجال ومسيح النصارى لاحقيقة له فانه عندهم إله وابن إله وخالق ومميت ومحيي فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المستمر المكلل بالشوك بين اللصوص المصفوع الذي صفعته اليهود وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والأرضين ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول عيسى بن مريم أخو عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله فيظهر دين الله وتوحيده ويقتل أعداءه عباد الصليب الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله وأعداء اليهود الذين رموه وأمه بالعظائم فهذا هو الذي ينتظره المسلمون وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق واضعاً يديه على منكبي ملكين يراه الناس عياناً بأبصارهم نازلا من السماء فيحكم بكتاب الله وسنة رسوله وينفذ ما أضاعه الظلمة والفجرة والخونة من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحيى ما أماتوه وتعود الملل كلها في زمانه ملة واحدة وهي ملته وملة اخيه محمد وملة ابيهما ابراهيم وملة سائر الانبياء وهي الاسلام الذى من يبتغي غيره ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقد حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدركه من امته السلام وامره ان يقرأه إياه منه فأخبر عن موضع نزوله بأى بلد وبأي مكان منه وبحالة وقت نزوله وملبسه الذي عليه وانه ممصريان اي ثوبان واخبر بما يفعل عند نزوله مفصلا حتي كان المسلمين يشاهدونه عياناً قبل ان يروه وهـذا من جملة الغيوب التى اخبر بها فوقعت مطابقة بخبره حذو القذة بالقذة فهذا منتظر المسلمين لامنتظر المغضوب عليهـم ولا الضالين ولا منتظر اخوانهم من الروافض المارقين وسوف يعلم المغضوب عليهم اذا جاء منتظر المسلمين انه ليس بابن يوسف النجار ولا هو

وجودهم حين التصديق وهذا فاسد ولعل المؤلف يزعم ان لفظ النسخ يفهم منه نسخ مافي الكتابين جميعاً من التوحيد والوعد والوعيد وانه يسقط شرفهما ولايلزم الايمان بهما وهذا فكر عاطل لان المقصد من النسخ مر تعريفه فى مبدأ البحث والمراد منه ان الدين الاحمدي حجب ماقبله من الاديان بقوله تعالى كما مر آنفاً (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) فهذا هو النسخ أي انقضاء مدة تلك العمليات الغير مؤبدة

البحث الثالث

(في هتكه عصمة الأنبياء)

قال المؤلف ماخلاصته ان كافة الانبياء مخطئون الاعيسي فهو معصوم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واستدل علي ذلك بكثير من الآيات القرآنيـة وأطال الـكلام فيه وكله مردود والجواب عنه والبحث فيه محتاج الي تأليف مجلدات كثيرة وأوقات وفيرة بغـير لزوم فلذلك ضربنا صفحاً عن جوابه فمن أراد الوقوف على حقيقة هذا البحث فليراجع كتب التفسير ولا يعتمد على نقل هذا المؤلف لثبوت التغيير في نقله عما هو فى الاصل والبعض من رواياته لاأصل له وقد ينقص في نقله من الآيات ماشاء ويترك مالا يوافقه لاجل ترويج مقاصده فلذلك ينبغي مراجعة الاصل ومع هذا فاقول ان المؤلف المسكين ماذا يفعل وانجيله واساس دينه يصرح بان الانبياء الذين أتوا قبل عيسي كلهم لصوص وسراق ولنذكر هنا جواباً وجيزا مفيداً للمنصف من النصارى فاقول لو سلم زعم المؤلف وجاز تطرق الفساد والخطأ والكذب من الرسل والانبياء بعد النبوة لصح مذهب منكر النبوات لانه اقرب للتصديق عقلا من تصديق رسالة الكاذب والفاجر في بناته والكافر والمنافق وصانع العجل لتكفير قومه كما مر البحث عن ذلك والقول بتخطئة الانبياء والرسل هو السبب الوحيد لهروب الأروباويين من النصرانية الى مذهب منكرى النبوات والدهرية والغريب

ولد زانية ولا كان طبيباً حاذقاً ماهراً في صناعته استولى على العقول بصناعته ولا كان ساحراً مخرقاً ولا مكنوا من صلبه وتسخيره وصفعه وقتله بل كانوا أهون على الله من ذلك ويعلم الضالون انه ابن البشر وأنه عبد الله ورسوله ليس بإله ولا ابن الاله وانه بشر بنبوة محمد أخيه أولا وحكم بشريعته ودينه آخراً وأنه عدو المغضوب عليهم والضالين وولي رسول الله واتباعه المؤمنين وما كان أولياء الارجاس الانجاس عبدة الصلبان والصور المدهونة في الحيطان إن أولياؤه إلا الموحدون عباد الرحمن أهل الاسلام والايمان الذين نزهوه وأمه عما رماها به أعداؤهما من الشرك والسب للواحد المعبود فانرجع الى الجواب على طريق من يقول انهم غيروا ألفاظ الكتب وزادوا ونقصوا كما أجبنا على طريق من يقول انما غيروا معانيها وتأولوها على غير تأويلها قال هؤلاء نحن لاندعي ولا طائفة من المسلمين ان ألفاظ كل نسخة في العالم غيرت وبدلت بل من المسلمين من يقول انه غير بعض ألفاظها قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرت بعض النسخ بعد مبعثه ولا يقولون انه غيرت كل نسخة في العالم بعد المبعث بل غير البعض وظهر عند كثير من الناس تلك النسخ المبدلة دون التي لم تبدل والنسخ التي لم تبدل موجودة في العالم ومعلوم ان هذه مما لايمكن نفيه والجزم بعدم وقوعه فانه لايمكن أحداً أن يعلم ان كل نسخة في العالم على لفظ واحد بسائر الألسنة ومن الذى أحاط بذلك علماً وعقلا فأهل الكتاب يعلمون ان أحداً لايمكنه ذلك واما من قال من المسلمين ان التغيير وقع فى أول الامر فانهم قالوا انه وقع أولا من ناقل الوراق في التوراة في بعض الامور إما عمداً وإما خطأ فانه لم يقم دليل على عصمته ولا ان تلك الفصول التي جمعها من التوراة بعد احتراقها هي عين التوراة التي أنزلت على موسى وقد ذكرنا ان فيها مالايجوز نسبته الى الله وانه مما أنزله على رسوله وكليمه وتركنا كثيراً لم نذكره وأما الأناجيل فهى أربعة أناجيل أخذت عن أربعة نفر اثنان منهم لم يريا المسيح أصلا واثنان

زعم المصنف بان الله يعصم أقوال الانبياء حين وعظهم ولا يعصمهم بعد انتهاء الوعظ أى يخطئون ويزنون في بناتهم وكناتهم ويعملون العجل لتكفير أقوامهم ولو صح قول المؤلف لماذا ماعصم الله هرون النبي عليه السلام عند ماصنع العجل لبني اسرائيل ليعبدوه وهو مناقض لقوله بعصمتهم عند الوعظ والذى يتحصل من قول المؤلف ان الانبياء طبيعتين لاهوتية وناسوتية كالمسيح تارة يجرون النصيحة وأخرى يرتكبون الفضيحة وبهذا يتساوي النبي والشقي والعجب من هذا المؤلف كيف صح عنده استثناء المسيح من الرسل بقوله في أول البحث الخامس وخلاصته اننا معشر النصارى نعتقد بعصمة عيسى من الخطأ لكونه ليس من زرع البشر مع كونهم زعموا ان المصلوب صار لعنة عنهم ودخل الجحيم لاجلهم وبذلك يكون على وصفهم رئيس الشياطين لانهم قالوا انه ملعون ورئيس الخاطئين لانهم قالوا عنه دخل الجحيم فان كان آدم عليه السلام اخطأ مرة واحدة بمجرد اكله من الشجرة المنهي عنها فانكم زعمتم أن المصلوب جمع فيه الخطايا كلها وانه صار لعنة جهنميا أيها المنصف أنت الذي قلت ان عيسى انسان بشر ناسوتي فكيف يصح بعد هذا الاقرار منك انه ليس من زرع البشر وأمه العذراء ولدته كما تلد النساء فان صح استدلالك الفاسد على ان عيسى لم يخطئ لكونه من غير أب لماذا لم يصح دليلك هذا فى آدم أيضاً وهو من غير أب وأم فهو أولى بالعصمة منه واملك تقول إن آدم أخطأ وعصى ثم ندم واستغفر فتاب الله عليه وعفا وعيسى لم يخطئ ابداً فاقول حينئذ بطل قولك بان الذي لم يكن من اب لم يخطئ ونحن معاشر المسلمين نعتقد بعصمة الانبياء وعيسى معهم ولكنك انت الذي قلت وزعمت بان قيافا رئيس كهنة اليهود نبي ملهم حكم على عيسى عليه السلام بالكفر ولم نر انه بعد كفره تاب وندم كما ندم آدم بل زعمتم انه أصر على كفره وزعمه بانه هو الله الى أن مات مصلوبا بحد الالهام فكيف يكون معصوما ولاسيما زعمتم انه إله أرسل لخلقه رسلا وأنبياء كفرة ولصوصا فجرة وهل أعظم من هذا غشا وخطيئة وكيف يكون هذا معصوما وانبياؤه سراق لعمري لو جاز هذا على الانبياء لجاز الكذب في خبر الله وانقلب

وأباه واجتمعا به وهما متى ويوحنا وكل منهم يزيد وينقص ويخالف انجيله انجيل أصحابه في أشياء وفيها ذكر القول ونقيضه كما فيه انه قال ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهدلي وفي موضع آخر منه ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لاني أعلم من أين جئت والى أين أذهب وفيه انه لما استشعر بنوب اليهود عليه قال قد جزعت نفسي الآن فاذا أقول ياأبتاه سلمني من هذا الوقت وانه لما رفع على خشبة الصلب صاح صياحاً عظيما وقال ياإلهي لم أسلمتني فكيف يجتمع هذا مع قولكم انه هو الذي اختار اسلام نفسه الى اليهود ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا وأخرج بذلك آدم ونوحاً وابراهيم وموسي وجميع الأنبياء من جهنم بالحيلة التي دبرها على ابليس وكيف يجزع إله العالم من ذلك وكيف يسأل السلامة منه وهو الذي اختاره ورضيه وكيف يشتد صياحه ويقول ياإلهي لم أسلمتني وهو الذي أسلم نفسه وكيف لم يخلصه أبوه مع قدرته على تخليصه وانزال صاعقة على الصليب وأهله أم كان رباً عاجزاً مقهوراً مع اليهود وفيه أيضاً ان اليهود سألته أن يظهر لهم برهاناً انه المسيح فقال تهدمون هذا البيت يعني بيت المقدس وأبنيه لكم في ثلاثة أيام فقالوا له بيت مبني في خمس وأربعين سنة تبنيه أنت في ثلاثة أيام ثم ذكرتم في الانجيل أيضاً انه لما ظفرت به اليهود وحمل الى بلاط عامل قيصر واستدعيت عليه بينه ان شاهدي زور جاءا اليه وقالا سمعناه يقول أنا قادر على بنيان بيت المقدس في ثلاثة أيام فياالله

المعصية طاعة والهداية ضلالا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين

﴿ البحث الرابع ﴾

(فى قضية الصلب)

أقول هذا البحث قد احتوي على تمهيد وخمسة فصول والكل فاسد كاسد ولولا حصول الملل للمطالع لبسطناها ليعلم القاري ان المؤلف ابتدع فيه من الارآء السخيفة مالا يتصوره معتوه وأنا أحث كل مطالع لكتابنا هـذا نصرانيا كان أو مخالفاً أن يشتري نسخة من هذه الرسالة ويطالعها جيداً لكي يثبت عنده صدق مقالتي ولاسيما في هذا البحث الرابع فانه يضحك ويبكي والاسف كل الاسف من عقول عقلا الملايين من النفوس التي ملأت كرة الارض من بدايع صنايعهم كيف قبلوا هذه الخرافات ولنذكر هنا عنوان كل من التمهيد والفصول جملة بعد جملة ونجيب على كل جملة منها بجواب مختصر وأحسن الكلام ماقل ودل والتفصيل على كل منها مضي في الفارق وسيأتي ذكر بعض منها في الرد على هذه الرسالة قال المصنف في صلب المسيح عيسي تمهيد (جسامة خطيئة آدم صلب الله نفسه) قلت ما انتقم الله من صاحب جرم جسيم مثل ماانتقم من آدم بعد الندم حيث أخرجه من دار البقاء الى دار الفناء من أجل أكله تلك الحبات من الحنطة والابرار لا يكونون فداء عن الاشرار كما زعمتم بل الاشرار يكونون فداء عن الابرار بنص التوراة قوله الفصل الاول ما القصد من الصلب الخ

وقد أطال المؤلف بجوابه والكل خبص فاسد جداً والحق أن المقصد من صلب المصلوب حسد رؤساء اليهود كما هو عادتهم في قتل أنبيائهم قوله الفصل الثاني الايصح غير المسيح لهذا العمل

قال المؤلف لا يصح هذه الاهانات الاللمسيح قلت ان قوله هذا خرف ولا يصلح

العجب كيف يدعي ان تلك المعجزة والقدرة له ويدعي الشاهدين عليه بها شاهدا زور وفيه أيضا للوقا ان المسيح قال لرجلين من تلامذته إذهبا الى الحصن الذي يقابلكما فاذا دخلتماه فستجدان فلو أمربوطاً لم يركبه أحد فحلاه واقبلا به الي ثم قال في انجيل متي في هذه القصة انها كانت حمارة متبعة وفيه انه قال لاتحسبوا اني قدمت لأصلح بين أهل الارض لم آت لصلاحهم لكن لألقي المحاربة بينهم انما قدمت لأفرق بين المرء وابنه والبنت وأمها حتي يصير أعداء المرء أهل بيته ثم فيه أيضا انه

قدمت ليحيوا ويزدادوا خيراً وأصلح بين الناس وانه قال من لطم خدك اليمين فانصب له الآخر وفيه أيضا انه قال طوبا لك ياشمعون أين الحمامة وأنا أقول انك الحجر وعلى هذا الحجر تبقى بيعتي فكلما أحللته على الارض يكون محللا في السماء وما عقدته على الارض يكون معقوداً في السماء ثم فيه بعينه بعد أسطر يقول اذهب عني ياشيطان ولا تعارض فانك جاهل فكيف يكون شيطان جاهل مطاع في السموات وفي الانجيل نص انه لم تلد النساء مثل يحيى هذا في انجيل متى وفي انجيل يوحنا ان اليهود بعثت الى يحيى من يكشف عن أمره فسألوه من هذا أهو المسيح قال لا أنت الياس قال لا قالوا أنت نبي قال لا قالوا أخبرنا من أنت قال أنا صوت مناد في المفاوز ولا يجوز لنبي أن ينكر نبوته فانه يكون مخبراً بالكذب ومن العجب ان في انجيل متى نسبة المسيح الى انه ابن يوسف النجار ثم عد الى ابراهيم الخليل تسعة وثلاثين أباً ثم نسبه لوقا أيضا في انجيله الى يوسف وعد منه الى ابراهيم نيفا وخمسين أباً فبيناهو إله تام اذ صيروه ابن الاله ثم جعلوه ابن يوسف النجار والمقصود ان هذا الاضطراب فى الانجيل يشهد بان التغيير وقع فيه قطعا ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله بل الاختلاف الكثير الذى فيه يدل على ان ذلك الاختلاف من عند غير الله وأنت اذا اعتبرت نسخه ونسخ التوراة التى بأيدي اليهود والسامرة والنصارى رأيتها مختلفة اختلافا يقطع من وقف عليه انه من جهة التغيير والتبديل وكذلك نسخ الزبور مختلفة جداً

الصلب الا للمطرودين من رحمة الله بنص التوراة قوله الفصل الثالث هل قبل المسيح الصلب اختيارياً

قال المؤلف صلب الاله نفسه اختياريا قلت أن هذا لمن أخش أنواع الكفر والكذب والمصلوب صلب قهراً بعد ما اشبعوه ضربا والدليل انه كان يهرب ويدعوا الله وعرقه كدم أن يخلصه من سفلة اليهود الفصل الرابع صلب المسيح في القرآن

اقول قد خبص المؤلف بتفسير آيات الصلب حال كون القرآن صرح بصلب الشبيه لعدم امكان صلب الابرار بنص التوراة قوله الفصل الخامس في صلب المسيح تاريخيا الخ

أقول ان الكلام على هذا عبث لان الصلب واقع لانزاع فيه والنزاع في امتناع الصلب عن الابرار كما يمتنع فداء الابرار عن الفجار بنص التوراة كما صرحنا به مكرراً ثم أن تكذيب صلب ذات المسيح مضى بحثه في الفارق في شرح - ص - ٢٧ و - ٢٨ - من انجيل متى وأثبتنا فيه ان المصلوب غيره فان لم تفدهم تلك الاجزاء المشحونة من تلك الآيات اللامعات والبراهين الساطعات والدلائل القاطعات فليبكوا على عقولهم قبل ان ينوحوا على صلب الههم لانه مابعد الحق الا الضلال وانني أعجب من قول هذا المصنف وخلاصته بان هذه الصفات والفضيلة لاتصلح الالمثل هذا الاله المصلوب المهان ويقصد بهذه الصفات والفضيلة تحقيرات اليهود له حيث البسوه تاج الشوك وبزقوا بوجهه بعد اللطم وصلبوه بين لصين بعد جلده وهلس لحيته وتشهيره في الازقة وجعله لعنة في الجحيم عن خطايا الابرار والفجار وعبدة الاوثان ودمه فدية عن دم التيوس والثيران والعجول والخرفان أيها المصنف بالله عليك انصف كيف تدعي ان هذه الحقارات والاهانات صفات جميلة لالهك وتجعل هذا الموت القبيح فضيلة لايصلح لها الاصليبك والله تعالى قال فى التوراة (كل من علق على خشبة ملعون) وفي غير موضع من التوراة قال (الاشرار يكونون فدية عن الابرار) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

ومن المعلوم ان نسخ التوراة والانجيل انما هى عند رؤساء اليهود والنصاري وليست عند عامتهم ولا يحفظونها فى صدورهم كحفظ المسلمين للقرآن ولا يمتنع على الجماعة القليلة التواطئ على تغيير بعض النسخ ولاسيما اذا كان بقيتهم لايحفظونها فاذا قصد طائفة منهم تغيير نسخة أونسخ عندهم أمكن ذلك ثم اذا تواصوا على أن لايذكروا ذلك لعوامهم وأتباعهم أمكن ذلك وهذا واقع في العالم كثيراً فهؤلاء اليهود تواطئوا وتواصوا بكتمان نبوة المسيح وجحد الاشارة به وتحريفها

واشتهر ذلك بين طائفتهم في الارض مشارقها ومغاربها وكذلك تواطئوا على انه كان طبيباً ساحراً ممخرقاً ابن زانية وتواصوا بمنع رؤيتهم الآيات الباهرات التي أرسل بها وعلمهم انه أبعد خلق الله عما رمي به وشاع ما تواطئوا عليه وملؤا به كتبهم شرقاً وغرباً وكذلك تواطئوا على ان لوطاً نكح ابنتيه وأولدهما أولاداً وشاع ذلك فيهم جميعهم وتواطئوا على ان الله ندم وبكى على الطوفان وعض أنامله وصارع يعقوب فصرعه يعقوب وانه رقد عنهم وانهم يسئلونه ان ينتبه من رقدته وشاع ذلك في جميعهم وكذلك تواطئوا على فصول

ومن افترائه على المسلمين قوله (اذا سألت المسلم لماذا لا تصدق ان المسيح صلب فملا اجابك لانه نبي من أولي العزم والله لايسلم نبيه الكريم بيد اليهود) نعم هم لم يصدقوا بصلبه لنفي القرآن عنه ذلك لالكونه مستحيلا في حقه والدليل على ذلك قول الله تعالى في سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) وهذا زكريا عليه السلام نشروه بالمنشار وقطعوا رأس ابنه يحيي عليه السلام وعلى زعم النصاري بانه أفضل من عيسى وأعظم منه لانهم قالوا ان المسيح قال لاتلد النساء أفضل من يوحنا المعمدان أي يحيى ولاخلاف بعيسى انه مولود من النساء أيها المصنف كيف تفتري على اهل الاسلام مالم يقولوه وهم معترفون بأنه لو أراد الله ان يسحق من في الارض ومن في السماء من شقي ونبي لم يبقى على ظهرها من دابة لفعل سواء كان من أولي العزم والحزم أوغيرهم على أن الصلب لم يقع على الانبياء والمرسلين قط لانهم خيرة الله والصلب لايقع الاعلى الملعونين من خلقه بنص التوراة بقوله (من علق على خشبة ملعون) أيها البصير أما ترى ان الله ابتلى كثيراً من الرسل والانبياء بأنواع البلاء والمحن ولم يبتليهم بالصلب هذا وان الابرار لايكونون فدية للاشرار بل قال الله تعالى في التوراة عكس ذلك بان الاشرار فدية الابرار كما مر فعليه ينبغي لك أيها المؤلف أولا تنقيح أناجيلك من القرائن الدالة على عدم صلب ذات المسيح ثم ترجع لمناقشة المسلمين وهي مفصلة في الفارق من صحيفة ٢٨٥ الى صحيفة ٢٩١ فراجعها ولاتكن من الغافلين

ومن تراهات المصنف قوله يمكن تأويل آيات الصلب من القرآن وتطبيقها على ثبوت صلب ذاته لان وفاته ثابتة بنص القرآن الى آخر ما قاله من التمويهات

أقول إن كون المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل ثابت بصراحة القرآن الكريم بقوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) وهذا لامراء فيه وغير قابل للتأويل ولا منافاة بين هذه الآية وبين قوله تعالى (إني متوفيك) كماسبق بحثه مكرراً لان المفهوم من قوله وما صلبوه وما قتلوه أي عدم وقوع الصلب والقتل

لفقوها بعد زوال مملكتهم يصلون بها عما لم يعرف عن موسى ولاعن أحد من أتباعه كقولهم في صلاتهم اللهم اضرب ببوق عظيم لعتقنا واقبضنا جميعا من أربعة أقطار الارض الى قدسك سبحانك ياجامع تشتيت قومه اسرائيل وقولهم فيها رد حكامنا منا كالأولين ومشيرتنا كالابتداء وابن أورشليم قرية قدسك في أيامنا واعدنا بنائها سبحانك ياباني أورشليم ولم يكن موسى وقومه يقولون في صلاتهم شيئاً من ذلك وكذلك تواطؤهم على قولهم في صلاتهم أول العام ماحكيناه عنهم وكذلك تواطؤهم على شرع صوم احراق بيت المقدس وصوم حصار كدليا وفرضهم ذلك وصوم صلب هامان وقد اعترفوا بأنهم زادوها لأسباب اقتضتها وتواطؤا بذلك على مخالفة مانصت عليه التوراة من قوله لاتزيدوا على الأمر الذى أناموصيكم به شيئاً ولاتنقصوا منه شيئاً فتواطؤا على الزيادة والنقصان وتبديل أحكام الله كما تواطئوا على تعطيل فريضة الرجم على الزاني وهو في التوراة نصاً

وكذلك تواطؤهم على امتناع النسخ على الله فيما شرعه لعباده تمسكا منهم باليهودية وقد أكذبتهم التوراة وسائر النبواة ومن العجائب حجدهم على الله أن ينسخ ماشرعه لئلا يلزم البدء ثم يقولون انه ندم وبكي على الطوفان وعاد في رأيه وندم على خلق الانسان وهذه مضارعة لاخوانهم من عباد الصليب الذين نزهوا رهبانهم عن الصاحبة والولد ثم نسبوهما الى الفرد الصمد ومن ذلك تواطئوهم علي ان الملك يعود اليهم ويرجع الملك كله الى ملة اليهودية ويصيرون قاهرين لجميع أهل الملك

ومن ذلك تواطؤهم علي تعطيل أحكام التوراة وفرائضها وتركها في جل أمورهم الا اليسير منها وهم معترفون بذلك وانه أكبر أسباب زوال ملكهم وعزهم فكيف يكبر من طائفة تواطئت على تكذيب المسيح وجحد نبوته وبهته وبهت أمه والكذب الصريح على الله وعلي أنبيائه وتعطيل أحكام الله والاستبدال بها وعلى قتلهم أنبياء الله ان يتواطؤا علي تحريف بعض التوراة وكتمان نعت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته فيها * واما امة الضلال وعباد الصليب والصور المزوقة في الحيطان واخوان الخنازير وشاتموا خالقهم ورازقهم اقبح شتمة وجاعلوه مصفعة اليهود وتواطؤهم علي ذلك وعلي ضروب المستحيلات وانواع الاباطيل فلا إله إلا الله الذي ابرز للوجود مثل هذه الامة التي هي أضل من الحمير ومن جميع الانعام السائمة وخلي بينهم وبين سبه وشتمه وتكذيب عبده ورسوله ومعاداة حزبه وأوليائه وموالاة الشيطان والتعوض بعبادة الصور والصلبان عن عبادة الرحمن وعن قول الله اكبر بالتصايب علي الوجه وعن قراءة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين باللهم اعطنا خبزنا الملائم لنا وعن السجود للواحد القهار بالسجود للصور المدهونة في الحائط بالاحمر والاصفر واللازورد فهذا بعض شأن هاتين الأمتين اللتين عندهما آثار النبوة والكتاب فما الظن بسائر الامم الذين ليس عندهم من النبوة والكتاب حس ولا خبر ولا عين ولا اثر * قال السائل إن ان قلتم ان عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم فهلا أتي ابن سلام واصحابه الذين اسلموا بالنسخ التي لهم كي تكون شاهدة علينا والجواب من وجوه احدها ان شواهد النبوة وآياتها لاتنحصر فيما عند اهل الكتاب من نعت النبي صلي الله عليه وسلم وصفته بل آياتها وشواهدها متنوعة متعددة جداً ونعته وصفته في الكتب المتقدمة فرد من أفرادها وجمهور اهل الارض لم يكن اسلامهم من الشواهد والاخبار التي في كتبهم واكثرهم لايعلمونها ولا سمعوها بل أسلموا

عليه ولا يفهم منها عدم وفاته ويمكن أنه توفاه الله تعالى بعد صلب الشبيه ثم أحياه ورفعه اليه وأي مانع لهذا والدليل على صحته صراحة أناجيلكم حيث قالوا فيها أنهم لم يروا جسدا في القبر الا الا كفان ولعل الشبيه كان شبحاً وهيكلا هوائياً فلذلك لم يروه لانه لم يكن شيئاً ورأوا الا كفان لانها شيء وهذا على فرض صحة ماذهبوا اليه في قوله تعالى (اني متوفيك ورافعك الي) والا فقد ذهب اغلب المفسرين الى ان الوفاة هو القبض والاستيفاء وهو الأولي والاصوب كما قال الله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الى آخر الآية وخلاصة ماذهب اليه المفسرون أن معنى متوفيك أي قابضك ورافعك ومطهرك من لعن النصاري وهتك اليهود ولو أن المؤلف بدل أن تأول العدل بالمعوج والممكن بالمحال وفسر آيات الاناجيل المتناقضة وتأولها باسلوب موافق للعقل بان المصلوب شبيهه وليس هو أفما كان أولى وأنسب لضلاله بان المصلوب المهان إله كما ذهب اليه طائفة منهم حيث أنكروا صلب ذاته وانكروا اخوته واخواته بقولهم ان هذا مفسد لدعوى الوهيته ويسامحنا المصنف من تأويله الفاسد لآيات القرآن لان فحول علمائنا كالبيضاوي والزمخشري والرازي وأمثالهم الكثيرين كفونا شرتا ويلات المؤلف وأمثاله

البحث الخامس

(في عصمة المسيح ولاهوته وبنوته)

أقول فاما البحث في عصمة المسيح عليه السلام فقد سبق ذكره وأجبنا عليه في آخر البحث الثالث المتقدم وأما لاهوته وبنوته فقد قال المؤلف في صحيفة (٥٦) وخلاصته ان المسيح إله وانسان وهذا ليس على الله بمستحيل ومثاله ان الله تجلى على يسوع المسيح أو حل فيه حلوله في عليقة موسى كما جاء في سورة طه بقوله تعالى (أني آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدي فلما أتاها نودي ياموسي إني أنا ربك) حلولا من غير حصر وكما قال تعالى أيضاً في سورة النور (الله

للشواهد التي عاينوها والآيات التي شاهدوها وجاءت تلك الشواهد التي عند أهل الكتاب مقوية عاضدة من باب تقوية البينة وقدتم النصاب بدونها فهؤلاء العرب من أولهم الى آخرهم لم يتوقف اسلامهم على معرفة ماعند أهل الكتاب من الشواهد وان كان ذلك قد بلغ بعضهم وسمعه منهم قبل النبوة وبعدها كما كان الانصار يسمعون من اليهود صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ومخرجه فلما عاينوه وأبصروه وعرفوه بالنعت الذي أخبرهم به اليهود فسبقوهم اليه فشرق أعداء الله بريقهم وغصوا بمائهم وقالوا ليس هذا الذى كنا نعدهم به فالعلم بنبوة محمد والمسيح وموسى لايتوقف على العلم بها فاذا عرفت محمد النبي صلى الله عليه وسلم بطريق من الطرق ثبتت نبوته ووجب اتباعه وان لم يكن من قبله بشر به فاذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين فاما أن يكون تبشير من قبله به لازماً لنبوته وإما أن لايكون لازما فان لم يكن لازماً لم يجب وقوعه ولايتوقف تصديق النبي عليه بل يجب تصديقه بدونه وان كان لازماً علم قطعاً به قد وقع وعدم نقله الينا لايدل على عدم وقوعه اذ لايلزم من وجود الشيء نقله العام ولا الخاص وليس كلما أخبر به تعالى والمسيح وغيرهما من الأنبياء المتقدمين وصل الينا وهذا مما يعلم بالاضطرار فلو قدر ان البشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم ليس في الكتب الموجودة بأيديكم لم يلزم أن لايكون المسيح وغيره بشر به ولم ينفك ويمكن أن يكون في كتب غير هذه المشهورة المتداولة بينكم فلم يزل عند كل أمة كتب لايطلع عليها

(الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) انتهى

أقول ان الشواهد التي أتي بها المؤلف لاتطابق دعواه ومذهبه فيها فاسد جداً والكلام عليه هنا عبث لانه قد سبق هذا البحث في شرحنا على أول اصحاح من انجيل يوحنا في الفارق ولاسيما في الفصل المنقول هناك من الكتاب المسمى (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تأليف الامام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فهو كاف للمتبصر وهاهو إمامك فراجعه تري فيه ما يسرك وهو فصل الخطاب من كل باب ولكن ليت شعري ماذا أراد من قوله ليس بمستحيل على الله هل يقصد بذلك انه لا يستحيل على الله أن يترك كرسي عظمته ويكون بشراً تبزق بوجهه سفلة اليهود ويهاس لحيته الكافر العنود أو يقصد من قوله ليس بمستحيل على الله أن يجعل دمه فدية عن دم التيوس والثيران أو ليس بمستحيل على الله أن يصاب نفسه بين اصبين لعنة عن خطايا عبدة الاوثان أو ليس بمستحيل على الله أن يموت ويدخل في جهنم عن خطايا فرعون وهامان فان هذا زعم فاسد ورأي مردود لانه لايستحيل على الله أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه وكافة الخليقة في رمشة عين أو يعفو عن خطيئاتهم فسبحان من لايعجزه شيء في الارض والسماء وهو القادر على كل شيء ياأيها المصنف انصف كيف جوزت بان الاله انقلب بشراً والبشر إلها بمجرد قولك لايستحيل على الله ولم لم تقل لايستحيل على الله تعالى أن يخلق في رحم العذراء ولداً من دون أن يمسها بشر بل اتخذت ذلك وسيلة فجعلته إلهاً لكونه بغير أب ولم تتخذ آدم إلهاً وهو أعظم خلقة من المسيح عليهما السلام أيها المؤلف انظر هداك الله أى ضرورة ألجأتك الى هذا التمحل أين رضوخك للتوراة وأنت تجعل البشر إلهاً وما الذى أوجب عليك اقتحام تلك البوادى والجبال تخبط فيها خبط عشواء في الليلة الظلماء على ناقة عمياء والغريب ان هذا المؤلف لم يمكث حتي أحس بضلاله واستدرك بمقاله فى صحيفة (٥٧) من رسالته فقال (قد وقع الصلب على الناسوت فقط دون اللاهوت) وحينئذ ثبت ببداهة العقل انفصالهما وهما اثنان لا واحد ولا ثلاثة وقد قال المطران بطرس فى رسالته المار ذكرها قبل هذه الرسالة في صحيفة (٢٢)

الابعض خاصتهم فضلا عن جميع عامتهم ويمكن انه كان في بعضها فأزيل منه وبدل ونسخت النسخ من هذه التي قد غيرت واشتهرت بحيث لايعرف غيرها وأخفي أمر تلك النسخ الاولى وهذا كله ممكن لاسيما من الامة التي تواطأت على تبديل دين نبيها وشريعته هذا كله على تقدير عدم البشارة به في شيء من كتبهم أصلا ونحن قد ذكرنا من البشارات التي في كتبهم مالايمكن لمن له أدنا معرفة منهم جحده والمكابرة فيه وان أمكنهم المغالطة بالتأويل عند رعاعهم وجهالهم ﴿ الوجه الثاني ﴾

ان عبد الله بن سلام قدقابل اليهود وواقفهم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ذكره ونعته وصفته في كتبهم وأنهم يعلمون إنه رسول الله وقد شهدوا بانه أعلمهم وابن أعلمهم وخيرهم وابن خيرهم فلم يضر قولهم بعدذلك انه شرهم وابن شرهم وجاهلهم وابن جاهلهم كما اذا شهد على رجل شاهد عند الحاكم فسأله عنه فعدله وقال انه مقبول الشهادة عدل رضي لايشهد الا بالحق وشهادته جائزة علي فلما ادي الشهادة قال انه كاذب شاهد زور ومعلوم ان هذا لايقدح في شهادته

واما كتب الاحبار فقد ملأ الدنيا من الاخبار بما في النبوات المتقدمة من البشارة به وصرح بها بين أظهر المسلمين واليهود والنصارى واذن بها على رؤس الملاء صدقه مسلموا اهل الكتاب عليها واقروا على ماأخبر به وان كان اوسعهم علماً بما في كتب الانبياء وقد كان الصحابة يمتحنون مايقوله ويزنونه بما يعرفهم صحته فيعلمون صدقه وشهدوا له بانه اصدق الذين يحكون لهم عن أهل الكتاب أو من اصدقهم ونحن اليوم ننوب عن عبد الله بن سلام وقد اوجدنا كم هذه البشارات في كتبكم فهي شاهدة لنا عليكم والكتب بأيديكم فأتوا بها فاتلوها ان كنتم صادقين وعندنا ممن وفقه الله للاسلام منكم من يوافقكم ويقابلكم ويحاققكم عليها والا فاشهدوا على انفسكم بما شهد الله وملائكته وانبياؤه ورسله وعباده المؤمنون به عليكم من الكفر والتكذيب والجحد للحق ومعاداة الله ورسوله

﴿ الوجه الثالث ﴾

انه لو اتاكم عبد الله بن سلام بكل نسخة متضمنة بغاية البيان والصراحة لكان في بهتكم وعنادكم وكذبكم مايدفع في وجوهها ويحرفها انواع التحريف ماوجد اليه سبيلا فاذا جاءكم مالاقبل لكم به قلتم ليس به ولم يأت بعد وقلتم نحن لانفارق حكم التوراة ولا نتبع نبي الاميين وقد صرح اسلافكم الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاينوه انه رسول حقاً وانه المبشر به الموعود على ألسنة الانبياء المتقدمين وقال من قال منهم في وجهه نشهد انك لر

سؤال (هل انفصل اللاهوت عن جسده ونفسه بعد موته)

جواب (لا بل استمر دائماً متحداً مع جسده ونفسه)

وقال أيضاً في صحيفة (٤٦)

سؤال (هل مات المسيح كاله أو كانسان)

جواب (كانسان واقعاً مع كونه إلهاً)

تالله لقد تحيرت عقول الفحول في تلاعبهم تارة يصرحون بان الله لبس الجسد واقتداهم بنفسه وتارة يقولون ترك لباسه بيد اليهود وبقي عرياناً كيوحنا حينما هرب عرياناً من اليهود وتارة يجعلون الله متحداً ومستمراً مع الجسد حين الصلب ومات كانسان مع كونه إلهاً وتارة يقولون قد وقع الصلب على الناسوت فقط دون اللاهوت أليس هذا ضربا من الجنون ولقد أحسن الرازي بقوله ان مذهب النصاري مجهول قال ولا نري في الدنيا أشد ركاكة وبعدا من العقل من مذهب النصاري والغريب ان هذا المؤلف جعل للكلمة طبيعتين كالمسيح فقال الكلمة لغير المسيح أمر وللمسيح لم تكن أمراً كغيره بل هو عين الكلمة تجسد انساناً فلذلك صار هو الله قلت وما الفرق في الكلمة والخلقة بين آدم وعيسى وموسى وغيرهم حتى لم تكن الكلمة في المسيح أمراً ولو كان المسيح عين الكلمة لما جاز انفكاكها عنه في حالة الصلب فمات الاله بموت المسيح وهذا فاسد باطل ينقض بعضه بعضاً والاعظم منه فساداً إن المؤلف ضرب مثلا رداً للمسلمين وترويجاً لضلاله قائلا (قالت علماء الاسلام ان كل مخلوقات الله تسمى كلمات الله لانها خلقت بكلمة الله (أي بأمر الله) قلت ان هذا باطل والا لجاز ان تسمى الأثر المؤثر والكتاب قلما) انتهى قول المؤلف

قلت وهذا المثل عليه لا علينا لانه لو جاز تجسد كلمة الله على زعمه بدلالة قوله تعالى لمريم عليها السلام (يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم) لجاز أيضا أن يكون آدم عليه السلام تجسد من الكلمة التي صدرت عند خلقه والباري عز وجل لم يسم المسيح كلمة بل سماه عيسى بن مريم وانما قال يبشرك بكلمة منه أي بأمر منه يتكون من دمك في رحمك ولد اسمه المسيح عيسى بن مريم كما قال المطران بطرس

فقال ما يمنعكم من اتباعي قالوا إنا نخاف ان يقتلنا يهود وقد قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقد جاءكم بآيات هي اعظم من بشارات الانبياء به واظهر بحيث كل آية منها يصلح ان يؤمن على مثلها البشر فما زادكم ذلك إلا نفوراً وتكذيباً وإباء لقبول الحق فلو نزل الله اليكم ملائكته وكلمكم الموتى وشهد له بالنبوة كل رطب ويابس لغلبت عليكم الشقوة وسرتم الى ماسبق لكم في أم الكتاب وقد رأى من كان أعقل منكم وأبعد من الحسد من آيات الانبياء ما رأوا وما زادهم ذلك إلا تكذيباً وعناداً فاسلافكم وقدوتكم في تكذيب الانبياء من الامم لا يحصيهم إلا الله حتى كأنكم تواصيتم بذلك وأوصى به الاول للآخر واقتدى به الآخر بالاول وقال تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون وهنا ضربنا عن أخبار الانبيا المتقدمين بهصفحاً أفليس في الآيات والبراهين التي ظهرت على يديه ما يشهد بصحة نبوته وسنذكر منها بعد الفراغ من الاجوبة طرفا يقطع المعذرة ويقيم الحجة والله المستعان * قال السائل انكم نسبتم الامتين العظيمتين المذكورتين الى اختيار الكفر على الايمان للغرض المذكور فابن سلام وأصحابه أولى بذلك الغرض لانهم قليلون جداً وأضداده كثيرون لا يحصيهم عدد والجواب من وجوه (أحدها) إنا قد بينا أن جمهور هاتين الامتين المذكورتين آمن به وصدقه وقد كانوا ملأ الارض وهذه الشام ومصر وما جاورها واتصل بهما من أعمالهما والجزيرة والموصل وأعمالهما وأكثر بلاد العرب وكثير من بلاد المشرق كانوا كلهم نصارى فأصبحت هذه البلاد كلها مسلمين فالمتخلف من هاتين الامتين عن الايمان به أقل القليل بالاضافة الى من آمن به وصدقه وهؤلاء عباد الاوثان كلهم اطبقوا على الاسلام الا من كان منهم في أطراف الارض بحيث لم تصل اليه الدعوة وهذه أمة المجوس توازي هاتين الامتين كثرة وشوكة وعدداً دخلوا في دينه وبقي من بقي

بطرس في صحيفة (٣٦) من رسالته المقدم ذكرها قبل هذه الرسالة ولفظه

سؤال (ماذا تريد بقولك تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وتأنس)

جواب (أريد به ان الروح القدس كون من دم العذراء الجسد الذي أخذه كلمة الله لما صار انساناً)

سؤال (كيف خلقت نفس المسيح)

جواب (نظير نفوس بقية البشر ولو أنها أكثر كمالاً من جميعها)

سؤال (هل روح القدس وحده كون جسد يسوع وخلق نفسه)

جواب (لا بل الثلاثة الاقانيم سعوا سعياً متساوياً بهذا الصنيع العجيب العظيم)

فتبين مما نقلنا من رسالة المطران ان الكلمة والروح القدس لم يتجسدا بل كونا جسد المسيح من دم العذراء في رحمها وهذا صريح من كتبكم ليس من كتبنا ومما يدلك على وضوح ذلك قول المصنف نفسه في صحيفة (٥٦) من رسالته ابحاث المجتهدين التي نحن في صدد الرد عليها ونصه ان الله لبس الجسد من غير حصر وظهر للبشر فلذلك صح ان يسمى المسيح إلهاً وانساناً معاً فليس الانسان إلهاً بل الاله إله والانسان انسان وليس إلهان كما يتوهم المسلم في هذا فالمسيح بقوته الالهية عمل المعجزات والاشياء الخارقة بخلاف الانبياء لأنهم عملوا المعجزات بقدرة الله لا بقدرتهم وقال أيضاً بصحيفة ٥٩ وخلاصته ان المسيح ابن الله ليس بطريق التناسل كما يقال لابناء العلم وأبناء الدنيا وأبناء السبيل ويقال أيضاً فلان ابن فلان على طريق التبني فبنوة المسيح اذا جائزة على هذا النحو ولكن قوله ابنه الوحيد فيكون هذه البنوة مغايرة لسائر ما قيل لهم أبناء الله فلذلك لا نفهم ماهية هذه البنوة لأنها بعيدة عن الادراك) انتهى

أقول قد كفانا هذا المصنف في هاتين القضيتين مؤنة المكافحات انظر أيها المسيحي هداك الله الى أقوال علمائكم من المتأخرين وان كانوا في بعض الحالات خالفوا ولكنهم في قضية أساس الالوهية والكلمة والبنوة أنصفوا وخضعوا للحق والحق حقيق ان يتبع لانه لما قال الاله لبس الجسد من غير حصر ثبت بالبداهة أنهما اثنان لان الملبوس غير اللابس البتة ولا تخاصم بهذا اثنان ومثاله لو لبس نقولا

منهم كما بقيتم أنتم تحت الذلة والجزية (الثاني) ان قد بينا أن الغرض الحامل لهم على الكفر ليس هو مجرد المأكلة والرياسة فقط وان كان من جملة الاغراض بل منهم من حمله ذلك ومنهم من حمله الحسد ومنهم من حمله الكبر ومنهم من حمله الهوى ومنهم من حمله محبة الفه للدين الذي نشأ عليه وجبل بطبعه فصار انتقاله عنه كمفارقة الانسان مايطبع عليه وانت ترى هذا السبب كيف هو الغالب المستولى على أكثر بني آدم في ديارهم ماا عتادوه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن والديانات على ماهو خير منه واوفق بكثير ومنهم من حمله التقليد والجهل وهم الاتباع الذين ليس لهم علم ومنهم من حمله الخوف من فوات محبوب أو حصول مرهوب فلم ينسب هاتين الامتين الى الغرض المذكور وحده (الثالث) إنا قد بينا ان الامم الذين كانوا عليهم كانوا اكثر عددا واغزر عقولا منهم وكلهم اختاروا العمي على الهدى والكفر على الايمان وبعد البصيرة فلهاتين الامتين سلف كثير وهم اكثر الخلق (الرابع) ان عبد الله بن سلام وذويه إنما اسلموا في وقت شدة من الامر وقلة من المسلمين وضعف وحاجة واهل الارض مطبقون على عداوتهم واليهود والمشركون هم اهل الشوكة والعدة والحلقة والسلاح ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ ذاك قد اوفوا الى المدينة واعداؤهم يتطلبونهم في كل وجه وقد بذلوا الرغائب لمن جاءهم بهم نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وخادمهما فاستخفوا ثلاثا في غار تحت الارض ثم خرجوا بعد ثلاث على غير الطريق الى ان قدموا المدينة والشوكة والعدد والعدة فيها لليهود والمشركين فاسلم عبد الله بن سلام حين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما رأي اعلام النبوة التي كان يعرفها وشاهدها فيه وترك الاغراض التي منعت المغضوب عليهم من الاسلام من الرياسة والمال والجاه بينهم وقد شهدوا له كلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رئيسهم وخيرهم وسيدهم فعلم انهم إن علموا باسلامه اخرجوه من تلك الرياسة والسيادة فاحب ان يعلم رسول الله

يعقوب غبريل الحية فهل يقال للحية نيقولا يعقوب غبريل وكذلك زعمهم ان الله لبس جسد المسيح فلا يقال لجسد المسيح إله كما صرح المؤلف أيضاً في مقالته آنفاً بان الانسان انسان والاله إله ويؤيده قول المطران في صحيفة ٢٢ من رسالته ونصه (ان الاب ليس هو الابن ولا الروح القدس والابن ليس هو الاب ولا الروح القدس) الى آخر ماقاله فتبين أنهما اثنان ليس واحدا ولا ثلاثة والقول بعيسى إله شرك وهو صريح لاغبار عليه ولكن قد عدم رشده بترديده في معنى الابن الوحيد فهو غريب من عقله وذكائه لانه كما قيل له قيل لسليمان وداود وغيرهما ومر بحثه في الفارق في أول انجيل يوحنا والحق أن المعنى من قوله في المسيح الابن الوحيد هو عين المعنى في قوله لسليمان وداود وغيرهما الابن الوحيد يا أيها المؤلف أنسيت كلام عيسى عليه السلام في الانجيل مكرراً باصبع الله اعمل المعجزات وفي موضع آخر قال بروح القدس افعل الآيات وبمواضع كثيرة قال لا أقدر ان افعل بمشيئتي إلا بمشيئة الذي أرسلني وقال إلهي وإلهكم وكرر هذا كما كرر قوله بانه ابن الانسان وقال لاتتخذوا على الارض إلهافان إلهكم واحد وهو في السماء الى آخر ماقاله في الاناجيل من هذا القبيل فماذا يقول ويفعل هذا الرسول المعلم حتى يخلص من افترائهم وامنهم وخلاصة الأمر قولهم على المسيح بانه هو الله وكلمة الله وابن الله وحفيد الله كما قال مفسرهم قد مر بحثه في الفارق ولاسيما في شرحنا لاول اصحاح من انجيل يوحنا مع ماضممناه على البحث فصلا كاملا مستوفياً من الكتاب المسمى الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فراجعه ولاتمل فانه يروي الغليل ويشفي العليل

البحث السادس

(في امتياز المسيح في القرآن على سائر الانبياء كافة)

أقول ان خلاصة ماأتي به هذا المؤلف من هذا البحث بان القرآن الكريم شهد

صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أدخلني بعض بيوتك وسلهم عني فعل وسألهم عنه فاخبروه إنه سيدهم ورئيسهم وعالمهم فخرج عليهم وذكرهم وأوقفهم على أنهم يعلمون انه رسول الله وقابلهم بذلك فسبوه وقدحوا فيه وانكروا رياسته وسيادته وعلمه فلو كان عبد الله بن سلام ممن يؤثر عرض الدنيا والرياسة لفعل كما فعله إخوان القردة وامة الغضب والقوم البهت وهكذا شأن من اسلم من اليهود حينئذ واما المتخلفون فكثير منهم صرح بغرضه لخاصته وعامته وقال إن هؤلاء القوم قدعظمونا ورأسونا ومولونا فلو اتبعناه لنزعوا ذلك كله منا وهذا قد رأيناه نحن في زماننا وشاهدناه عياناً ولقد ناظرت بعض علماء النصارى معظم يوم فلما تبين له الحق بهت فقلت له وانا وهو خاليين مايمنعك الآن من إتباع الحق فقال لى اذا قدمت على هؤلاء الحمير فرشوا الشقاق تحت حوافر دابتي وحكموني في اموالهم ونسائهم ولم يعصوني فيما آمرهم به وانا لا اعرف صنعة ولا احفظ قرآنا ولا نحواً ولا فقهاً فلو أسلمت لدرت فى الاسواق اتكفف الناس فمن الذي يطيب نفساً بهذا فقلت هذا لايكون وكيف تظن بالله انك اذا آثرت رضاه على هواك يخزيك ويذلك ويحوجك ولو فرضنا ان ذلك اصابك فما ظفرت به من الحق والنجاة من النار ومن سخط الله وغضبه فيه اتم العوض عما فاتك فقال حتي يأذن الله فقلت القدر لايحتج به ولوكان القدر حجة لكان حجة لليهود على تكذيب المسيح وحجة للمشركين على تكذيب الرسل ولا سيما أنتم تكذبون بالقدر فكيف تحتج به فقال دعنا الآن من هذا وأمسك (الخامس) ان جوابك في نفس سؤالك فانك اعطيت ان عبد الله بن سلام وذويه كانوا قليلين جداً وأضدادهم لايحصون كثرة ومعلوم ان الغرض الداعي لموافقة الجمهور الذين لايحصون كثرة وهم أولوا القوة والشوكة أقوي من الغرض الداعي لموافقة الاقلين المستضعفين والله الموفق * قال السائل يدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن سلام وأصحابه وهو انكم قد بنيتم أكثر شرائعكم في الحلال والحرام والامر والنهي على أحاديث عوام من

بان عيسي خلق من روح الله وكلمته وكان يخلق من الطين كهيئة الطير باذن الله وهذا مسلم وقد أجبنا عليه في الفارق على شرحنا لاول انجيل يوحنا مفصلا ويكفينا رداً على هذا المؤلف اقراره بان الله هو المانح لعيسي هذه الصفات والممنوح له المسيح ومن البديهي أن المانح خالق والممنوح له مخلوق ولا خلاف فيه بيننا ثم لا أجد في القرآن الكريم آية تدل على إمتياز المسيح على سائر الانبياء عليهم الصلاة السلام بل انما توجد فيه آيات تدل على المعجزات الصادرة من غيره بانها أعظم من معجزاته كعصا موسي صلوات الله عليه تارة يضرب بها الارض القفرة فينبع منها اثنا عشر ينبوعا ماء وتارة يضرب بها البحر فينفلق اثني عشر طريقاً يبسا وتارة تكون ثعباناً وهذه المعجزة أعظم من خلق الطير وابراء الاكمه واحياء الميت ونار ابراهيم عليه السلام صارت جنة باذن الله وأطاعة الجبال والحديد لداود والريح والجن لسليمان وحزقيال واليسع وإيلياء احيوا الاموات البالية وابرؤا البرص وحتي قيل انهم وضعوا ميتا على قبر ايلياء بعد موته فاحياه الله كرامة له واخنوخ صعد الى السماء ويحيي بن زكريا كلم الناس في المهد صبيا كعيسي والقرآن والتوراة والانجيل والزبور واسفار الانبياء تشهد على ماذكرناه وحتي ان الانجيل صرح بان المسيح شهد وقال لم تلد النساء اعظم من يوحنا المعمدان اي يحيي بن زكريا عليهما السلام ولا نزاع في عيسي انه تولد من العذراء وخلاصته ان الله تعالى كما خص عيسي بآيات عظيمة والقاب فخيمة خص غيره ايضاً بمثلها واعظم منها وهذا الفارق قد نقل من التوراة والزبور والاسفار والاناجيل آيات والقاب وتسجات في شرحنا على الاصحاح الاول من انجيل يوحنا وقد وضحنا فيه عدد الاصحاح والفقرات حتي لايعسر على المطالع تطبيقها ولا يقتدر المعاند على تكذيبها وهاهي أمامك في الفارق فراجعها وفيها من الانبياء من يسمي بابن الله الوحيد وروح الله وكلمة الله وهذا آدم عليه السلام خلقه الله بيدي قدرته وكلمته ونفخ فيه من روحه كعيسي عليه السلام على ان الله تعالى قدميز آدم فأمر الملائكة بالسجود له ولم يأمرهم بالسجود لعيسي عليه السلام وهـذا القرآن يشهد بما ذكرناه وهو مملوء من قصص الانبياء ومدحهم منها قوله تعالى في سورة مريم (يايحيي خذ الكتاب بقوة وآتيناه

الصحابة الذين ليس لهم بحث في علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم فابن سلام هو وأصحابه أولى ان يؤخذ بأحاديثهم ورواياتهم لانهم كانوا أهل علم وبحث ودراسة وكتابة قبل مبعث نبيكم وبعده ولا نراكم تروون عنهم من الحلال والحرام والامر والنهي الاشيئاً يسيراً جداً وهو ضعيف عندكم والجواب من وجوه * أحدها ان هذا بهت من قائله فانا لم نبن أساس شريعتنا في الحلال والحرام والامر والنهي الا على كتاب ربنا المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي تحدى به الامم كلها على اختلاف علومها وأجناسها وطباعها وهو في غاية الضعف وأعداؤه طبق الارض ان يعارضوه بمثله فيكونوا أولى بالحق منه ويظهر لديه صدقهم فعجزوا فتحداهم بان يأتوا بسورة مثله فعجزوا هذا وأعداؤه الادنون اليه أفصح الخلق وهم أهل البلاغة والفصاحة واللسن والنظم والنثر والخطب وأنواع الكلام فمامنهم من أفاه في معارضته ببنت شفة وكانوا احرص الناس على تكذيبه وأشدهم أذى له بالقول والفعل والتنفير عنه بكل طريق فما يقرأ أحد منهم عنه بسورة واحدة عارضه بها الامسيلمة الكذاب بمثل قوله ياضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين ومثل والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً فالخابزات خبزاً اهالة وسمناً وأمثال هذه الالفاظ التي هي بالفاظ أهل المجون والمتوهين أشبه منها بالفاظ العقلاء فالمسلمون انما بنوا أساس دينهم ومعالم حلالهم وحرامهم على الكتاب الذي لم ينزل من السماء أعظم منه فيه بيان كل شيء وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة وشفاء لما في الصدور بهدى من الله لرسوله وأمته فهو أساس دينهم * الثاني ان قولكم ان المسلمين بنوا أساس دينهم على رواية عوام من الصحابة من أعظم البهت وأفحش الكذب فانهم وان كانوا أميين فقد بعث الله فيهم رسوله ذكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة وفضلهم في العلم والعمل والهدى والمعارف الالهية والعلوم النافعة المكملة للنفوس على جميع الامم فلم . ف

الحكم صبيا) الى ان قال فيها (واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقاً نبيا) الى ان قال أيضاً (ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) ولو أردنا ان نستوعب كافة الآيات المختصة بمدح الانبياء وخصائصهم لضاق بنا الشرح ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد وخلاصة ما يستفاد من هذه الابحاث والآيات أنه لم يكن المسيح ممتازاً على كافة الانبياء انما البعض منهم يمتازون على المسيح في بعض الخصائص كما هو أيضاً يمتاز على البعض كما قال الله تعالى في سورة البقرة (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) وهذا التفضيل بالنسبة الى بعض الخصائص التي خصها الله ببعضهم ولم يجعلها في غيرهم من الانبياء وأما قوله تعالى (لانفرق بين أحد منهم) وقوله تعالى في سورة البقرة (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فصريحه انه لا نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض كما فعلت اليهود في تصديقهم لسائر الانبياء وكفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وكما فعلت النصارى في تصديقهم لسائر الانبياء وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل نؤمن بجميعهم وبجميع كتب الله المنزلة عليهم بدون تفريق لان الانبياء متفقون باصل الدين وهو الاقرار بان الله وحده لاشريك له وما يتفرع على هذا من الاحكام المؤبدة ولعل المصنف يزعم امتياز عيسى لانه نال من الفضل والرفعة والاجلال من قومه مالم تنله الانبياء من أقوامهم كاللطم والبزق عليه وحلق اللحية ولبس تاج الشوك والتشهير وأزيد ما افتخر به المسيحيون ولاسيما صاحب الرسالة جلده وصلبه بين لصين حـدا بالالهام حتى صار لعنه في الجحيم

أمة من الامم تدانيهم في فضلهم وعلومهم وأعمالهم ومعارفهم فلو قيس ماعند جميع الامم من معرفة وعلم وهدي وبصيرة الى ما عندهم لم يظهر له نسبة اليه بوجه ما وان كان غيرهم من الامم أعلم بالحساب والهندسة والكم المتصل والكم المنفصل والنبض والقارورة والبول والقنبطة ووزن الانهار ونقوش الحيطان ووضع الآلات العجيبة وصناعة الكيميا وعلم الفلاحة وعلم الهيئة وتسيير الكواكب وعلم الموسيقا والالحان وغير ذلك من العلوم التي هي بين علم لاينفع وبين ظنون كاذبة وبين علم نفعه في العاجلة وليس من زاد المعاد فان أردتم ان الصحابة كانوا عواماً في هذه العلوم فنعم اذا (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها) وان أردتم انهم كانوا عواماً في العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ودينه وشرعه وتفاصيله وتفاصيل مابعد الموت وعلم سعادة النفوس وشقاوتها وعلم صلاح القلوب وأمراضها فمن يبهت بنبيهم بما بهته به وجحد نبوته ورسالته التي هي للبصائر أظهر من الشمس للابصار لم ينكر له ان يبهت أصحابه ويجحد فضلهم ومعرفتهم وينكر ماخصهم الله به وميزهم على من قبلهم ومن هو كائن من بعدهم الى يوم القيامة وكيف يكونون عواماً في ذلك وهم أذكى الناس فطرة وأزكاهم نفوساً وهم يتلقونه غضا طريا ومحضا لم يشب عن نبيهم وهم أحرص الناس عليه وأشوقهم اليه وخبر السماء يأتيهم على لسانه في ساعات الليل والنهار والحضر والسفر وكتابهم قد اشتمل على علوم الأولين والآخرين وعلم ما كان من المبدأ والمعاد وتخليق العالم وأحوال الأمم الماضية والانبياء وسيرهم وأحوالهم مع أممهم ودرجاتهم في منازلهم عند الله وعددهم وعدد المرسلين منهم وذكر كتبهم وأنواع العقوبات التي عذب الله بها أعداءهم وما أكرم به اتباعهم وذكر الملائكة وأصنافهم وأنواعهم وما وكلوا به واستعملوا فيه وذكر اليوم الآخر وتفاصيل أحواله وذكر الجنة والنار وتفاصيل نعيم الجنة وتفاصيل عذاب النار وذكر البرزخ وتفاصيل أحوال الخلق فيه وذكر اشراط الساعة والاخبار بها مفصلا بما لم يتضمنه كتاب غيره من حين قامت الدنيا

الجحيم عن خطايا ابرارهم وفجارهم ودمه فدية عن دم تيوسهم وثيرانهم ونحن معاشر المسلمين لا ننكر صلب الشبيه ولا قتل أنبيائهم ولا ننكر تحقير الرسل من اقوامهم وكفارهم وانما ننكر الصلب والفداء عن كفارهم وثيرانهم وذلك ليس فقط عن المسيح بل نبرئ وننزه كافة الرسل والانبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين من الصلب والفداء لانه يلزم من نسبة الصلب والفداء لهم ان تكون الانبياء اشرارا ولعنة كما نص عليه توراتهم وأناجيلهم ولذلك نزه القرآن العظيم ذلك الرسول الكريم من دنية الصلب والفداء وعصمه من اللعن والنار واخراجه من زمرة الاشرار وصرح بان الله أفداه بشبيه كما فدي الذبيح بكبش فافهم

البحث السابع

(في استدلاله على التثليث)

أقول ان المؤلف ذكر في هذا البحث آيات كثيرة من القرآن الكريم وجعلها دليلا لاثبات التثليث والجسمية لرب البرية تعالى الله عما يقول علواً كبيراً أما الآيات التي استشهد بها المؤلف على تصحيح ضلاله فهي عليه لا له كما تشهد عليه كتب التفاسير ونفضح تصنيعاته وتدليساته فيلزم على المطالع المهتدي ان يراجعها ومع هذا فقد أجبنا في الفارق على مفردات خرافاته بحروفها وظروفها وذلك في شرحنا على ـ ص ـ ١ من انجيل يوحنا ولاسيما في الفصل المنقول من الكتاب المسمى (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تأليف الامام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فراجعه وهو امامك غير بعيد ترى فيه مايسرك ويقهر عدوك ولنأت هنا بذكر بعض النبذ المبتدعة من المؤلف في هذا البحث السابع كي لايخفى تدليسه على المطالع والسامع لانه استعمل الخدعة في إثبات التثليث من قواعد علمية اختلسها من كتب الاسلام ولم يكتف بل استند أيضا على آيات القرآن ويقصد بهذا التصنيع ان يموه على ضعفة العقول على ان مااستند به عليه لا له وهو

والى ان يرث الله الارض ومن عليها كما أخبر به المسيح عنه بن قوله في الانجيل وقد بشرهم به فقال وكل شيء أعده الله تعالى لكم يخبركم به وفي موضع آخر منه ويخبركم بالحوادث والغيوب وفي موضع آخر ويعلمكم كل شيء وفي موضع آخر منه يجيء لكم الاسرار ويفسر لكم كل شيء وأجيئكم بالامثال وهو يجيئكم بالتأويل وفي موضع آخر ان لي كلاما كثيراً أريد أن أقوله لكم ولكنكم لاتستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق ذلك يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكلما يأتي ويعرفكم جميع ماللاب فمن هذا علمه بشهادة المسيح وأصحابه يتلقون ذلك جميعه عنه وهم اذكى الخلق وأحفظهم وأحرصهم كيف يدانيهم أمة من الامم في هذه العلوم والمعارف ولقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبهم حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى وصعد فخطبهم حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى وخطبهم حتي حضرت المغرب فلم يدع شيئاً الى قيام الساعة الا أخبرهم به فكان أعلمهم أحفظهم وخطبهم مرة أخري خطبة فذكر بدأ الخلق حتي دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم وقال اليهودي لسلمان لقد علمكم نبيكم كل شئ حتي الخرأة قال أجل فهذا اليهودي كان أعلم بنبينا من هذا السائل وطائفته وكيف يدعي في أصحاب نبينا انهم عوام وهذه العلوم النافعة المثبتة في الامة على كثرتها واتساعها وتفنن ضروبها انما هي عنهم مأخوذة من كلامهم وفتاويهم مستنبطة وهذا عبد الله بن عباس كان من صبيانهم وفتيانهم وقد طبق الارض علما وبلغت [illegible] فتاويه نحواً من ثلاثين سفراً وكان بحراً لاينزف لو نزل به أهل الارض لأوسعهم علماً وكان اذا أخذ في الحلال والحرام والفرائض يقول القائل لايحسن سواه فاذا أخذ في تفسير القرآن ومعانيه يقول السامع لايحسن سواه فاذا أخذ في السنة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول القائل لايحسن سواه فاذا أخذ في القصص وأخبار الامم وسير الماضين فكذلك

مخالف للظاهر والمحسوس بديهي البطلان ولله دره ما أعظم مكره ليت شعري فهل من الممكن اثبات الضلال بالهدي والغي بالرشد فلذلك انجبرت لكشف الغطاء بين عقدتي التوحيد والتثليث حتي يتبين الصالح من الطالح والطيب من الخبيث

فاقول لو سألنا من صاحب هذا التصنيف عن قوم يعترفون بالاله الواحد بدون تثليث وقوم يثلثون الاله بدون توحيد أيهما على الحق فان صحح القولين بانهما على الحق فلم تبق اذا حاجة للقوم الموحدين ان يقولوا بالتثليث لانهم اتبعو التوحيد الذي صح عند المؤلف وان كفر القومين القائلين بالتوحيد بدون تثليث والتثليث بدون توحيد فيلزم حينئذ تكفير المسيح والعياذ بالله من وجهين الاول لانه وحد الله بدون تثليث وذلك في مواضع كثيرة من الانجيل فمنها قوله في ص ١٧ ف ٣ من يوحنا ونصه (وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك) والوجه الثاني لانهم زعموا بانه قال بوصيته حين الرفع في آخر انجيل متي ونصه (عمدوا باسم الاب والابن وروح القدس) فقط ولم يقل انهم اله واحد وانت تدري ايها اللبيب ان اساس التعميد بالتثليث مبني على هذه الوصية فقط ولا توجد في الاناجيل آية ثانية تؤيد زعمهم فلم يبق اذا الا تكفير المسيح مع كافة الانبياء والمرسلين ومن آمن بهم من المسلمين لانهم كلهم موحدون بدون تثليث على ان وصية التعميد بالتثليث وحدها تكفينا بان هذه الاناجيل مصنوعة لان يحيي عليه السلام صرح بان المسيح سيعمدكم بروح القدس ولم يذكر التثليث وكذلك متى ومرقس ولوقا ويوحنا اتفقوا وصرحوا في اناجيلهم بان عيسي حين الرفع وقبله اوصى تلاميذه بان يعمدوا بروح القدس فقط والمترجم الخناس لانجيل متي افتري وذيل ترجمته وقال في آخرها ان المسيح قبل الرفع أوصي التلاميذ بان يعمدوا الامم (باسم الاب والابن روح القدس) فتبين ببداهة العقل أن هذه الجملة الحاقية من المترجم والا فلا يتصوران متى يروي روايتين متخالفتين بانجيله عن المسيح في آن واحد وعلى فرض صحة رواية المترجم فهي ليست اثباتا للاله بل انما المقصد منها ظاهر وهو قوله (عمدوا الامم باسم الاب) أي ادعوا الامم

فاذا أخذ في أنساب العرب وقبائلها وأصولها وفروعها فكذلك فاذا أخذ في الشعر والغريب فكذلك * قال مجاهد العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة في قوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولما حضر معاذ الموت قيل له أوصنا قال أجلسوني ان العلم والايمان عند أربعة رهط عند عويمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه عاشر عشر في الجنة * وقال أبو اسحق السبيعي قال عبد الله علماء الأرض ثلاثة فرجل بالشام وآخر بالكوفة وآخر بالمدينة وأما هذان فيسئلان الذي بالمدينة والذي بالمدينة لا يسألهما عن شيء * وقيل لعلي بن أبي طالب حدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن أيهم عن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفى بذلك قالوا فحدثنا عن حذيفة قال أعلم أصحاب محمد بالمنافقين قالوا فأبو ذر قال كنيف ملأ علماً عجز فيه قالوا فعمار قال مؤمن نسي اذا ذكرته ذكر خلط الله الايمان بلحمه ودمه ليس للنار فيه نصيب قالوا فأبو موسى قال صبغ في العلم صبغة قالوا فسلمان قال علم العلم الاول والآخر بحر لا ينزح هو منا أهل البيت قالوا فحدثنا عن نفسك ياأمير المؤمنين قال إياها أردتم كنت اذا سئلت أعطيت واذا سكت ابتديت وقال مسروق شافهت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم ينتهي الى ستة الى علي وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي بن كعب ثم شافهت الستة فوجدت علمهم ينتهي الى علي وعبد الله * وقال مسروق جالست أصحاب محمد وكانوا كالاخاذ الاخاذ يروي الراكب والاخاذ يروي الراكبين والاخاذ العشرة والاخاذ لو نزل به أهل الارض لأصدرهم وان عبد الله من تلك الاخاذ * وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى أري الري يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر فقالوا فما أولت ذلك

المتنصرة بان يؤمنوا بواجب الوجود والموجد لكل موجود وقوله (والابن) أي وأن يؤمنوا أيضاً بعيسى رسول الله وكلمته وقوله (وروح القدس) أي وأن يؤمنوا بجبريل امين الوحي لكافة الانبياء والمبشر للعذراء بحملها بعيسى صلوات الله عليه ولا نزاع في جبريل بأنه روح القدس ولا خلاف في الانبياء والرسل والابرار بأنهم أبناء الله أي اصفياء الله كما ثبت ذلك في التوراة والزبور والأسفار والانجيل وهذا توجيه وجيه لا يحتمل غيره لانه موافق لسنن الله في أنبيائه وخلقه منذ خلق الدنيا الى يومنا هذا ومثل هذه الجملة جاء في القرآن الكريم ونصه (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) فهذا أيضاً تلقين المسلم ولا يلزم من هذه الآية أن تكون الملائكة آلهة ولا الكتب آلهة ولا الرسل آلهة كما زعمت النصارى في آخر جملة من انجيل متى ولا عتب على المتقدمين منهم لانهم كانوا أجهل خلق الله وإنما العتب على علمائهم المتأخرين كالمؤلف وأمثاله بعد ما ذاقوا طعم العلم وعرفوا ما في الانجيل كما قيل صرفوا علمهم في تأييد ضلال أسلافهم عناداً للمسلمين فضلوا ضلالا بعيداً وذلك بقولهم في مناظراتهم بعد ذكر التثليث (إله واحد) على ان قولهم إله واحد غير معنى الجملة وأخرجها من توحيد الاله الى تثليثه لان بقولهم إله واحد أثبتوا أن الأب إله والابن إله وروح القدس إله وما ضرهم لو يبقون نص التثليث على ما كان عليه بدون قولهم إله واحد ويفسرون الوصية بالتعميد كما شرحنا ولا يخالفون سنن الله في خلقه ولكن من يسمع منهم ومن يقنع على إنهم لو تأملوا في قول الله تعالى لموسى صلوات الله عليه في التوراة ونصه (جعلتك على فرعون إلهاً) وهو ينادي بأنه عبد الله ورسوله وكذلك بنو اسرائيل الى يومنا هذا وهم لا يسمونه الا عبد الله ورجل الله فما بالكم أيها المسيحيون اتخذتم المصلوب إلهاً مثلثاً وصيرتم أنفسكم بين عقلاء الغربيين مضحكة أيها المؤلف أما تخاف مالك يوم الدين تنادي أربعمائة مليون من الموحدين الى الشرك رويداً على ان لو صح ضلالك ومحالاتك فلا يضر ديننا ولا يعيب عقيدتنا لاننا لا نعبد الا إلهاً واحداً متصفا بصفاته المعلومة التي لا تنفصل عنه فمنها الحياة والكلام والقدرة والعلم الخ والنصارى وان كانوا يزعمون أنهم يعبدون إلها واحداً موصوفا بالصفات المذكورة فلا شك أننا وإياهم اتفقنا على توحيد الاله

يارسول الله قال العلم * وقال عبد الله أرى أن عمر بن الخطاب قد ذهب بتسعة أعشار العلم * وقال عبد الله إني لأحب عمر ولو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الارض في كفة لرجح علم عمر * وقال حذيفة بن اليمان كان علم الناس مع علم عمر دس في جحر * وقال الشعبي قضاة هذه الامة أربعة عمر وعلى وزيد وأبوموسي * وقال قبيصة بن جابر مارأيت رجلا قط أعلم بالله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله من عمر * وقال علي بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأنا حديث السن ليس لي علم بالقضاء فقلت انك ترسلني الى قوم يكون فيهم الاحداث وليس لي علم بالقضاء قال فضرب في صدري وقال ان الله سيهديك ويهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين بعده * وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال كنت أرعي غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال لي ياغلام هل من لبن فقلت نعم ولكن مؤتمن قال فهل من شاة لم ينزعليها الفحل قال فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم أتيته بعد هذا فقلت يارسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي قال رحمك الله انك غليم معلم * وقال عقبة بن عمرو ماأري أحداً أعلم بما أنزل على محمد من عبد الله فقال أبو موسى ان تقل ذاك فانه كان يسمع حين لانسمع ويدخل حين لاندخل * وقال مسروق قال عبد الله ماأنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولو إني أعلم ان رجلا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل والمطايا لأتيته * وقال من عبد الله بن بريدة في قوله عزوجل حتي اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً قال هو عبد الله بن مسعود * وقيل لمسروق كانت عائشة تحسن الفرائض قال والله لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلونها عن الفرائض * وقال أبو موسي ما أشكل علينا أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم حديثا قط فسألنا عائشة إلا

كما ذكرنا وهو المعقول ولكنهم نقضوا قولهم حيث جعلوا الواحد ثلاثة بان جعلوا صفتين من صفات الله إلهين فثلثوا الواحد بعد أن وحدوه ثم وحدوا الثلاثة بعد أن ثلثوها وهذا مع كونه كلاماً لا يفهم مردود وغير معقول فاضرهم لوقالوا أن هاتين صفتين لله لازمتان غير منفكتين عنه كما نقول ولا نزاع بيننا أيضا في جسد المسيح المنظور بين بني اسرائيل بانه ليس باله فانهم لايقولون بالوهية ناسوت المسيح ولا نزاع في أن الناسوت هو الجسد فاذا لايضرنا انكار الوهية ذلك الجسد كما لايضرنا أيضا انكار قولهم ان الله لبس الجسد لانه لانزاع في أن اللابس غير الملبوس فعلى زعمهم الفاسد يقتضي أن الله ترك لباسه حين الصلب وفر عريانا كما هرب يوحنا من شباز اليهود عريانا ليلة أسر المصلوب ولا يضرنا أيضا تنزيه الباري عزوجل من لبس الجسد والصلب والفداء واللعنة كما لايضرنا تنزيه الانبياء والرسل من الفجور في بناتهم وكناتهم وفي نساء رؤساء جيوشهم لانه يستحيل ذلك عليهم كما يستحيل عليهم الصلب والفداء لان الله تعالى حصر هذه الرذائل في الملعونين من خلقه والمطرودين من رحمته من الاشرار والفجار وعصم انبيائه بنص التوراة وخلصهم من هذا العار فهل بعد تلك الدلائل مجال للقول بالتثليث والفداء وهتك عصمة الانبياء والنصارى إلى اليوم وهم مصرون على ان المسيح سيجازي المسلمين بجهنم وبئس المصير وان سألتهم لماذا قالوا لان المسلمين أنكروا هتك المسيح واهانته وصلبه من اليهود وكفروا رئيس الكهنة قيافا الثابت نبوته بنص الانجيل لكونه حكم على عيسى بالكفر وقتله حداً بالألهام وما اكتفى المسلمون بهذا الذنب الجسيم حتي انهم نزهوا المسيح أيضا من الفداء واللعن ومن دخول الجحيم ولعنوا من لعنه والأعظم من هذا انهم استنكفوا من السجود للصليب المقدس والخمرة والخمير المقدسين من القس ولانهم حرموا الطيبات كلحم الخنزير وشرب الخمور وأباحوا الطلاق وسنوا الختان وحجروا على نسائهم الرقص والمعانقة مع الشبان في المجتمعات ولا سيما كفرهم بتثليث الاله وتنزيهه عن لبس الجسد وهلم جرا من الكفر الاسود كيف لايعذبهم الله عذاباً شديداً في جهنم خالدين فيها

قلت فان التوراة والانجيل يصرحان بان الصلب والفداء لايطرآن على الانبياء وذلك

وجدنا عندها منه علما * وقال شهر بن حوشب كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا اليه هيبة له*وقال على بن أبي طالب أبو ذر وعاء ملئ علما ثم وكى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض * وقال مسروق قدمت المدينة فوجدت زيدبن ثابت من الراسخين فى العلم ولما بلغ أبا الدرداء موت عبد الله بن مسعود قال أما انه لم يخلف بعده مثله * وقال أبو الدرداء انمن الناس من أوتى علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس ممن أوتي علما وحلما ولما مات زيدبن ثابت قام ابن عباس على قبره وقال هكذا يذهب العلم * وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب * وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس لقد مات رباني هذه الامة *وقال عبدالله بن عتبة مارأيت أحداً أعلم بالسنة ولا أجلد رأيا ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عباس * وكان عمر بن الخطاب يقول له قد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها ولأمثالها ثم يقول عبد الله وعمر عمرفى جده وحسن نظره للمسلمين * وقال عطاء بن أبي رباح مارأيت مجلساًقط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم جفنة ان أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده وأصحاب الشعر يصدرهم كلهم في واد واسع * وكان عمر بن الخطاب يسأله مع الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيده الله علماً وفقهاً * وقال عبد الله بن مسعود لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ماعشره منا رجل أي مابلغ عشره * وقال ابن عباس ماسألني أحد عن مسئلة إلا عرفت انه فقيه أوغير فقيه وقيل له أني أصبت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وكان يسمى البحر من كثرة علمه * وقال طاوس أدركت نحو خمسين من أصحاب رسول الله اذا ذكر لهم ابن عباس شيئاً تخالفوه لم يزل بهم حتي يقررهم * وقال الاعمش كان ابن عباس اذا رأيته قلت أجمل الناس فاذا تكلم قلت أفصح الناس فاذا حدث قلت أعلم الناس * وقال مجاهد كان ابن عباس اذا فسر الشيء

من قوله (من علق على خشبة ملعون) وقوله (الاشرار يكونون فدية عن الابرار) وكتب الله المقدسة كلها تحرم السجود للصور والمنحوتات وتحرم أكل لحم الخنزير والسكر وتصرح باباحة الطلاق وتعدد الزوجات وأمرت بالختان وصرحت بتكفير من يجعل لله مثلا وعديلا والمسيح صرح بتأييد الكتب المقدسة بقوله ماجئت لانقض الناموس وبقوله في ص ١٧ من يوحنا (هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك انك أنت الاله الحقيقى وحدك) وقال (لاتعبدوا إلهاً على الأرض فان إلهكم واحد وهو في السماء) وقال (إلهي وإلهكم) وقال (لاأقدر أن أفعل شيئاً الا بمشيئة الله وأفعل المعجزات باصبع الله) فأى ذنب للمسلمين وهم يتلون القرآن ليلا ونهاراً وفيه يمجدون المسيح وأمه العذراء فهل من العدالة أن يجازيهم بالعذاب

قالوا لانفقه ما تقول وانما يلزم على كل متنفس ان يتبع هذه التعليمات المرتبة من مجمع رؤسائنا ومن يخالفها فهو كافر قلت وان اجتمعوا على الضلالة كاجتماع بني اسرائيل على العجل فبهت

البحث الثامن

(في الباركليت ومحمد)

قال المؤلف (ان وجود الفار قليط في الانجيل الى يومنا هذا دليل على براءة الانجيل من التحريف) فكأنه يقول ان النصارى لو كانوا يحرفون الانجيل لما تركوا لفظ الفار قليط فيه الى اليوم لانه أعظم ما يستدل به المسلمون على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الكلام من المؤلف يتضمن الاعتراف بان الفارقليط هو أحمد لانه قال عدم تحريفه دليل على براءة الانجيل من التحريف والعجب من هذا المؤلف كيف ينكر التحريف ويريد أن يستر الشمس بنسيج العنكبوت مع كونهم لم يكتفوا بتحريف المتقدمين بل هم في زماننا قد بدلوا وغيروا وزادوا وأسقطوا من أناجيلهم وهي الآن كما ترى مباينة لاناجيلهم القديمة كما أثبتناه في مواضع كثيرة

رأيت عليه النور * وقال ابن سيرين كانوا يرون ان الرجل الواحد يعلم من العلم مالايعلمه الناس أجمعون * وقال ابن عون فكأنه رآني أنكرت ذلك قال فقال أليس أبو بكر كان يعلم مالايعلم الناس * وقال عبدالله بن مسعود لو وضع علم احياء العرب في كفة وعلم عمر في كفة لرجح بهم علم عمر قال الاعمش فذكر ذلك لابراهيم فقال عبدالله إنا كنا لنحسبه قد ذهب بتسعة أعشار العلم * وقال سعيد بن المسيب ماأعلم أحداً من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من عمر بن الخطاب * وقال الشعبي قضاة الناس أربعة عمر وعلي وزيد بن ثابت وأبوموسى الأشعري * وكانت عائشة رضي الله عنها مقدمة في العلم بالفرائض والسنن والاحكام والحلال والحرام والتفسير * قال عروة ابن الزبير ماجالست أحداً قط كان أعلم بقضاء ولا بحديث الجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا طب من عائشة * وقال عطاء كانت عائشة أعلم الناس وافقه الناس * وقال البخاري في تاريخه روى العلم عن أبي هريرة ثمانمائة رجل مابين صاحب وتابع * وقال عبد الله بن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فاصطفى من بعد قلب محمد قلوب أصحابه فجعلوا وزراءه * وقال ابن عباس في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن مسعود من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الامة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لاقامة دينه وصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدي المستقيم * وقد أثنى سبحانه عليهم بما لم يثن به على أمةٍ قبلهم من الامم سواهم فقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً أي عدولا خياراً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال محمد رسول الله والذين

في كتاب الفارق فانه مافي صحيفة ٢٩٢ الى نهاية صحيفة ٢٩٧ فراجع ذلك ولاتكن من الجاهلين وكما انهم غيروا وبدلوا في زماننا هذا فكذا اسلافهم بأنهم حرفوا الآيات التي جاء بها ذكر الفارقليط وغيروا بعض النص او منها كقولهم (سأرسله أنا من الأب) ويقتضي سياق البحث ومجراه يلزم أن يكون الأصل (سيرسله الأب) وعلى كلا الوجهين فالمرسل الحقيقي هو الله بصراحة النص لانه هو نفس نفسه والمؤلف تشبث بقوله (سأرسله) وأعرض عن ذكر باقي الجملة وهي قوله (من الأب) وزعم بكتمانه هاتين الكلمتين ابطال رسالة رسول لم [illegible] ثم لا بد من جهل المتقدمين أنهم لم ينتبهوا الى ان لفظ الفارقليط هو أحمد صلى الله عليه وسلم ولعل أحد العلماء من مفسري الانجيل غشهم بأن المراد من الفارقليط هو روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار ومن جهلهم بمعناه صدقوا به [illegible] العلم فهم وعرفوا مافي الانجيل بدلوه قبل ثلاثين سنة بالمعزي [illegible] وعنادا وقصدوا بالمعزي تبعيده عن خاتم الانبياء وتطبيقه على روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار أي بعد العروج بعشرة أيام على ماذكروا اي يقال نزل روح القدس معزيا لهم على ما أصابهم من الحزن من اهانة اليهود [illegible] ولكن الله [illegible] حيث أظهر خفايا دسائس اسلافه من تبديلهم لفظ الفارقليط بالمعزي فقال في آخر البحث الثامن ونصه (ان المسيح وعدهم بارسال هذا الروح المعزي حتى [illegible] والا فليس من فائدة للتعزية وهم موتى) فانت واصدق [illegible] هذا المؤلف قوله المثال (زناه فخده) انظر هداك الله الى قوله فانه اوضح [illegible] تبديل الفارقليط بالمعزي حتى يكون الروح القدس معزيا للتلاميذ على أثر المصيبة وان لا يصدق على خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم لانه أتى بعد المصيبة بستمائة سنة فلا يصح حمله عليه بان يكون معزيا للتلاميذ مما أصابهم من الحزن لان [illegible] ان يكون مجيء المعزي للمصابين بعد المصيبة [illegible] قال آنفا ([illegible] من فائدة للتعزية وهم موتى) أي كيف يقال لمحمد معزيا للتلاميذ وقد اتى بعد موتهم [illegible] ان المقصد من تبديل الفارقليط بالمعزي [illegible]

معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم محمد وأصحابه وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عزوجل وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم * وقال مالك عن نافع كان ابن عباس وابن عمر يجلسان للناس عند قدوم الحاج وكنت أجلس الى هذا يوما والى هذا يوما فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل مايسأل عنه وكان ابن عمر يرد أكثر مايفتي * قال مالك وسمعت أن معاذ بن جبل أمام العلماء برتوة يعني يكون أمامهم يوم القيامة برمية * وقال مالك أقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم وغير ذلك وكان من أئمة الدين وقال عمر لجرير يرحمك الله ان كنت لسيداً في الجاهلية فقيها في الاسلام * وقال محمد بن المنكدر ماقدم البصرة أحد أفضل من عمران بن حصين * وكان لجابر ابن عبد الله حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ عنه العلم وانما انتشر في الآفاق عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد والقلوب بالعلم والقرآن فملأوا الدنيا خيراً وعلماً والناس اليوم في بقايا أثر علمهم * قال الشافعي في رسالته وقد ذكر الصحابة فعظمهم وأثنى عليهم ثم قال وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علمهم وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا ومن أدركنا ممن نرضي أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا فيه سنة الى قولهم ان اجتمعوا أو قول بعضهم ان تفرقوا وكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم كلهم * وقال

عن صاحب دين أسس على التقوى وعلى فرض التسليم فان الاوصاف المذكورة في الانجيل لا تنطبق على روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار وبينهما مباينة لا تلتئم بل تنطبق على خاتم الانبياء لانها وقعت بالفعل حرفياً وجرت كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام وفصلناه في الفارق ولا سيما الشيخ رحمة الله الهندي قدس الله روحه في كتابه إظهار الحق فانه اشبع القول في هذا البحث ولكن ماالفائدة فان العناد يعمي والغرض يصم على أنه لو أراد الله أن يرسل معزياً على قضية الصلب لكانت العذراء أولى بالتعزية من التلاميذ لان الفقيد ولدها وفلذة كبدها وصلب بزعمهم بحضورها هذا ولم يكتف المصنف بخبطه المذكور حتى صار يخبص أيضاً في لفظ الفارقليط تارة يسميه باركليت وأخرى بركاتوس وتارة باركاتيس وبعضاً يغيره بحروف الافرنجي وتارة باللغة اليونانية الى أن قال فالاولى (معزي) قلت وأظن أنه كما هو مسجل في انجيلهم باللغة العبرانية (فارقليط) بدون تعريب أي فارق الحق من الباطل كثير الحمد والعنوان الذي وضعه المسيح من مدة تسعة عشر جيلا كيف يسوغ للاسقف في زماننا تبديله والغريب أن مؤلف اظهار الحق أثبت الفارقليط بانه هو محمد صلى الله عليه وسلم بخمسة صحائف ونحن أتينا بمثلهم في الفارق وأما المؤلف فزعم انه أبطل استدلالنا بصحيفة واحدة من خمس وجوه ﴿ الاول ﴾ وخلاصته (أن الفارقليط هو روح الحق ليس جسما وهذا الوصف لا يصدق على محمد لانه جسم) أقول ان اظهار الحق أجاب عن هذا الطعن قبل وقوعه من المؤلف بجواب قطعي المفاد يستحيل عليه الطعن ولكن من العجب أن هذا المؤلف أتى بهذا الطعن الفاسد ونسي أنه هو وحزبه ينادون في المسكونة ان المصلوب المهان المرئي بالعيان هو الله الرحيم الرحمن أفما كان هذا المصلوب جسداً كيف جاز أن يكون هو الاله الحقيقي وهو اذ ذاك الجسم المرئي وكيف لايجوز أن يكون روح الحق بمعنى أنه المهدي الى حقيقة الحق جسما أي يتكلم بروح الحق كما ثبت ذلك من الانجيل والتوراة فان كنت في ريب فراجعه في صحيفة (١٥٨) من الجزء الثاني من كتاب إظهار الحق المطبوع في مصر سنة ١٣١٦ هجريه ﴿ الوجه

الشافعي وقد أثنى الله على الصحابة في التوراة والانجيل والقرآن وسبق لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم من الفضل مالبس لأحد بعدهم*وقال أبو حنيفة اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم ولم نخرج عنه وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لما دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام نظر اليهم رجل من أهل الكتاب فقال ما كان أصحاب عيسى بن مريم الذين قطعوا بالمناشير وصلبوا على الخشب بأشد اجتهادا من هؤلاء * وقد شهد لهم الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى بانهم خير القرون على الاطلاق كما شهد لهم ربهم تبارك وتعالى بانهم خير الامم على الاطلاق وعلماؤهم وتلاميذهم هم الذين ملأوا الارض علماً فعلماء الاسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهلم جرا وهؤلاء الأئمة الاربعة الذين طبق علمهم الارض شرقاً وغرباً هم تلاميذ تلاميذهم وخيار ماعندهم ما كان عن الصحابة وخيار الفقه ما كان عنهم وأصح التفسير ماأخذ عنهم واما كلامهم في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وقضائه وقدره ففي أعلى المراتب فمن وقف عليه وعرف ماقالته الانبياء عرف انه مشتق منه مترجم عنه وكل علم نافع في الامة فهو مستنبط من كلامهم ومأخوذ عنهم وهؤلاء تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم قد طبقت تصانيفهم وفتاويهم الارض فهذا مالك جمعت فتاويه في عدة أسفار وكذلك أبو حنيفة وهذه تصانيف الشافعي تقارب المائة وهذا الامام أحمد بلغت فتاويه وتآليفه نحو مائة سفر وفتاويه عندنا في نحو عشرين سفراً وغالب تصانيفه بل ان كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وهذا غلامهم المتأخر شيخ الاسلام ابن تيمية جمع بعض أصحابه فتاواه في ثلاثين مجلداً ورأيتها في الديار المصرية وهذه تآليف أئمة الاسلام التي لا يحصيها الا الله وكلهم من أولهم الى آخرهم تقر للصحابة بالعلم والفضل وتعترف بان علمه بالنسبة الى علومهم كعلومهم بالنسبة الى علم نبيهم*وفي التقيات

الثاني) وخلاصته (يلزم أن يكون مجيء الفارقليط في زمن التلاميذ ويمكث معهم الى الابد كما صرح الانجيل ومحمد أتى بعد ستمائة سنة ولم يمكث في العالم) أقول ان هذا الاعتراض كذلك اوهى من بيت العنكبوت كما ترى جوابه في إظهار الحق والفارق فراجعه فيهما على أن من دأب الانبياء يخاطبون القوم الحاضرين ويريدون بذلك الخطاب العام الشامل للحاضر والغائب كقول المسيح للتلاميذ (عمدوا بروح القدس) وأمر المسيح كان للتلاميذ فقط بحسب الظاهر اذ هم المخاطبون بذلك على ان أمره هذا عام يشمل الحواريين وسائر النصرانية والى الآن يعمدون بذلك الامر فقوله (يمكث معكم الى الأبد) كقوله (عمدوا بروح القدس) وكما ان هذا عام فهذا ايضا عام فلا وجه بتخصيص الامر بالحواريين فقط فتبين ان قوله بلزوم مجيء الفارقليط في زمن الحواريين ويمكث معهم الى الأبد فاسد وخلاف الظاهر لانه أتى بعد المسيح بخمسمائة ونيف من السنين واثبت اوصافه لهم كما قال عيسى عليه السلام حرفياً ومما يؤيد ذلك شهادة اكابر علماء النصرانية فمنهم صاحب تحفة الجيل قال في تفسيره الانجيل نقلا عن أحد علماء النصرانية وخلاصته ينتظرون رسول آخر الزمان الذي يقال له حبر العالم المرموز في سفر ملاخيا عليه السلام في آخر فقرة من العهد القديم وقد مر بحثه في الفارق بانه رمز أحمد(٥٣) بايلياء (٥٣) وذلك بحساب عدد أبجد وان أصر المؤلف على عناده وقال ان محمدا لم يمكث مع التلاميذ الى الابد قلت والتلاميذ ايضاً لم يمكثوا مع الفارقليط أو روح القدس الى الابد فما كان من حججهم الفاسدة على محمد صلى الله عليه وسلم فهو حجتنا على التلاميذ واحق وأولى لان المكث الى الابد يشمل الفارقليط والتلاميذ والحق ان المراد من عين الماكث ليس الفارقليط والتلاميذ بذاتهم بل المراد به شاء الدين وحكم القرآن بين الخليقة الى آخر الزمان (الوجه الثالث) قال المؤلف ماخلاصته (يقتضي ان الفارقليط كان مع التلاميذ لانه قال ماكث معكم ومحمد لم يكن معهم وقتئذ) أقول ان سامت هذه الجملة من التحريف فجوابه ضمن الجواب المتقدم في الوجه الثاني وهو عمومية الخطاب (الوجه الرابع) قال المؤلف ما خلاصته

حدثنا قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه أن كعباً رأى حبر اليهود يبكي فقال له مايبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال كعب أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة فقال رب اني أجد خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتي يقاتلون الاعور الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمراً قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله المنزل ان موسي نظر في التوراه فقال يارب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط حمد الله الصعيد طهورهم والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لايجدون الماء غراً محجلين من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله ان موسي نظر في التوراة فقال يارب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفسك فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله تجد في كتاب الله ان موسي نظر في التوراة فقال يارب اني اجد امة مصاحفهم في مساجدهم لهم دوي كدوي النحل لايدخل النار منهم احد الا من بريء من الحسنات مثل مابريء الحجر من ورق الشجر قال موسي فاجعلهم امتي قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم فلما تعجب موسي من الخير الذي أعطي الله محمدا وأمته قال ليتني من أصحاب محمد فاوحي الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسي إني اصطفيتك على الناس * ومن قوم موسي أمة يهدون بالحق وبه يعدلون

(ان المسيح أوصي التلاميذ بقوله لاتبرحوا من أورشليم وانتظروا ذاك المعزى الروح القدس والتلاميذ أيضاً انتظروا عشرة أيام فجاءهم ذاك المعزى روح القدس كما في أعمال الرسل) أقول لاسائل يسأل ولاسامع يسمع فى هذه الملة ايها المطالع أنظر الى تدليس هذا المؤلف فلم يكتف بأن يستشهد على ابطال صريح الآيات الانجيلية بتلفيقات الاساقفة من أعمال الرسل فانه أيضا لم يتركها على حالها بل زاد من عند نفسه لفظة (ذاك المعزى) وسكت عن باقي الجملة وهو بيت القصيد فلذلك اضطررت لنقل الجملة من نسخة اعمال الرسل حرفيا حتي يظهر للمطالع تدليس هذا المصنف قال في كتاب أعمال الرسل بص ١٠ ف ٤ ونصه (لاتبرحوا من أورشليم بل تنتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني لان يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدن بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير أماهم المجتمعون فسألوه قائلين يارب هل في هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التي جعلها الأب في سلطانه لكنكم ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً في أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصي الأرض) انتهى

انظر هداك الله الى هذا المؤلف كيف زاد من عنده (ذاك المعزي) على ان في كتاب أعمال الرسل لا يوجد لفظ معزي ولا فارقليط وفصلا عن ذلك فان وصايا المسيح عليه السلام عن الفارقليط كانت قبل قصية الصلب عدة والوصية الثانية التي ذكرناها آنفا كانت بعد قضية الصلب وحين الرفع وبين الوصيتين تخالف عظيم في اللفظ والمعني والوصف والزمان والمكان فذاك أمر وهذا أمر وهما امامك فراجعهما ولا تكن من الخادعين لانفسهم (تنبيه) قد تبين من اعتراف بطرس ان التعميد بروح القدس فقط كما اوصاهم المسيح عليه السلام ولو كانت الوصية بان يعمدوا (باسم الاب والابن وروح القدس) كما روي مترجم متى لما شهد بطرس بعد رفع المسيح بمدة طويلة بان التعميد بروح القدس فقط بدون ذكر الاب والابن ابقال ان بطرس كتم الحق والمترجم اظهره كلا بل ثبت

*اقبل ولاتخف انك من الآمنين قال فرضي موسى كل الرضا وهذه الفصول بعضها في هذه التوراة التي بايديهم وبعضها في نبوة شعيا وبعضها في نبوة غيره والتوراة أعم من التوراة المعينة وقد كان الله سبحانه كتب لموسى في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فلما كسرها رفع منها الكثير وبقي خير كثير فلا يقدح في هذا النقل جهل اكثر أهل الكتاب به فلا زال في العلم الموروث عن الانبياء شيء لا يعرفه الا الآحاد من الناس أو الواحد وهذه الامة على قرب عهدها بنبيها في العلم الموروث عنه مالا يعرفه الا الافراد القليلون جداً من أمته وسائر الناس منكر له وجاهل به وسمع كعب رجلا يقول رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعي الأنبياء فجاء مع كل نبي أمة ورأيت لكل نبي نورين ولكل من اتبعه نوراً يمشي بين يديه فدعي محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما فقال كعب من حدثك بهذا قال رؤيا رأيتها في منامي قال أنت رأيت هذا في منامك قال نعم قال والذي نفسي بيده انها لصفة محمد وأمته وصفة الانبياء وأممهم لكأنما قرأتها من كتاب الله وفي بعض الكتب القديمة ان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه قيل له ياروح الله هل بعد هذه الامة أمة قال نعم قيل وأية أمة قال أمة أحمد قيل ياروح الله وما أمة أحمد قال علماء حكماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل يدخلهم الجنة بشهادة أن لااله إلاالله*وقال كعب علماء هذه الامة كأنبياء بني اسرائيل وفيه حديث مرفوع لاأعرف حاله وهل يميز بين العلماء والجهال ويعرف مقادير العلماء الا من هو من جملتهم ومعدود في زمرتهم قوله يقول وما يدريكم معاشر المثلثة وعباد الصلبان وأمة اللعنة والغضب بالفقه والعلم يسمى هذا الاسم حيث يسلبوه أصحاب محمد الذين هم وتلاميذهم كأنبياء بني اسرائيل فأما طائفة شبه الله علماؤهم بالحمير التي تحمل أسفاراً وطائفة علماؤها يقولون

بيداهة العقل والنقل ان جملة التثليث مزورة من المترجم ألحقها بعد انقراض الحواريين في ترجمته من آخر انجيل متى وهذا صريح لاغبار عليه البتة (الوجه الخامس)قال المؤلف ماخلاصته من آخر البحث الثامن(ولست اظن ان الاخ المسلم يريد ان يعتقد ان المسيح هو الذي أرسل محمدا الا ان الآيات السالفة تبين ان المسيح هو الذي ارسل الروح القدس فان كان ذلك كذلك فاننا معه بحث آخر فيه يضطر المسلم ان يسلم بالوهية المسيح الراسل لان محمدا كان يدعي انه رسول الله فتأمل) انتهى

اقول لقد تأملنا حسب أمره في تمويهاته رويدا فوجدناها حديث خرافة بل تبجح وتدليس بين الماتين على ان هذا قد سبق في اول البحث ووضحنا فيه ان المسيح عليه السلام فسر قوله بقوله (سأرسله انا من الاب) فتبين ان المرسل الحقيقي هو الله تعالى على ان لوسلمت هذه الجملة من التحريف فمعنى سأرسله ظاهر وهو لايبعد بان المسيح لما رأي جسامة افتراء القوم عليه بقولهم بالوهيته بعده طلب من الله تعالى انجاز وعده بارسال الفارقليط فارسله كما وعد في انجيل يوحنا والفارقليط ايضا أي محمد صلى الله عليه وسلم ادعى الرسالة كما ادعى عيسى عليه السلام وكرر في الاناجيل ازيد من سبعين مرة بانه رسول وابن الانسان وباصبع الله يفعل المعجزات ويسجد لله ويستغيث به وينادي على المناير والمنابر والسطوح بقوله إلهي وإلهكم وبموضع آخر قال إلهي إلهي لماذا تركتني فمن كانت صفته وافعاله واقواله كما ذكرنا كيف يكون إلها يرسل رسلا فانت ايها المؤلف قل ماشئت فان اناجيلك تكذبك واختم كلامي وان تكرر بقولي ان المسيح كرر بقوله فارقليطا آخر أي رسولا آخر يوبخ العالم ويبكتهم الى ان قال بآخر الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا مانصه (قلت لكم الان قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون (اى بالفارقليط) لا اتكلم معكم كثيرا لان اركون هذا العالم يأتي وليس له في شيء ولكن ليفهم العالم اني أحب الاب وكما أوصاني الاب هكذا افعل قوموا ننطلق من ههنا) انتهى

أقول لمن يعقل فان هذا النص صرح بان الفارقليط غير المسيح وذلك من

في الله مالا يرضاه أمة من الأمم فيمن تعظمه وتجله وتأخذ دينها عن كل كاذب ومفتر على الله وعلى أنبيائه فمثلها مثل عريان يحاوب شاكي السلاح ومن سقف بيته زجاج وهو يزاحم أصحاب القصور بالاحجار ولا يستكثر على من قال في الله ورسوله ماقال أن يقول في أعلم الخلق انهم عوام فليهن أمة الغضب علم المشا والتلمود ومافيهما من الكذب على الله وعلى كليمه موسى وما يحدث لهم أحبارهم وعلماء السوء منهم كل وقت وليهنهم علوم دلتهم على ان الله ندم على خلق البشر حتى شق عليه وبكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة ودلتهم على أن يناجوا في صلاتهم بقولهم يا إلهنا انتبه من رقدتك كم تنام ينخونه حتى ينتخي لهم وينقذ دولتهم وليهن أمة الضلال علومهم التي فارقوا بها جميع شرائع الأنبياء وخالفوا بها المسيح خلافاً تحققه علماؤهم في كل أمره كما ستمر بك وعلومهم التي قالوا بها في رب العالمين ماقالوا مما كادت السموات تنشق منه والارض تنفطر والجبال تهد لولا ان أمسكها الحليم الصبور وعلومهم التي دلتهم على التثليث وعبادة خشبة الصليب والصور المدهونة بالسيرقون والزنجفر ودلتهم على قول عالمهم أقويم ان اليد التي جبلت طينة آدم هي التي علقت على الصابوت وان البشر الذي ذرعت به السموات هو الذي سمر على الخشبة وقول عالمهم غرنقودس من لم يقل ان مريم والدة الله فهو خارج عن ولاية الله * قال السائل نرى في دينكم أكثر الفواحش فيمن هو أعلم وأفقه كالزنا واللواط والخيانة والحسد والبخل والغرور والجبن والتكبر والخيلاء وقلة الورع واليقين وقلة الرحمة والمروءة والحمية وكثرة الهلع والتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات وهذا الحال يكذب لسان المقال والجواب من وجوه • أحدها أن يقال ماذا على الرسل الكرام من معاصي أممهم وأتباعهم وهل يقدح ذلك شيئاً في نبوتهم أو يغير وجه رسالتهم وهل سلم من الذنوب على اختلاف أنواعها وأجناسها الا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وهل يجوز رد رسالتهم وتكذيبهم بمعصية بعض أتباعهم لهم وهل هذا الا

قوله فارقليطاً آخر فاذا لم يكن هو محمداً صلى الله عليه وسلم فاذا من هو هذا الذي يأتي وهو أركون العالم ويبكتهم وليس له في المسيح شيء فان قلت إنه هو روح القدس النازل على التلاميذ قلت فقد ابطلت عقيدتك بقولك أن الاب والابن وروح القدس إله واحد اذ كيف يكون روح القدس فارقليطاً آخر للمسيح وهما بزعمك واحد ولا سيما قوله ليس له في شيء وأنت تنادي بانهما واحد وكيف ترضى ايها المسيحي ان يكون روح القدس ليس له في المسيح شيء ومتى روح القدس بكت العالم وباي محفل بلغهم الاحكام وفهمهم اياها وباي مجمع وبخهم ومتى شهد روح القدس للمسيح وباي محل مجده ولاي سبب اختص روح القدس بكونه أركون العالم دون الابن والاب وكيف صار غيرهما وتزعمون انه هوهما يا أيها المسيحيون أفلا تبصرون ان خاتم الانبياء هو الذي فهم العالم وشهد للمسيح ومجده وبكت اليهود ووبخ النصارى على افترائهم عليه وعلى امه العذراء البتول تالله من له أدنى ادراك من العقل لا يقبل ان يقول بان الفارقليط الآخر الموصوف بهذه الصفات هو روح القدس قط (تنبيه) ومن ضعف عقول الاساقفة بعد انقراض التلاميذ قالوا بلزوم مجيء الفارقليط في زمن الرسل وظهر لهم ذلك من ظاهر خطاب المسيح بقوله (سأرسل اليكم من الأب فارقليطاً آخر يمكث معكم الى الابد ويذكركم بكلما قلته لكم ويعلمكم ويبكت العالم ويشهد لي وليس له في شيء) وبما ان الفارقليط لم يأت في ذلك الزمن فتأولوا ان روح القدس النازل على التلاميذ هو الفارقليط ولم يشعروا بان أوصاف الفارقليط الآخر الموعود به أوصاف لا تنطبق على أوصاف الروح النازل على التلاميذ يوم الدار لانه لا يقال للروح رسول آخر لان الروح واحد ليس روحين حتى يقال للثاني آخر ومع ذلك فان الروح لم يبكت أحداً ولا مكث معهم وهم لم يمكثوا معه الى الابد بل ماتوا والذي مكث الى الأبد الاسلام وشهد لعيسى وذكرهم وعلمهم وبكتهم ولم يكن بين عيسى وبين خاتم الرسل مناسبة قومية بل ذاك اسرائيلي وهذا عربي ولذلك قال (ليس له في شيء) ولا يقال للروح ليس له مع المسيح شيء لانهم يعتقدون بالمسيح هو روح القدس وبالعكس فكيف يقال للروح هو الفارقليط الآخر وهذا

من أقبح التعنت وهو بمنزلة رجل مريض دعاه طبيب ناصح الى سبب ينال به غاية عافيته فقال لوكنت طبيباً لم يكن فلان وفلان مرضي وهل يلزم الرسل أن يشفوا جميع المرضى بحيث لايبقى في العالم مريض هل يعنت أحد من الناس الرسل بمثل هذا التعنت • الوجه الثاني ان الذنوب والمعاصي أمر مستدرك مشترك بين الامم لم يزل في العالم من طبقات بني آدم عالمهم وجاهلهم وزاهدهم في الدنيا وراغبهم وآمرهم ومأمورهم وليس ذلك أمراً خصصت بهذه الامة حتى يقدح بها فيها وفي نبيها • الوجه الثالث ان الذنوب والمعاصي لاتنافي الايمان بالرسل بل يجتمع في العبد الاسلام والايمان والذنوب والمعاصي فيكون فيه هذا وهذا فالمعاصي لاتنافي الايمان بالرسل وان قدحت في كماله وتمامه • الوجه الرابع ان الذنوب تغفر بالتوبة النصوح فلو بلغت ذنوب العبد عنان السماء وعدد الرمل والحصا ثم تاب منها تاب الله عليه قال تعالى (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) فهذا في حق التائب فان التوبة تجب ماقبلها والتائب من الذنب كمن لاذنب له والتوحيد تكفير الذنوب كما في الحديث الصحيح الالهي ابن آدم لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لاتشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة فالمسلمون ذنوبهم موحد إن قوي التوحيد على محو آثارها بالكلية والا فما معهم من التوحيد يخرجهم من النار اذا عذبوا بذنوبهم وأما المشركون والكفار فان شركهم وكفرهم يحبط حسناتهم فلا يلقون ربهم بحسنة يرجون بها النجاة ولا يكفر لهم شيء من ذنوبهم قال تعالى (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى في حق الكفار والمشركين (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يقبل من مشرك عملا فالذنوب تزول آثارها بالتوبة النصوح والتوحيد الخالص والحسنات الماحية والمصائب المكفرة لها وشفاعة الشافعين في الموحدين في آخر ذلك اذا عذب بما يبقى من

المذهب الفاسد الذي تأولوه ليس أول قارورة كسرت فيهم إذ انهم كما اعتقدوا بالفارقليط انه يأتي في زمن الحواريين فكذلك اعتقدوا بان المسيح ينزل من السماء والتلاميذ في قيد الحياة وأن الساعة في زمنهم تقوم وذلك لعدم وقوفهم على رموز الكتب وتأملهم سياق الكلام بل انهم يفسرون أحاديث المسيح على ظاهر الالفاظ وهو قوله للرسل عند ماسئلوه عن الساعة وعلاماتها فقال عليه السلام بعد أن وضح وفصل العلامات والوقائع لهم في ص - ٢٤ من انجيل متى ونصه (لايمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامي لايزول) وفي غير موضع قال (توبوا وآمنوا بالانجيل لانه قد قرب ملكوت الله) وقال أيضاً (قبل أن تكملوا مدن اسرائيل يأتي ابن الانسان) فلذلك ترى علماءهم المتقدمين جزموا بوقوع العلامات وقيام الساعة ونزول المسيح ومجيء الفارقليط في زمن الرسل وهذا رأيهم وقد دونوه في كتبهم وأنت ترى قد مضي تسعة عشر جيلا ولم يكن شيء من ذلك وقس عليه البواقي أيها الفهيم فاذا أعرضنا عن علمائكم المتقدمين كيف نسكت عن المتأخرين ولا سيما علماء عصرنا أيها العقلاء كيف قبلتم القول بالفارقليط الآخر ان يكون هو روح القدس وبزعمكم انه هو ذاك المصلوب بين لصين أليس هذا من أفحش مايهذى به المحموم بل كيف أصغيتم لهذا المؤلف بقوله ان الفارقليط هو باللغة اليونانية وتعريبه معزى وهو خلاف الظاهر لانه لايوجد في اللغة اليونانية لفظ فارقليط ولا قائل بان تعريب الفارقليط معزي بل هو اختراع جديد ابتدعته الخلسة اللهم الا اذا رضيت علماؤهم بحكم القسيس بقوله من رسالته المطبوعة سنة ١٢٦٨ هجرية في كلكته الذي حكى عنها صاحب اظهار الحق وخلاصته ان لفظ الفارقليط غلط والصحيح هو (باركلي طوس) فحينئذ يمكن تعريبه بالوكيل والمعين والمعزي وهذا تغيير وتبديل وتحريف وتمحل ظاهر البطلان لايرضي به الا من سخف عقله وضعف رأيه ورضي ان يخدع نفسه فيا أيها الرؤساء لاتغشوا أبناء جلدتكم بل أبناء نوعكم فان نزول روح القدس على التلاميذ مسئلة والفارقليط الآخر مسئلة أخرى لاتماس بينهما والله تعالى كما أنجز وعده بالروح القدس أنجز وعده أيضاً بارسال الفارقليط أين هذا

عليه منها أخرجه توحيده من النار وأما المشرك بالله والكفر بالرسول فانه يحبط جميع الحسنات بحيث لاتبقى معه حسنة
• الوجه الخامس أن يقال لمورد هذا السؤال ان كان من الامة الغضبية اخوان القرود ألا يستحي من ايراد هذا السؤال ومن آبائه وأسلافه كانوا يشاهدون في كل يوم من الآيات مالم يره غيرهم من الامم وقدفلق الله لهم البحر وأنجاهم من عدوهم وما جفت أقدامهم من ماء البحر حتي قالوا لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ولماذهب لميقات ربه لم يمهلوه ان عبدوا بعد ذهابه العجل المصوغ وغلب أخوه هرون معهم ولم يقدر على الانكار عليهم وكانوا مع مشاهدتهم تلك الآيات والعجائب يهمون برجم موسى وأخيه هرون في كثير من الاوقات والوحي بين اظهرهم ولما ندبهم الى الجهاد قالوا اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وآذوا موسى أنواع الأذى حتى قالوا إنه ادر (أي منتفخ الخصية) ولهذا يغتسل وحده واغتسل يوماً ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فعدا خلفه عرياناً حتى نظر بنو إسرائيل الى عورته فرأوه أحسن خلق الله متجرداً ولما مات أخوه هرون قالوا إن موسى قتله وغيبه فرفعت الملائكة لهم تابوته بين السماء والارض حتى عاينوه ميتاً وآثروا العود إلى مصر والى العبودية ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء والعدس هكذا عندهم والذي حكاه الله عنهم أنهم آثروا ذلك على المن والسلوى وإنهما كهم على الزنا وموسى بين أظهرهم وعدوهم بازائهم حتى ضعفوا عنهم ولم يظفروا بهم وهذا معروف عندهم وعبادتهم الاصنام بعد عصر يوشع بن نون معروف وتحيلهم على صيد الحيتان في يوم السبت لاتنسه حتى مسخوا قردة خاسئين وقتلهم الانبياء بغير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا في أول النهار وأقاموا السوق آخره كأنهم جزروا غنما وذلك أمر معروف وقتلهم يحيي بن زكريا ونشرهم أباه بالمنشار وإصرارهم على العظام واتفاقهم على تغيير كثير من أحكام التوراة ورميهم لوطاً بانه وطيء ابنتيه وأولدها ورميهم يوسف بأنه حل سراويله وجلس من امرأة العزيز مجلس المرأة من القابلة

من هذا (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

البحث التاسع في النبوات

اعترض المؤلف على البشارة الاولى من التوراة ونصها (يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون) الخ

أقول ان اظهار الحق والفارق نقلا هذا النص من النسخ المطبوعة قديماً فمنها طبع لندن سنة ١٨٤٨ والمؤلف نقل النص المذكور من النسخ المطبوعة حديثاً في بيروت وبينهما اختلاف ظاهر لانهم قدحرفوا ذلك وغيروا الضمائر وبدلوا الغائب بالحاضر وزادوا ألفاظاً ونقصوا كما أثبتناه فى الفارق في بحث تطبيق النسخ المطبوعة قديماً وحديثاً فلذلك لاعبرة بنقل هذا المؤلف ولابطعنه الفاسد لان المبني على الفاسد فاسد ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليراجع نقول النصوص والقول عليها في اظهار الحق والفارق وهما شاهدان عدلان شهدبتزكيتهما تناقض كتبهم وتضارب نصوصها وتخالفها وتغايرها

قال المؤلف ماملخصه (ان اسماعيل لم يكن أخا شرعياً لاسحق لانه كان ابن الجارية (واني للعبد أن يساوي السيد)

أقول قد دل طعنه هذا على قصر باعه بالرد على أصل المطلب لانه خرج عن موضوع البحث وسلك مسلك الاطفال بالتفاخر مع بعضهم حال كون موضوع البحث هنا لم يكن بالتفاضل بين الاخوة بل الاختلاف في نص التوراة هل أراد به عيسى أو محمداً صلوات الله عليهما ليت شعري هل قصد بطعنه ان اسماعيل ابن زنا كما قالت اليهود في عيسى أو لكونه لايرث مع أخيه اسحق فعلى كلا الوجهين هذا قول مردود بقوله تعالى جل شأنه لابراهيم عن ابنه اسماعيل عليهما السلام ماخلاصته (سأباركه وأكثره واجعله على شعب كبير لانه نسلك) وفي غير موضع من التوراة أيضاً (لما كانت هاجر الجارية تبكي في البرية وطفلها يصرخ على الارض من العطش فجاء الوحي من الله قائلا لها لاتبكي فان الله يأمرك بان تأخذي ابنك هذا لانه

حتى انشق الحائط وخرجت له كف يعقوب وهو عاض على أنامله فقام وهرب وهذا لو رآه أشق الناس وأجرهم اقام ولم يقض غرضه وطاعتهم للخارج على ولد سليمان بن داود لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم على عبادتهما الى أن جرت الحرب بينهم وبين المؤمنين الذين كانوا مع ولد سليمان وقتل منهم في معركة واحدة ألوف مؤلفة أفلا يستحى عباد الكباش والبقر من تعيير الموحدين بذنوبهم أولا تستحي ذرية قتلة الانبياء من تعيير المجاهدين لاعداء الله فاين ذرية من سيوف آبائهم تقطر من دماء الكفار والمشركين أولا يستحي من يقول في صلاته لربه انتبه كم تنام يارب استيقظ من رقدتك يخيه بذلك ويحميه من تعيير من يقول في صلاته الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين فلو بلغت ذنوب المسلمين عدد الحصا والرمال والتراب والانفاس ما بلغت مبلغ قتل نبي واحد ولا وصلت الى قول إخوان القرود إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم عزير بن الله وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقولهم إن الله بكي على الطوفان حتى رمد من البكاء وجعلت الملائكة تعوده وقولهم إنه عض أنامله على ذلك وقولهم انه ندم على خلق البشر وشق عليه لما رأى من معاصيهم وظلمهم وأعظم من ذلك نسبة هذا كله الى التوراة التي أنزلها على كليمه فلو بلغت ذنوب المسلمين ما بلغت لكانت في جنب ذلك كتفلة في بحر ولا تنس قصة أسلافهم مع إيشالون الخارج على داود فان سوادهم الاعظم انضم اليه وشدوا معه على حرب داود ثم لما عادوا الى طاعة داود وجاءت وفودهم وعساكرهم مستعذرين معتذرين [illegible] بحيث احتصموا في السبق اليه فنبغ منهم شخص ونادى بأعلى صوته لا نصيب لنا في داود ولا حظ في [illegible] كل منكم الى خبائه يااسرائيليين فلم يكن باوشك من أن ذهب جميع عسكر بني اسرائيل الى أخبيتهم [illegible] وما قرن هذا الصائح عادت العساكر جميعها الى خدمة داود فما كان القوم الا مثل همج رعاع يجمعهم طبل وتفرقهم عصى [illegible]

سيكون على شعب كبير ويباركه فعند ذلك استبشرت وأخذت [illegible] ما كان من أمرها والقصة معلومة لا نزاع فيها وهي ثابتة بنص التوراة فهل [illegible] اسمعيل ليس أخا شرعياً والله يصرح لابراهيم بانه نسلك أي كما ان اسحاق نسلك فاسمعيل أيضاً نسلك ثم ان عدم الارث لا يقطع النسب ولو كان يقطع النسب لما قيل لاخ الميت أخ مع وجود الابن وكونه لا يرث فتبين بطلان قوله ولعمري ان العناد أجبرهم على انكار نسب الانبياء ولا ذنب على المؤلف حيث ازدرى باسمعيل لكونه ابن الجارية فان اسلافه افتروا على جدات المسيح عليه السلام [illegible] ذلك في التوراة كقولهم ان بنات لوط [illegible] أباهن [illegible] أولاداً وكذلك قالوا بان يهوذا عليه السلام فجر بكنته [illegible] من هذين [illegible] تناسل الابرار والانبياء ومنهم عيسى [illegible] عليهم السلام

أيها المؤلف أفلا يعرف حيناك من [illegible] لكونه ابن جارية [illegible] بالمسيح وانه [illegible] ابن زنا [illegible] كونها جنبية مع [illegible] لاجلها [illegible] فبات إبراهيم زوجاً لها [illegible] وأنس أن النفاس غلبت عليه عادة الافرنج [illegible] الجارية [illegible] وأولادها أردياء وينظر أولاد الزنا من المرأة [illegible] عليه السلام في آخر ص ٧ من [illegible] (أخرج [illegible] يجب طيب أن تمرح الذي من عين أخيك) والعجب من هذا [illegible] الشبه عنده والمماثلة بين [illegible] وأوصافهما [illegible] بان الاول إله خالق وان الثاني رسول [illegible] أن اساوي السيد) كيف صح عنده هذا المماثل [illegible] يصح عنده الشبه والمماثلة [illegible] في [illegible] عليهم الصلاة والسلام وأوصافهما وأعمالهما [illegible] باسحق واسمعيل رداً للمؤلف لا [illegible]) فعلى كل لا مجال للقول بان النبي [illegible] في ص ٧

وهذه الامة الغضبية وان كانوا مفترقين افتراقاً كثيراً فيجمعهم فرقتان القرابون والربانيون وكانوا لهم أسلافهم فقهاؤهم صنفوا لهم كتابين أحدهما يسمى المشني ومبلغ حجمه نحو ثمانمائة ورقة والثاني يسمي التامود ومبلغه قريب من نصف حمل بغل ولم تكن المؤلفون له في عصر واحد وانما ألفوه في جيل بعد جيل فلما نظر متأخروهم الى ذلك وانه كلما مر عليه الزمان زادوا فيه وفي الزيادات المتأخرة ماينقض كثيراً من أوله علموا إنهـم ان لم يقفلوا باب الزيادة والا أدى الى الخلل الفاحش فقطعوا الزيادة وحظروها على فقهائهم وحرموا من يزيد عليه شيئاً فوقف الكتاب على ذلك المقدار وكان فقهائهم غيروا ملهم وحظروا عليهم أكل الاحمان من ذبائح من لم يكن على دينهم لانهم علموا أن دينهم لايبقي عليهم مع كونهم تحت الذل والعبودية وقهر الامم لهـم الا أن يصدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم وحرموا عليهم مناكحتهم والاكل من ذبائحهم ولم يمكنهم ذلك الابحجة يبتدعونها من أنفسهم ويكذبون فيها على الله فان التوراة انما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الامم لئلايوافقوا أزواجهن فى عبادة الاصنام والكفر بالله وانما حرمت عليهم أكل ذبائح الامم التي يذبحونها قرباناً للاصنام لانه سمى عليها غير إسم الله فاما ماذكر عليه اسم الله وذبح لله فلم تنطق التوراة بحريمه البتة بل نطقت باباحة أكلهم من أيدي غيرهم من الامم وموسى انما نهاهم عن مناكحة عباد الاصنام خاصة وأكل مايذبحونه باسم الاصنام قالوا التوراة حرمت علينـا أكل الطريفا قيل لهم الطريفا هي الفريسة التي يفترسها الأسد والذئب أو غيرهما من السباع كما قال في التوراة ولحم في الصحراء فريسة لاتأكلوا وللكلب القوه فما نظر فقهاؤهم الى أن التوراة غـير ناطقة بتحريم مآكل الامم عليهم الا عباد الاصنام وصرحت التوراة بان تحريم مؤاكلتهم ومخالطتهم خوف استدراج المخالطة الى المناكحة والمناكحة قد تستتبع الانتقال من دينهم الى دينهم وموافقتهم فى عبادة الاوثان ووجدوا جميع هذا واضحاً في التوراة اختلقوا كتابا سموه هلكت سخيطا وتفسيره علم الذباحة

ـفـ٦ نقلا من النبوات بحق المسيح بنص صريح ولفظه (وأنت يابيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعي شعبي اسرائيل) ويؤيد ذلك قول عيسى عليه السلام بنص الانجيل (لم أرسل الا الى بيت اسرائيل الضالة) وكثير من الآيات والنصوص التي تدل على ان عيسي لم يأت بشريعة مستقلة ناسخ ما قبلها كموسي ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل أتي مؤيداً للتوراة كما صرح بذلك في قوله في ص ٥ من انجيل متى (ما جئت لانقض الناموس بل لاكمله) فتبين بالبداهة ان عيسى نبي من أنبياء بني اسرائيل وانجيله كاسفارهم تابع لشريعة موسى

وأما ذكر المؤلف في أوجه النسبة بين موسي وعيسي بقوله (الوجه الاول) القربي الخ

فنقول قد ذكرنا آنفا ان أنبياء بني اسرائيل وموسى وعيسي ومحمدا يجمعهم النسب في ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين لانه هو أبو الانبياء وعهد الله مربوط فيه وفي ولديه اسماعيل واسحق فجعل العهد أولا فى نسل اسحق من نخذ يهوذا وبعد انقضاء المدة المعينة في علم الله القديم بزوال القضيب والنبوة من نخذ يهوذا كما صرحت التوراة بانه لا يزول القضيب من نخذ يهوذا حتى يأتي شيلون أي محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو كذلك من نسل اسماعيل بن ابراهيم كما أخبر الله عنه فى التوراة بما خلاصته (وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش امامك فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه اسحق وأقيم عهدي بنسله وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وانميه وأكثره كثيراً جدا اثني عشر رئيسا يلد واجعله لشعب كبير لانه نسلك) أي يظهر من نسله رسول سيكون على شعب كبير فكان وهو أصدق القائلين ثم أي مشابهة تحصل من قوله ان موسي كليم الله وعيسى كلمة الله فان كون موسي كلمه الله تكليما مسلم ولكن لم نر في الاناجيل بان عيسي أيضاً كلمه الله كموسي بل افتريتم عليه بقولكم أنه هو الله ووجه المماثلة بينهما أبعد من المشرقين

قال المؤلف (الوجه الثاني) الشبه (لان موسى كان وسيطاً بين الله وبين بني

ووضعوا في هذا الكتاب من الآصار والاغلال ماشغلوهم به عماهم فيه من الذل والصغار والخزي فأمروهم فيه أن ينفخوا الرئة حتي يملؤها هواء ويتأملونها هل يخرج الهواء من ثقب منها أم لا فان خرج منها الهواء حرموه وان كانت بعض أطراف الرئة لاصقة ببعض لم يأكلوه وأمروا الذي يتفقد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة ويتأمل بأصابعه فان وجد القلب ملتصقاً الى الظهر أو أحد الجانبين ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة حرموه ولم يأكلوه وسموه طريفا ومعني هذه اللفظة عندهم انه نجس حرام وهذه التسمية عدوان منهم فان معناها فى لغتهم هي الفريسة التي يفترسها السبع ليس لها معني في لغتهم سواه وكذلك عندهم في التوراة ان أخوة يوسف لما جاؤا بقميصه ملطخاً بالدم قال يعقوب في جملة كلام طاروف طوراف يوسيف تفسيره وحش ردي أكله افتراساً افترس يوسف وفي التوراة ولحم فى الصحراء فريسة لا تأكلوا فهذا الذي حرمته التوراة من الطريفا وهذا نزل عليهم وهم فى التيه وقد اشتد قرمهم الى اللحم فمنعوا من أكل الفريسة والميتة ثم اختلفوا في خرافات وهذيانات تتعلق بالرئة وقالوا ما كان من الذبائح سليما من هذه الشروط فهو دخيا وتفسيره طاهر وما كان خارجاً عن ذلك فهو طريفا وتفسيره نجس حرام ثم قالوا معنى قوله في التوراة ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلوه للكلب ألقوه يعنى اذا ذبحتم ذبيحة ولم يوجد فيها هذه الشروط فلا تأكلوها بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم قالوا ومعني قوله للكلب القوه أى لمن ليس على ملتكم فهو الكلب فأطعموه اياه بالثمن فتأمل هذا التحريف والكذب على الله وعلى التوراة وعلى موسي وكذلك كذبهم الله على لسان رسوله في تحريم ذلك فقال في السورة المدنية التي خاطب فيها أهل الكتاب (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) وقال في الانعام (قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أهل لغير

اسرائيل وعيسي أيضا وسيط بين الله والناس)

أقول أيها المؤلف انت تعلم بان بني اسرائيل أقل من معشار عشر الناس كيف تحصل المماثلة بين موسي الذي هو نبي على عشر معشار الناس و بين عيسي الذي زعمتم انه وسيط على كل الناس والحق ان كافة الرسل والانبياء هم وسطاء بين الله وبين من أرسلوا اليهم ولو أنهم يجعلون المسيح كموسي عبد الله ورسوله لاغمضنا عن مناظرتهم في هذا الوجه واكتفينا ببقية البشارات والآيات الدالة على ثبوت رسالة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم

وقال المؤلف الوجه الثالث (قيادة موسي لبني اسرائيل من مصر الى أرض الحرية والمسيح أيضا قائد المؤمنين ومخرجهم من عبودية الشيطان الرجيم وموصلهم الى أرض الحرية جنات النعيم)

أقول ان هذا التمثيل بين الرسولين خبط في المماثلة بل خرف لانه وصف الكليم بقائد جيش من أرض الى أرض في الدنيا ولم يجعل له نصيبا فى الآخرة ووصف المسيح بانه انقذ المؤمنين من الضلال الى الهدي وادخالهم الجنة دار القرار ولم يجعل له نصيبا فى الدنيا فأين وجه المماثلة بين الدنيا والآخرة وعيسي وموسي وصفاتهما متناقضة على ان عيسي وموسي وانبياء بني اسرائيل كافة ومحمدا صلى الله عليهم وسلم انقذوا قومهم من الضلال الى الهدي فتأمل

ومن تشبيهاته السخيفة قوله في التشبيه الرابع ما ملخصه (أن موسي حارب أعداء الله وأخضعهم والمسيح حارب حربا روحيا وأخضع القلوب والاميال التي هي اعظم من اخضاع الرقاب وسوف يخضع له كل شيء تحت قدميه ويهلك أعدائه)

اقول ان هذا المؤلف لا شك سكران من خمرة التثليث لانه أتى بالمناقضة في صفات هذين الرسولين من حيث لا يشعر وخرج عن صدد البحث ولا نفهم مراده من قوله حربا روحيا ولعل آلات الحرب يقال لها روحية بلغة ما لا يعلمها الا الراسخون بعلم التثليث حتي يصلح جوابا لخلطه (وآية السيف تمحو آية القلم) والحق ان قوله هذا يشبه كلام بولس في رسالته ونصه (نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف)

الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو مااختلط بعظم)فهذا تحريم زائد على تحريم الاربعة المتقدمة وقال في سورة النحل وهي بعد هذه السورة نزولا (وعلى الذين هادوا حرمنا ماقصصنا عليك من قبل)فهذا المحرم عليهم بنص التوراة ونص القرآن فلما نظر القرابون منهم وهم أصحاب عانان وبنيامون الى هذه المحالات الشنيعة والافتراء الفاحش والكذب البارد على الله وعلى التوراة وعلى موسى وان أصحاب التلمود والمشنا كذابون على الله وعلى التوراة وعلى موسى وانهم أصحاب حماقات ورقاعات وان أتباعهم ومشايخهم يزعمون أن الفقهاء منهم كانوا اذا اختلفوا في مسئلة من هذه المسائل وغيرها يوحي الله اليهم بصوت يسمعونه الحق في هذه المسئلة مع الفقيه فلان ويسمون هذا الصوت بث قول فلما نظر القرابون الى هذا الكذب والالحاد قالوا قد فسق هؤلاء ولا يجوز قبول خبر فاسق ولا فتواه فخالفوهم في سائر ما أصلوه من الامور التي لم ينطق بها نص التوراة وأما تلك الترهات التي الفها فقهاؤهم الذين يسمونهم الجحاميم في علم الذباحة ورتبوها ونسبوها الى الله فاطرحها القرابون كلها وألقوها وصاروا لايحرمون شيئاً من الذبائح التي يتولون ذبحها البتة ولهم فقهاء أصحاب تصانيف الا أنهم لايبالغون في الكذب على الله وهم أصحاب ظواهر مجردة والاولون أصحاب استنباط وقياسات • والفرقه الثانية يقال لهم الربانون وهم أكثر عددا وفيهم الجحاميم الكذابون على الله الذين زعموا ان الله كان يخاطب جميعهم في كل مسئلة بالصوت الذي يسمونه بث قول وهذه الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الامم فان الجحاميم أوهموهم بان الذبائح لا يحل منها الا ما كان على الشروط التى ذكروها فان سائر الأمم لاتعرف هذا وانه شئ خصوا به وميزوا بهم عن سواهم وان الله شرفهم به كرامة لهم فصار الواحد منهم ينظر الى من ليس على نحلته كما ينظر الى الدابة وينظر الى ذبائحه

الحرف) ولرب قائل يقول ان المقصد من قوله حربا روحياً أي اى روح القدس أخضع قلوب الناس للأيمان بعيسي عليه السلام قلت وهذا لايقال له حرب روحي بل يقال عناية الله وجهات الهداية في قلوب المؤمنين فآمنوا قال الله تعالى(ولو شاء الله لهدي الناس جميعاً)ولكن لم يشأ على ان الصحف السماوية اخبر تاعكس دعواه فهذه التوراة تنبئنا بان موسي عليه السلام بعد محاربات عنيفة دموية أخضع لرسالته أمما كثيرة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه حارب حتي سالت أودية من دماء المشركين وخضعوا لرسالته من المغرب الى الصين ولم نسمع بخضوع احد للمسيح الا التلاميذ ونفر معددون على ان الانجيل أيضاً يخبرنا انهم ارتدوا حين الصلب الا بطرس وقليل من التلاميذ وعدد يسير أخفوا إيمانهم خوفاً من اليهود حتى ان عيسي عليه السلام طلب من التلاميذ ان يشتروا سيوفا لمدافعة اليهود عنه فلم يطعه أحد منهم الا اثنان بطرس وتلميذ آخر فاين ذلك الحرب الروحي الذي أخضع كل شئ تحت قدميه على زعم هذا المؤلف على انا لم نجد في كتبهم حربا روحياً ولا بشريا ولا سيما قوله سيخضع لعيسي كل شئ تحت قدميه في مستقبل الزمان فهل يصح تشبيه الموهوم بالمحسوس وكيف جاز له انكار المحسوس الذى هو حروب نبينا صلى الله عليه وسلم الذي عم الدنيا تأثيرها

ومن تشبيهات المؤلف ماقاله في الوجه الخامس وهو آخر تشبيه المسيح بموسى عليهما السلام وخلاصته (شريعة التوراة أعطيت لموسى وشريعة الانجيل أعطيت للمسيح والمسيح قد فاق بما لا يقاس لان الناموس بموسي أعطي وأما النعمة والحق فبيسوع صارا)انتهى قوله

أقول ان كلام هذا المؤلف ينقض بعضه بعضا لان في آخر الجملة لم يثبت لعيسي ناموسا كموسي بل النعمة والحق وفي أولها يثبت لعيسي ناموسا كموسي وفي وسط الجملة صرح بان موسي لم يكن مثل عيسي وبينهما بون بعيد وذلك يفهم من قوله ان المسيح فاق موسي بما لايقاس فاعترف بفساد تمثيله ولاحاجة الى تكلفنا للاثبات فتحقق ان النبي الموعود في التوراة لم يكن عيسي ولم يأت بعد عيسي رسول موصوف بما وصفه موسي غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه مثل موسي وكتابه مستقل باحكامه

كما ينظر الى الميتة واما القرابون فاكثرهم خرجوا الى دين الاسلام ونفعهم تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها الى ان لم يبق منهم الا القليل لانهم اقرب استعداداً لقبول الاسلام لأمرين احدها اساءة ظنهم بالفقهاء الكذابين المفترين على الله وطعنهم عليهم الثاني تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها وابطال معانيها واما أولئك الربانون فان فقهاءهم وحبحاميهم حصروهم في مثل سم الخياط بما وضعوا لهم والاغلال التي شرعها الله عقوبة لهم وكان لهم في ذلك مقاصد منها انهم قصدوا بذلك مباعدتهم في معاداة مذاهب الامم حتى لا يختلطوا بهم فيؤدي اختلاطهم بهم الى موافقتهم والخروج من السبت واليهودية القصد الثاني ان اليهود مبددون في شرق الارض وغربها وجنوبها وشمالها كما قال تعالى (وقطعناهم في الارض أمما) وما من جماعة منهم في بلدة الا اذا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة يظهر لهم الخشونة في دينه والمبالغة في الاحتياط فان كان من فقهائهم شرع في انكار أشياء عليهم يوهمهم قلة دينهم وعلمهم وكلما شدد عليهم قالوا هذا هو العالم فأعلمهم أعظمهم تشديداً عليهم فتراه أول ما ينزل عليهم لا يأكل من أطعمتهم وذبائحهم ويتأمل سكين الذباح ويشرع في الانكار عليه بعض أمره ويقول لا آكل الا من ذبيحة يدي فتراهم معه في عذاب ويقولون هذا عالم غريب قدم علينا فلا يزال ينكر عليهم الحلال ويشدد عليهم الآصار والاغلال ويفتح لهم أبواب المكر والاحتيال وكلما فعلوا هذا قالوا هذا هو العالم الرباني والحبحيم الفاضل فاذا رآه رئيسهم قد مشى حاله وقبل بينهم مقاله وزر نفسه معه فاذا رأى انه ان ازدرى به وطعن عليه لم يقبل منه فان الناس في العالب يلون و[illegible] مع الغريب وينسبه اصحابه الى الجهل وقلة الدين ولا يصدقونه لانهم يرون القادم قد شدد عليهم وضيق وكلما [illegible] الرجل اعظم تضييقاً وتشديداً كان افقه عندهم فينصرف عن هذا الرأي فيأخذ في مدحه وشكره فيقول لقد [illegible] ثواب فلان انه [illegible] ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة وشيد اساسه واحكم سياج الشرع فيبلغ القادم قوله فيقول ما عندنا انفع منه ولا اعلم بالتوراة

كما استقات التوراة باحكامها من إرث وحرب وجزية وقصاص وصوم وصلاة وتحريم وتحليل وختان وطلاق وتعدد زوجات وزكاة وقرابين وأعياد

أيها المؤلف ما بالك تخبص بالرد بدون ترو ولا تدبر كما صرت تخبط خبط عشواء في جبال فاران تارة تثبت جبل فاران في الحجاز وتارة في مكة وأخرى في سينا وتارة في مصر واخرى في همدان العجم على انه لو ثبت قولك فلا يضر في اساس البحث وموضوعه لانك اعترفت بوجود جبل في مكة أو الحجاز اسمه فاران وهو المقصود فتبين فساد ردك من اساسه ومن أراد زيادة الاطمئنان فليراجع الفارق واظهار الحق ففيهما الكفاية وفي صحيفة (٨٨) من رسالته اعترف بان نسخ التوراة والاناجيل تخالف بعضها بعضا وهذا هو التحريف الذى صرح به القرآن الكريم وذلك في بحث ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام حيث قال في النسخة المطبوعة قديما سنه ١٨٤٨ م في التثنية (وأجعله لشعب كبير) وفي النسخة المطبوعة حديثا غيروه وجعلوه هكذا (وأجعله أمة كبيرة) وبين الجملتين بون بعيد بالمعنى لان الذى يفهم من النسخة القديمة ظهور نبوة في اسماعيل ونسله ولا يفهم من النسخ المطبوعة حديثا في بيروت نبوة في نسله وهـذا هو التحريف والمؤلف تجاهل معرفة معنى قوله لشعب الى ان قال ما لفظه (ما معنى لام الاختصاص في كلمة لشعب هل يريد صاحب الاظهار ان اسماعيل سيكون ملكا او مختصا بمحمد ان هذا من التأويل التافهة والمادا لا يكون لغيره) انتهي كلامه بحروفه

اقول للمتجاهل في معنى هذا النص وهو عارف به وبمعناه ولكن العناد اعماه ان معنى قوله من النسخة القديمـة (واجعله لشعب كبير) اي سيظهر من نسله رسول صاحب شعب عظيم ووقع الامر طبق قوله وصدقت الرؤيا بالفعل ومعنى قوله من النسخة الجـديدة واجعله امة كبيرة ان نسله يكونوا امة كبيرة فهذا التحريف نفى النبوة والرسالة من نسل اسماعيل الى جعله أمة عظيمة فقط وهو المراد من التحريف عندهم والمؤلف بعد ما [illegible] من [illegible] اظهار الحق تجاهل بمعناه فكأنه ما فهم القصد من [illegible]

وإذا لقيه يقول لقد زين الله بك أهل بلدنا وتمش بك هـذه الطائفة وان كان القادم عليهم حبراً من أحبارهم فهناك ترى العجب العجيب من الناموس التي تراه يعتمده والسنن التي يحدثها ولا يعترض عليه أحد بل تراهم مسلمين له وهو يحتلب درهم ويجتلب درهمهم وإذا بلغه عن يهودي طعن عليه أصلي عليه حتى يرى منه جلوساً على قارعة الطريق يوم السبت أو يبلغه انه يشترى من مسلم لبناً أو خمراً أو خرج عن بعض أحكام المشا والتلمود حرمه بين ملأ اليهود وأباحهم عرضه ونسبه الى الخروج عن اليهودية فتضيق به البلد على هـذه الحال فلا يسعه إلا أن يصالح ما بينه وبين الحبر بما يقتضيه الحال فيقول لليهود ان فلاناً قد أبصر رشده وراجع الحق وأقلع عما كان فيه وهو اليوم يهودي على الوضع فيعودون له بالتعظيم والاكرام * وأذكر لك مسئلة من مسائل شرعهم المبدل أو المنسوخ تعرف بمسئلة اليباما والحالوس وهي ان عندهم في التوراة اذا أقام اخوان في موضع واحد ومات أحدهما ولم يعقب ولداً فلا تصير امرأة الميت الى رجل أجنبي بل ابن حمها ينكحها وأول ولد يولدها ينسب الى أخيه الدارج فان أبي ان ينكحها خرجت متشكية الى مشيخة قومه قائلة قد أبى ابن حمي أن يستبقي إسما لأخيه في بني اسرائيل ولم يرد نكاحي فيحضره ويكلفه أن يقف ويقول ما أردت نكاحها فتتناول المرأة نعله فتخرجه من رجله وتمسكه بيدها وتبصق في وجهه وتنادي عليه كذا فليصنع بالرجل الذى لا يبني بيت أخيه ويدعى فيما بعد بالمخلوع النعل ويتنبز بنوه بهذا اللقب وفي هذا كالالجئة له الى نكاحها لانه اذا علم انه قد فرض على المرأة وعليه ذلك فربما استحيا وخجل من شيل نعله من رجله والبصق في وجهه ونبزه باللقب المستكره الذي يبقى عليه وعلى أولاده عادة لم يجد بداً من نكاحها فان كان من الزهد فيها والكراهة لها بحيث يري ان هذا كله أسهل عليه من أن يتلى بها وهان عليه هذا كله في التخلص منها لم يكره على نكاحها هـذا عندهم في التوراة ونشأ لهم من ذلك فرع مرتب عليه وهو أن يكون

(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ثم اعترض المؤلف في صحيفة (٨٨) من رسالته بما نصه (الخامسة لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب) قال صاحب الاظهار ان المقصود بشيلون هو محمد وحاول ان يبين فساد اسنادها الى المسيح تاريخيا فضل ضلالا بعيداً) انتهى

أقول ان هذا المعترض استعمل أنواع الحيل والتصنيعات في اعتراضه ولا سيما في نقل النص من النسخ الجديدة ولنأت هنا بنقله من النسخة القديمة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ قال في سفر يعقوب النبي عليه السلام لما حضره الموت وأوصي أولاده قائلا في ص ٤٩ ما نصه (فدعا يعقوب بنيه وقال لهم اجتمعوا فانبئكم بما يصيبكم في آخر الايام) الى ان قال فيه ف ١٠ ونصه (فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتي يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم) انتهى وذلك ان شيلون لفظة عبرانية وترجمتها بالعربية له الكل وعلى رواية (رئيس السلام الذى له الحق) فانظر هداك الله الى اختلاس هذا المؤلف في نقله الاول فانه رفع الالف واللام من لفظة (القضيب) وبدله بلفظ (قضيب) بدون الالف واللام وبهذه الدسيسة غير المعني والموضوع ثم في النسخة القديمة هكذا (والمدبر من فخذه) فغيره المؤلف فكتبه (ومشترع من بين رجليه) فبهذا التبديل اختلف المعني المقصود وفي النسخة القديمة ما نصه (واياه تنتظر الأمم) فبدله وغيره المختلس بقوله (وله يكون خضوع شعوب) وهـذا ايضاً مغاير جـدا وخلاصة الأمر انه قد استعمل التحريف بأنواعه في هذا النص ولا يخجل من قوله بصحيفة (٨٧) ان صاحب اظهار الحق ترك آيتين سابقتين عمـدا فالاولى منهما ان ابراهيم دعا الله أن يقيم عهده من بعده بابنه اسماعيل والثانيـة ان الله قال لابراهيم بل أقيمه بابن سارا وسأجعل اسماعيل اشعب كبير لانه نسلك

أقول عدم ذكرهما في اظهار الحق لعـدم تماسهما بالبحث ولا نزاع في ان الله أقام عهده بعـد ابراهيم أولا باسحق ثم بشره باسماعيل بانه سـيكون

صريداً للمرأة محباً لها وهي في غاية الكراهة له فأحدثوا لهذا الفرع حكما في غاية الظلم والفضيحة فاذا جاءت الى عند الحاكم أحضروه معها ولقنوها ان تقول ان ابن حمي لايقيم لاخيه إسما في بني اسرائيل ولم يرد نكاحي وهوعاشق لها فيلزمونها بالكذب عليه وانها أرادته فامتنع .فاذا قالت ذلك ألزمه الحاكم انيقوم ويقول ماأردت نكاحها ونكاحها غاية سؤله وأمنيته فيأمرونه بالكذب عليها فيخرج نعله من رجله الاانه لامسك هناك ويبصق في وجهه وينادى عليه هذا جزاءمن لايبني بيت أخيه فلم يكفهم ان كذبوا عليه حتي أقاموه مقام الخزي وألزموه بالكذب والبصاق في وجهه والعتاب على ذنب جره غيره كما قيل

وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمه العذاب

أفلايستحيي من تعيير المسلمين من هذا شرعه ودينه ولا يستبعد استطلاح الامة الغضبية على المحال واتفاقهم على أنواع من الكفر والضلال فان الدولة اذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها عليها وأخذ بلادها انطمست حقائق سالف أخبارها ودرست معالم دينها وآثارها وتعذر الوقوف على الصواب الذي كان عليه أولها وأسلافها لان زوال الدولة عن الامة انما يكون بتتابع الغارات وخراب البلاد واحراقها وجلاء أهلها عنها فلاتزال هذه البلايا متتابعة عليها الى ان تستحيل رسوم دياناتها وتضمحل أصول شرعها وتتلاشى قواعد دينها وكلما كانت الامة أقدم واختلف عليها الدول المتناولة لها بالاذلال والصغار كان حظها من اندراس دينها أوفر وهذه الامة الغضبية أوفر الأمم حظاً من ذلك فانها من أقدم الأمم عهدا واستولت عليها سائر الأمم من هذا الكلدانيين والبابليين والفرس واليونان والنصاري وما من هذه الامم أمة الاوقصدت استئصالهم واحراق كتبهم وتخريب بلادهم حتي لم يبق لهم مدينة ولا جيش ولا حصن الا بأرض الحجاز وخيبر فأسر ما كانوا هنالك فلما قام الاسلام واستعلن الرب تعالى من جبال فاران صادفهم تحت ذمة الفرس والنصارى وصادف هذه الشرذمة بخيبر والمدينة فأذاقهم الله بالمسلمين من الذل والصغار

على شعب كبير وسيباركه لانه نسله *واما تقوله على إظهار الحق بقوله انه (حاول أن يبين فساد إسناد هذا النص المار ذكره في شيلون الى المسيح تاريخياً) الخ

فأقول ان صاحب إظهار الحق قدس الله روحه لم يستند على التاريخ الا ليبطل ماذهبت اليه الطائفة البروتستانية لأنهم فسروا المدبر والقضيب بالسلطة الدنيوية خلافا للطائفة الكاثوليكية والاسلام وأما ماتدعيه الكاثوليك وكل مسيحي في شيلون إنه هو المسيح فباطل من جهات أخر غير التاريخ وسنكرر هنا توضيحه أيضاً وهو إن من تأمل في تفسير هذا النص من صاحب إظهار الحق والفارق والكاثوليك بل سائر الفرق النصرانية ماعدا البروتستانية فانهم متفقون على أن المراد من القضيب هو حكم الشريعة والمدبر هو الرسول المرسل الى رعاية القوم بذلك القضيب أى احكام تلك الشريعة ليتفص بها ولاخلاف في ذلك وإنما الخلاف في أن شيلون هل هو عيسى أم محمد صلوات الله عليهما والذى نفهم من صراحة النص أن شيلون لم يكن من نخذ يهوذا وبمجيئه تبطل النبوة والشريعة التى كانتا منحصرتين في نخذ يهوذا ولا نزاع في عيسى بأنه من نخذ يهوذا فبذلك يمتنع أن يكون هو شيلون بل شيلون هو رسول آخر الزمان الموعود بمجيئه من نسل اسماعيل كما تقدم بحثه ولا سيما في آخر فقرة من العهد القديم فانه صرح فيها تصريحاً بيناً ورمزه بايلياء ر ون آخر الزمان أ [illegible] أحمد ويؤيده توافق عددهما على حسب عدد حروف أبجد كما ان هذا الخطاب والرمز تعتبره بنو اسرائيل وقد أشار اليه مفسر الانجيل وتكرر بحثه هنا وبالفارق وبما ان الله تعالى جعل لكل شيء أجلا وقدراً اقتضت حكمته الباهرة بعد انقضاء المدة المعينة في علمه لبنى اسرائيل وأنبيائهم فأرسل شيلون الذي هو خاتم الأنبياء وهو الذي تنتظره الأمم المسمى (رئيس السلام وله الحق) كما فسره المؤلف فهذا هو الذي وعد به يعقوب النبي عليه السلام لخضر ويملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ما كانت مملوءة جورا وظلماً وثم فضلا عن هذا فان قيافا رئيس كهنة اليهود الذي هو نبي ملهم على زعمهم وهو ولا بد أن يكون من فخذ يهوذا لان النبوة وحكم الشريعة أى القضيب على مقتضى النص منحصرتان في فخذ يهوذا وقد حكم

وتخريب الديار ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء فكتب الله عليهم الجلاء وبسباهم، ومزقهم بالاسلام كل ممزق ومع هذا فلم يكونوا مع أمة من الامم أطيب منهم مع المسلمين ولا آمن فان الذي نالهم من النصارى والفرس وعباد الاصنام لم ينلهم من المسلمين مثله وكذلك الذي نالهم مع ملوكهم العصاة الذين قتلوا الانبياء وبالغوا في طلبهم وعبدوا الاصنام وأحضروا من البلاد سدنة الاصنام لتعظيمها وتعظيم رسومها في العبادة وبنوا لها البيع والهياكل وعكفوا على عبادتها وتركوا لها أحكام التوراة وشرع موسى أزمنة طويلة وأعصاراً متصلة فاذا كان هذا شأنهم مع ملوكهم فما الظن بشأنهم مع أعدائهم أشد الاعداء عليهم كالنصارى الذين عندهم انهم قتلوا المسيح وصلبوه وصفعوه وبصقوا في وجهه ووضعوا الشوك على رأسه وكالفرس والكلدانيين وغيرهم وكثيراً مامنعهم ملوك الفرس من الختان وجعلوهم قلفا وكثيراً مامنعوهم من الصلاة لمعرفتهم بان معظم صلاتهم دعاء على الامم بالبوار وعلى بلادهم بالخراب الا أرض كنعان فلما رأوا أن صلاتهم هكذا منعوهم من الصلاة فرأت اليهود أن الفرس قد جدوا في منعهم من الصلاة اخترعوا أدعية مزجوا بها صلاتهم سموها الخزانة وضعوا لها ألحاناً عديدة وصاروا يجتمعون على تلحينها وتلاوتها والفرق بين الخزانة والصلاة أن الصلاة بغير لحن ويكون المصلي فيها وحده والخزانة بلحن يشاركه غيره فيه فكانت الفرس اذا أنكروا ذلك عليهم قالت اليهود نحن نغني

هذا النبي على عيسى بالقتل حداً بالالهام بمقتضى حكم الشريعة المعبر عنها بالقضيب فلو كان المقصد من شيلون هو المسيح عليه السلام لكان بمجرد مجيئه زال القضيب وحكم الشريعة والرياسة من قيافا والحال ان المسيح جاء وحكم عليه قيافا هذا بالصلب ومات والقضيب باق بيده يحكم به بين بني اسرائيل بعد رفع المسيح فتحقق من هذا الوجه أيضاً تحقيقاً صريحاً لاغبار عليه بان شيلون هو غير المسيح وانه محمد عليهما الصلاة والسلام اذ القضيب والمدبر زالا من فخذ يهوذا حينما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومما يزيدك اطمئنانا انه مضى تسعة عشر جيلا ولم يظهر بعد المسيح رسول ولا نبي من بني اسرائيل ولا من فخذ يهوذا ولا من غيرهم غير أحمد بعد ما كانت الانبياء من بني اسرائيل ترى في كل وقت وزمان فهل بعد هذا التوضيح إنكار وتدليس فتبين ان شيلون هو أحمد رئيس السلام وله الحق صلى الله عليه وسلم

ومن اعتراضات المؤلف على الاشارات الواردة فى النبوات قوله في صحيفة (٩٢) من رسالته مانصه (الثامنة هو ذا الاوليات قد أتت والحديثات انا مخبر بها الخ ٤٢ ـ ٩ ـ ٣٢ راجع هذا فى محله في التوراة فان كل مافي هذا الفصل ممايستحق الذكر فى بحثنا هو جملتان (غنوا للرب أغنية جديدة) و(لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار) فصاحب الاظهار قال ان الاغنية الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي فى الشريعة المحمدية وامط قيدار أقوى اشارة الى محمد ولكن الحقيقة ليس مازعم وما حمل اشعياء على القول (غنوا للرب اغنية جديدة) هو عدم وفاء الاغنية القديمة بالمرام لتقديم الشكر لله على نعمه العظيمة التى سيمنحها للعالم بواسطة المسيح وعمل الفداء وهذه التسبيحة أو الاغنية ستعم الديار التى سكنها قيدار اعني نسل قيدار (النبوة تشير الى جمع لافرد فلا تصدق على محمد) الذى هو الابن الثاني لاسماعيل وستعم سكان سالع ساكنى الجبال الصحرية وستعم الجزائر والبحر واقصى الارض كل هذا أشارة الى امتداد الديانة المسيحية وارتفاع شكر الذين اعتقدوها برهاناً على شعورهم بفضل الله إذ منحهم الخلاص والحياة الأبدية بالمسيح وقد تمت هذه النبوة تماما خصوصا فى أيامنا هذه اذ نور مرشد الانجيل قد أضاء في كل انحاء الارض

وننوح على أنفسنا فيخلون بينهم وبين ذلك فجاءت دولة الاسلام فأمنوا فيها غاية الأمن وتمكنوا من صلاتهم في كنائسهم واستمرت الخزانة سنة فيهم في الاعياد والمواسم والافراح وتعوضوا بها عن الصلاة والعجب انهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم وعلمهم بالغضب الممدود المستمر عليهم ومسخ أسلافهم قردة لقتلهم الأنبياء وعدوانهم في السبت وخروجهم عن شريعة موسى والتوراة وتعطيلهم لاحكامها يقولون في كل يوم في صلاتهم محبة الدهر أحببتنا ياإلهنا باابانا أنت أبونا منقذنا ويمثلون أنفسهم

بمناقيد العنب وسائر الامم بالشوك المحيط بالكرم لحفظه وانهم سيقيم الله لهم نبياً من آل داود اذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الامم ولا يبقى على وجه الارض الا اليهود وهو بزعمهم المسيح الذي وعدوا به ويهيبون الله بزعمهم من رقدته في صلاتهم ويخونه ويحمونه تعالى الله عن إفكهم وضلالهم علواً كبيرا وضلال هذه الأمة الغضبية وكذبها وافتراؤها على الله ودينه وأنبيائه لا مزيد عليه وأما أكلهم الربا والسحت والرشا واستبدادهم دون العالم بالخبث والمكر والبهت وشدة الحرص على الدنيا وقسوة القلوب والذل والصغار والخزى والتحيل على الاغراض الفاسدة ورمي البرآء بالعيوب والطعن على الانبياء فارخص شيء عندهم ماعيروا به المسلمين مما ذكروه ومما لم يذكروه فهو في بعضهم وليس في جميعهم ونبيهم وكتابه ودينه وشرعه بريء منه وما عليه من معاصي أمته وذنوبهم فالى الله إيابهم وعلى الله حسابهم* وان كان المعير للمسلمين من أمة الضلال وعباد الصليب والصور المدهونة في الحيطان والسقوف فيقال له ألا يستحي من أصل دينه الذي يدين به اعتقاده أن رب السموات والارض تبارك وتعالى نزل عن كرسي عظمته وعرشه ودخل في فرج امرأة تأكل وتشرب وتبول وتتغوط وتحيض فالتحم ببطنها وأقام هناك تسعة أشهر يتلبط بين نجو وبول ودم طمث ثم خرج الى القماط والسرير كلما بكى ألقمته أمه ثديها ثم انتقل الى المكتب بين الصبيان ثم آل أمره الى لطم اليهود خديه وصفعهم قفاه وبصقهم في وجهه ووضعهم تاجا من الشوك على رأسه والقصبة في يده استخفافا به وانها كا لحرمته ثم قربوه من مركب خص بالبلاء راكبه فشدوه عليه وربطوه بالحبال وسمروا يديه ورجليه وهو يصيح ويبكي ويستغيث من حر الحديد وألم الصلب هذا وهو الذى خلق السموات والارض وقسم الارزاق والآجال ولكن اقتضت حكمته ورحمته أن يمكن أعداءه من نفسه لينالوا منه ما نالوا فيستحقوا بذلك العذاب والسجن في الجحيم

ولست اذكر بلادا الا وقد دخلها الدين المسيحي فلم تبق جزيرة من الجزائر أو منطقة من المناطق الست أو بلاد من البلدان الا وفيها من يشعر براحم الرب ويغني له أغنية جديدة ولكن الديانة الاسلامية لم تصل الى نصف هذا الحد من الامتداد بل لم تزل منحصرة في محال كما هو معلوم ألم تعتنق قبائل العرب المتعددة الديانة النصرانية كما عرفت سابقاً أليست هذه من قيدار من نسل اسماعيل ألم تغن هذه الاغنية الجديدة ألم يوجد من العرب من يسبح الله في رؤس الجبال قبل الاسلام فما بال صاحب الاظهار كلما انس كلمة تنسب الى اسماعيل أو العرب نسبها الى محمد الا يوجد في العرب غير محمد ان هذا لعجب عجاب) انتهى قول المعترض على اظهار الحق

أقول ان هذه النصوص من سفر اشعياء عليه السلام ذكرها الفارق واظهار الحق وشرحاها فصلا يفهمها البليد ويخضع لها المكابر الشديد ولا يحتمل تأويلها وحملها وتطبيقها على غير الملة الاسلامية وهي وان كانت منقولة في اظهار الحق والفارق بحروفها ولكن من حيث ان هذا المؤلف استعمل رده على هذه البشارات أنواع الفساد والتمويهات والكتم والزيادات اضطررت لتكرار نقل نص واحد منها وهو الذي أبرق به وأرعد وعربد وأزبد قال في أسفار أشعياء عليه السلام في ص ٤٩ نقلا من النسخة القديمة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ (هوذا عبدي الذى اعضده مختاري الذى اسرت به نفسى وضعت روحي عليه فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا تطفى الى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها يعطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا انا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك واجعلك عهدا للشعب ونوراً للامم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة أنا الرب هذا إسمي ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات هوذا الاوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر عنها قبل أن تنبت أعلمكم بها غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصي الارض أيها المنحدرون في البحر وملئه

ويفدي أنبياءه ورسله وأولياءه بنفسه فيخرجهم من سجن ابليس فان روح آدم وابراهيم ونوح وسائر النبيين عندهم كانت في سجن إبليس في النار حتى خلصها من سجنه بتمكينه أعداءه من صلبه وأما قولهم في مريم فانهم يقولون انها أم المسيح ابن الله في الحقيقة ووالدته في الحقيقة لا أم لابن الله إلا هي ولا والدة له غيرها ولا أب لابنها الا الله ولا ولد له سواه وان الله اختارها لنفسه ولولادة ولده وابنه من بين سائر النساء ولو كانت كسائر النساء لما ولدت الا عن وطئ الرجال لها ولكن اختصت من النساء بأنها حبلت بابن الله وولدت ابنه الذي لا ابن له في الحقيقة غيره ولا والد له سواه وانها على العرش جالسة عن يسار الرب تعالى والد ابنها وابنها عن يمينه والنصاري يدعونها ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة الذنوب وأن يكون لهم عند ابنها ووالده الذي يعتقد عامتهم انه زوجها ولا ينكرون ذلك عليهم سوراً وسنداً وذخراً وشفيعاً وركناً ويقولون في دعائهم ياوالدة الاله إشفعي لنا وهم يعظمونها ويرفعونها على الملائكة وعلى جميع النبيين والمرسلين ويسألونها مايسأل الاله من العافية والرزق والمغفرة حتى إن اليعقوبية تقول في مناجاتهم لها يامريم وياوالدة الاله كوني لنا سوراً وسنداً وذخراً وركناً والنسطورية تقول ياوالدة المسيح كوني لنا كذلك ويقولون لليعقوبية لا تقولوا ياوالدة الاله وقولوا ياوالدة المسيح فقالت لهم اليعقوبية المسيح عندنا وعندكم إله في الحقيقة فأي فرق بيننا وبينكم في ذلك ولكنكم اردتم مصالحة المسلمين ومقاربتهم في التوحيد هذا والاوقاح الارجاس من هذه الامة تعتقد أن الله سبحانه اختار مريم لنفسه ولولده وتخطاها كما يخطي الرجل المرأة قال النظام بعد أن حكى ذلك وهم يفصحون بهذا عند من يثقون به وقد قال ابن الاخشث هذا عنهم في المعونة وقال اليه يشيرون ألا ترى انهم يقولون من لم يكن والداً يكون عقيماً والعقم آفة وعيب وهذا قول جميعهم والى المباضعة يشيرون ومن خالط القوم وطاولهم وباطنهم عرف ذلك منهم فهذا كفرهم وشركهم برب

وملئه والجزائر وسكانها اترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوي على أعدائه) انتهى بحروفه

فالذى يفهم من عموم هذا النص ان الرسول الموعود به هو محمد صلى الله عليه وسلم والمفهوم من خلاصة كلام المؤلف على هذا النص ان الرسول الموعود به هو عيسي عليه السلام فانحصر الأمر بين أن يكون هذا الرسول الموعود به عيسي أو محمد اصلوات الله عليهما فلا ثالث باتفاق الفريقين

فأقول أما دعوي النصاري بهذه النبوة لاتصح قطعاً لان الله صرح في أول كلامه بالنص المذكور بان الرسول الموعود به هو عبده ورسوله والنصارى تزعم وتصرح بان المسيح هو الله ومعادل لله وشريكه وحفيده سيداً ليس عبداً فثبت بالضرورة ان الموعود به في نبوة أشعياء هو غير المسيح البتة وعلى فرض رجوع النصارى عن ضلالهم هذا وخضوعهم بان عيسي عبد الله ورسوله ليس إلهاً ولا هو ثالث ثلاثة كذلك لا يسوغ لهم الدعوي بان عيسي هو الرسول الموعود به في هذه النبوة لان الرسول المذكور في هذا النص مقيد بقيود يجب اعتبارها وموصوف بصفات يلزم ان تراعي ليصح التطبيق وهذه القيود والاوصاف لم تكن في عيسي فمنها قوله (لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق على الارض) وهذا لا يصدق الا على خاتم الرسل لانه صلى الله عليه وسلم حارب المشركين من غير ملل وكسر أصنامهم حتى ملأ الارض قسطاً وعدلا وحقاً وأوصاف عيسي عليه السلام خلاف ذلك فانه لم تمتد مدة رسالته أزيد من ثلاثين شهراً وعلى مازعمتم عنه أنه كان في هذه المدة القليلة يهرب من اليهود ويختفي وعندما يجتمع معهم في الهيكل تارة يرجمونه وتارة يحقرونه بكلام ثقيل خارج عن الادب الى أن وجدوه يوماً مختفياً في بستان فأخذوه قهراً وبعد ان جلدوه ولطموه وبصقوا في وجهه صلبوه بين لصين فكيف يقال لهذا المنعوت روايتهم بهذه الأوصاف لايكل ولا ينكسر حتي يضع الحق في

العالمين ومسبتهم له ولهذا قال فيهم أحد الخلفاء الراشدين أهينوهم ولا تظلموهم فلقد سبوا الله مسبة ماسبه إياها أحد من البشر وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه في الحديث الصحيح انه قال شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك أما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الاحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد وأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته فلو أتي الموحدون بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية مابلغت مثقال ذرة في جنب هذا الكفر العظيم برب العالمين ومسبته هذا السب وقول العظائم فيه فما ظن هذه الطائفة برب العالمين ان يفعل بهم اذا لقوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويسأل المسيح على رؤس الاشهاد وهم يسمعون (ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) فيقول المسيح مكذباً لهم ومتبرأ منهم (سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) فهذا أصل دينهم وأساسه الذى قام عليه وأما فروعه وشرائعه فهم مخالفون للمسيح في جميعها وأكثر ذلك بشهادتهم واقرارهم ولكن يحيلون على البتاركة والاساقفة فان المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحائض وطوائف النصاري عندهم ان ذلك كله غير واجب وان الانسان يقوم من على بطن المرأة ويبول ويتغوط ولا يمس ماء ولا يستجمر والبول والنجو يتحدر على ساقه وفخذه ويصلي كذلك وصلاته صحيحة تامة ولو تغوط وبال وهو يصلي لم يضره فضلا عن أن يفسو أو يضرط ويقولون ان الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة لانها حينئذ أبعد من صلاة المسلمين واليهود وأقرب الى مخالفة الأمتين واستنجح اعلان وقوله

الارض على اننا وجدنا في كتبهم المقدسة بانه لم يحكم بحد الزانية ولم يحكم بقسمة إرث بين اخوين وانه أعطى الجزية الى من كفر بدينه ويل هذا المؤلف الايعرق جبينه خجلا عند مايتبجح على اظهار الحق ويعترض عليه بقوله (النبوة تشير الى جمع لافرد فلا تصدق على محمد) أقول وعلى زعمه لاتصدق أيضاً على عيسى لانه كذلك هو فرد وان قال بان المراد منها الملة المسيحية قلت ولماذا لم يكن المراد منها الملة الاسلامية فما بالك أيها المؤلف تروغ كما يروغ الثعلب ويظهر لي من حاله انه غضب من صاحب اظهار الحق وحرم من هذه البشارات الواردة في سفر اشعياء حتى صار يهذي بمدافعاته من حيث لايدري مع انه خرج عن صدد البحث بقوله (ان النصاري استولت على البلاد والعباد في انحاء المسكونة من كافة الجهات ولم يبق فيها زاوية الا وغنت فيها الاغنية الجديدة ولا سيما في زماننا ويقصد بهذه الاشارات باستيلاء ملوك الافرنج على بعض البلاد وانهم قد نادوا فيها بالتثليث ونشر الفساد فأقول ليته سكت عن هذه الاشارات لان دخول الدول الاوروباوية في أفريقيا وفي بعض المدن من آسيا ليس لاعلاء كلمة الدين المسيحي بل لمجرد القهر والغلبة والاطماع الدنيوية ولم يدخل معهم الدين المسيحي الحقيقي كما ذكر وتبجح وافتخر ولم يغنوا بالتسبيحات القديمة ولا الجديدة بل غنت نفوسهم فرحا باشهار الصليب والمناداة بالتثليث في تلك الديار واستيلائهم عليها وهذا لم يكن بمحاربة روحية كما زعم المؤلف بل دخلوها بواسطة قوة الوابورات البرية والبحرية المتحركة بالقوة البخارية كما لايخفى وتلك الدول المستولية ليس فيهم مسيحي حقيقي بل هم حشرات العالم لايعلم دينهم فمنهم الطبيعي ومنهم منكر النبوات وآخر يهودي أو عابد صنم وقليل منهم من يعبد الصليب والله لايوجد فيهم مسيحي حقيقي والحق ان الدين المسيحي الحقيقي انقرض بانقراض الحواريين ومن تبعهم على الحق لان عيسى والتلاميذ والمؤمنين به كانوا يتعبدون في الهيكل مع اليهود ويسبحون الله بالتسبيحات القديمة المسجلة في التوراة ويغنون بالاغنية المذكورة في الزبور الى آن انقرضوا كما صرح بذلك الانجيل ولا يقال لها أغنية جديدة بل قديمة وكيف يصح ماذكره هذا المحرور

بالتصليب بين عينيه وهذه الصلاة ورب العالمين بريء منها وكذلك المسيح وسائر النبيين فان هذه بالاستهزاء أشبه منها بالعبادة وحاش المسيح أن تكون هذه صلاته أو صلاة أحد من الحواريين والمسيح كان يقرأ في صلاته ماكان الانبياء وبنو اسرائيل يقرؤنه في صلاتهم من التوراة والزبور وطوائف النصاري انما يقرؤن في صلاتهم كلاماً قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم يجري مجري النوح والاغاني فيقولون هذا قداس فلان، فلان ينسبونه الى الذين وضعوه وهم يصلون الى الشرق وما صلى المسيح الى الشرق قط وما صلى الى أن توفاه الله الا الى بيت المقدس وهي قبلة داود والانبياء قبله وقبلة بني اسرائيل والمسيح اختتن وأوجب الختان كما أوجبه موسى وهرون والأنبياء قبل المسيح والمسيح حرم الخنزير ولعن آكله وبالغ في ذمه والنصاري تقر بذلك ولقي الله ولم يطعم من لحمه بوزن شعيرة والنصارى تتقرب اليه بأكله والمسيح ماشرع لهم هذا الصوم الذى يصومونه قط ولا صامه في عمره مرة واحدة ولا أحد من أصحابه ولا صام صوم العذاري في عمره ولا أكل في الصوم ماياً كلونه ولا حرم فيه ما يحرمونه ولا عطل السبت يوماً واحدا حتي لقى الله ولا اتخذ الأحد عيدا قط والنصاري تقر أنه رقى مريم المجدلانية فأخرج منها سبع شياطين وان الشياطين قالت له أين نأوي فقال لها اسلكى هذه الدابة النجسة يعني الخنزير فهذه حكاية النصاري عنه وهم يزعمون ان الخنزير من أطهر الدواب وأجملها والمسيح سار

وقوله (ألم يوجد من سبح الله في رؤس الجبال قبل الاسلام)
نعم يوجد القليل من العرب ممن كان على شريعة موسى وعيسى عليهما السلام يسبح الله فلا يقال تسبيح هؤلاء أغنية جديدة بل عتيقة لانهم كانوا مأمورين ان يتعبدوا طبق أحكام التوراة والزبور والكثير من العرب بل كلها الا النادر الذي هو قبيلة تغلب فقط من قيدار لم يكونوا نصاري ولا يهود بل كانوا مشركين وهذا لانزاع فيه بيننا وبينكم والحكم لاشك على الاغلب والنادر القليل كالمعدوم لاحكم له وعلى تسليم كون القليل من قيدار كان يهوديا أو نصرانيا وكانوا يغنون ويسبحون فان اغنيتهم تلك لم تكن جديدة بل هي الاغنية القديمة ومع ذلك فما كانوا يسبحون على رؤس الجبال بل ان كان ولا بد فتسبيحهم في المعابد تحت السقوف على رؤس الجبال بل الذى يغنى بالاغنية الجديدة على رؤس الجبال هو الاسلام قد مضى على ظهور الاسلام الف وثلاثمائة وعشرون سنة والجبال من عرفات يسبح فيها في كل سنة مايزيد على نصف مليون من أهل الاسلام الموحدين فاي تسبيح واغنية على رؤس الجبال أعظم من هذا وياليت النصارى يسبحون الله الواحد ويغنون بالاغنية القديمة التي كانت مفروضا عليهم اجراؤها في بيت المقدس التي جعلها الله لهم قبلة عند صلاتهم ولم يحولوا قبلتهم الى مطالع الشمس ويسجدوا الخشبة الصليب والحمر

ومما يؤيد ذلك بان الرسول الموعود به غير عيسى قوله في هذا السفر (انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب) ولو كان هذا الرسول الموعود به بهذا السفر هو عيسي عليه السلام للزم منه أن يكون الله أخاف وعده لانه لم يمسك بيده ولا حفظه من اليهود على زعم النصارى بل زعموا أنه استغاث بالله ولم يغثه وسأله أن يخلصه من سفلة اليهود ولم يعطه فتبين بما ذكرنا ان الرسول الموعود به في هذه النبوة هو غير عيسى ولا يصدق الا على خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم البتة لان الله أمسك بيده ونصره ليس على ضعفة اليهود فقط بل على الخليقة كلها ولا سيما حفظه من صناديد قريش كما صرح بذلك القرآن الكريم بقوله (والله يعصمك من الناس) وكان الأمر كما اخبر الله تعالى في سفر اشعياء وفي القرآن وهو اصدق قائل واعدل شاهد

في الذبائح والنكاح والطلاق والمواريث والحدود سيرة الانبياء قبله وليس عند النصارى على من زنا أو لاط أو سكر حد في الدنيا أبدا ولا عذاب في الآخرة لان القس والراهب يغفره لهم فكلما أذنب أحدهم ذنباً أهدي للقس هدية أو اعطاه درهما أو غيره ليغفر له به واذا زنت امرأة أحدهم بيتها عند القس ليطيبها فاذا انصرفت من عنده وأخبرت زوجها ان القس طيبها قبل ذلك منها وتبرك به وهم يقرون أن المسيح قال انما جئتكم لاعمل بالتوراة وبوصايا الانبياء قبلي وما جئت ناقضاً بل متمماً

ولأن تقع السماء على الارض أيسر عند الله من أن أنقض شيئاً من شريعة موسي ومن نقض شيئاً من ذلك يدعا ناقصاً في ملكوت السماء ومازال هو وأصحابه كذلك الى أن خرج من الدنيا وقال لاصحابه اعملوا بما رأيتموني أعمل وأرضوا من الناس بما رضيتكم به وكونوا معهم كما كنت معكم وكونوا لهم كما كنت لكم وما زال أصحاب المسيح بعده على ذلك قريباً من ثلثمائة سنة ثم أخذ القوم في التغيير والتبديل والتقرب الى الناس بما يهوون ومكايدة اليهود ومناقضتهم بما فيه ترك دين المسيح والانسلاخ منه جملة فرأوا اليهود قد قالوا في المسيح انه ساحر مجنون ممخرق ولد زانية فقالوا هو إله تام وهو ابن الله ورأوا اليهود يختتنون فتركوا الختان ورأوهم يبالغون في الطهارة فتركوها جملة ورأوهم يجتنبون مؤاكلة الحائض وملامستها جملة فجامعوها ورأوهم يحرمون الخنزير فاباحوه وجعلوه شعار دينهم ورأوهم يحرمون كثيراً من الذبائح والحيوان فاباحوا مادون الفيل الى البعوضة وقالوا كل ماشئت لاحرج ورأوهم يستقبلون بيت المقدس في الصلاة فاستقبلوا هم الشرق ورأوهم يحرمون على الله نسخ شريعة شرعها فجوزوا هم لاسقفتهم وبتاركتهم أن ينسخوا ماشاؤا ويحللوا ماشاؤا ويحرموا ماشاؤا ورأوهم يحرمون السبت ويحفظونه فحرموا هم الاحد وأحلوا السبت مع إقرارهم بان المسيح كان يعظم السبت ويحفظه ورأوهم ينفرون من الصليب فان في التوراة ملعون من تعلق بالصليب والنصاري تقر بهذا فعبدوا هم الصليب كما ان في التوراة تحريم الخنزير نصاً فتعبدوا هم باكله وفيها الامر بالختان فتعبدوا هم بتركه مع إقرار النصاري بأن المسيح قال لاصحابه إنما جئتكم لاعمل بالتوراة ووصايا الانبياء قبلي وما جئت ناقضاً بل متمما ولان تقع السماء على الارض أيسر عند الله من أن أنقض شريعة موسى فذهبت النصاري تنقضها شريعة شريعة في مكايدة اليهود ومناقضتهم وانضاف الى هذا السبب ما في كتابهم المعروف باقرار كشيش ان قوماً من النصاري خرجوا من بيت المقدس وأتوا أنطاكية أو غيرها من الشام فدعوا الناس الى

باواء

وممـا يؤيد ذلك ماجاء في هذا السفر المذكور مانصه (انا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر وتسبيحي للمنحوتات) (تنبيه) من هذا يفهم صريحاً (ان الله لايقبل ان يقال لعيسى هو الله ولا يرضى بالسجود والتسبيح لخشبة الصليب والحمر) الى ان قال في السفر المذكور (هوذا الاوليات قد أتت والحديثات انا مخبر عنها قبل أن تنبت اعلمكم بها) انتهي

انظر هداك الله الى هذه الدقائق والاشارات البينات من هذه النبوءة فان الذي يفهم منها ان الله تعالى يخبر عن حال اليهود وطغيانهم وقتلهم الانبياء وذلك من قوله هوذا الاوليات قد أتت وكذلك يخبر عن ضلال النصارى قبل وقوعه بقوله والحديثات أنا مخبر عنها قبل ان تنبت الخ اى سيتخذون المخلوق إلهاً ويحمدونه ويسبحون للمنحوتات والتماثيل والايقونات المار بحثها فلذلك قال (اسمي ومجدي لااعطيه لآخر وتسبيحي للمنحوتات) الخ فكأنه يشير الى انه تعالى سينزع الكتاب والنبوة منهم وذلك بظهور رسول صاحب شريعة جديدة ليس من بني اسرائيل كما صرح آنفاً بقوله (واجعلك عهدا) فكان كما قال فان محمداً صلى الله عليه وسلم أتي بالقرآن وفيه تسبيحات وعبادات جديدة غير الاشياء القديمة التي كانت في التوراة والزبور فلذلك قال في نبوة اشعياء المذكورة (غنوا للرب اغنية جديدة تسبيحة من أقصي الارض أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحة في الجزائر) انتهي

انظر أيها اللبيب فان الديار التى سكنها قيدار لا نزاع فيها بانها بطحاء الحجاز التي منها مكة والمدينة وأما سالع فهو اسم جبل في باب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وفي العبرانية يقال له سالع وفي العربية سلع وان سكان تلك الاراضي والديار لاشك هم أول المؤمنين برسالة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهم مجدوا الله تعالى وسبحوه بعد ما كانوا يسبحون للمنحوتات ولاسيما في جبل عرفات فانهم كبروا الله وعظموه وهللوه ووحدوه ونزهوه وبعد الهجرة ترنم سكان سالع

دين المسيح الصحيح ودعوهم الى العمل بالتوراة وتحريم ذبائح من ليس من أهلها والى الختان واقامة السبت وتحريم الخنزير وتحريم ماحرمته التوراة فشق ذلك على الامم واستثقلوه فاجتمع النصاري ببيت المقدس وتشاوروا فيما يحتالون به على الامم فيحببوهم في دين المسيح ويدخلوهم فيه فاتفق رأيهم على مداخلة الامم والترخيص لهم والاختلاط بهم وأكل ذبائحهم والانحطاط في اهوائهم والتخلق باخلاقهم وأنشاء شريعة تكون بين شريعة الانجيل وماعليه الامم وأنشاؤا في ذلك كتاباً فهذا أحد مجامعهم الكبار وكانوا كلما أرادوا احداث شئ اجتمعوا مجمعاً واقترفوا فيه مايريدون إحداثه الى أن اجتمعوا المجمع الذى لم يجتمع لهم أكبر منه في عهد قسطنطين الرومي ابن هيلانة الحرانية الفندقية وفي زمنه بدل دين المسيح وهو الذى أساد دين النصاري المبتدع وقام به وقعد وكان عدتهم زهاء الفي رجل فقرروا تقريراً ثم رفضوه ولم يرتضوه ثم اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر رجلا منهم والنصاري يسمونهم الآباء فقرروا هذا التقرير الذى هم عليه اليوم وهو أصل الاصول عند جميع طوائفهم لا يتم لاحد منهم نصرانية الابه ويسمونه سنهودس وهي الامانة ولفظها نؤمن بالله الاب الواحد خالق مايري وما لا يري وبالرب الواحد اليسوع المسيح ابن الله بكر أبيه وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذى بيده اتقنت العوالم وخالق كل الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم البتول وحبلت به مريم البتول وولدته وأخذ وصلب وقتل أيام فيلاطس الرومي ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجئ تارة أخري للقضاء بين الأموات والاحياء ونؤمن بالرب الواحد روح القدس روح الحق الذى يخرج من أبيه روح محيثه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية سليحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة الى أبد الآبدين فصرحوا فيها بان المسيح رب وابن الله وانه بكر ليس له ولد غيره وانه ليس بمصنوع أي ليس بعبد مخلوق بل هو رب خالق وانه إله حق استل وولد من إله حق وانه منشأ ولايته في الجوهر وانه بيده اتقنت العوالم وهذه اليد التي اتقنت العوالم بها عندهم هي التي ذاقت حر المسامير كما صرحوا به في كتبهم وهذه ألفاظهم قالوا وقد قال القدوة عندنا ان اليد التي سمرها اليهود في الخشبة هي اليد التي عجنت طين آدم وخلقته

بانواع التسبيح والتهليل والترحيب الجديدة بمن هاجر اليهم وانتشر الدين منهم وعنهم والعجب لهذا المؤلف فانه تارة يسمي سالع جبال صخرية بدون تعيين محلها هربا من الفضيحة وتارة يداس بقوله ان الاسلام لايمتد في المسكونة مثل امتداد النصرانية وهذا أيضاً خلاف الواقع وخارج عن الصدد والبحث ولو كانت الكثرة والامتداد تفيد الصحة لكان اصح الاديان عقيدة عبدة النيران والاوثان وسائر الاديان المخالفة للكتابيين ومنهم النصاري لانهم أشركوا بصراحة القول والفعل وتمسكهم بالتوراة والانجيل لفظ باللسان ورفض في الجنان كما يدل عليه فعلهم وعملهم بل دعواهم عارية عن الدليل وأعظم أركان عقائدهم اعتقادهم بان الخمر والخبز ينقلبان عن دم المسيح وجسده فهم في كل يوم يأكلون جسد إلههم ويشربون دمه بلا ضرورة بل تعبدا على ان مشركي العرب أهون شرا منهم لانهم كانوا يأكلون آلهتهم المصنوعة من التمر عند الجوع ضرورة لاتعبدا والعجب كل العجب من هذا المؤلف كيف ينكر الشمس في رابعة النهار وان كتبهم تصرح ومؤرخوهم يوضحون ان الدين الاحمدى انتشر بسرعة وعم المسكونة ولم تمض من وفاة النبي الامي صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة الا وعم دينه الخافقين وزد على ذلك جزائر البحار حتى زاد عددهم على أربعمائة مليون من النفوس وأما الدين المسيحي كما ترى وصفه وحاله في اظهار الحق والفارق فانه لما هجمت اليهود على المسيح لم يبق معه أحد من التلاميذ والمؤمنين به بل كلهم هربوا وبعضهم ترك الازار بيد اليهود وانهزم عريانا وارتد البعض من الحواريين حتي أنهم زعموا ان الله تعالى عما يقولون كان لابساً جسد المسيح وعند الصلب ترك لباسه بيد اليهود ولم يبق الا بطرس يتبعه من بعيد وهو أيضا أنكره ولعن نفسه وأقسم بالله بانه لايعرفه وكذلك

وهي اليد التي شبرت السماء وهي اليد التي كتبت التوراة لموسى قالوا وقد وصفوا اصنيع اليهود به وهذه ألفاظهم وانهم لطموا الاله وضربوه على رأسه قالوا وفي بشارة الانبياء به ان الاله تحبل به امرأة عذراء وتلده ويؤخذ ويصلب ويقتل قالوا وأما مستهورس دون الأمم قد اجتمع عليه سبعمائة من الاباء وهم القدوة وفيه ان مريم حبلت بالاله وولدته وارضعته وسقته واطعمته قالوا وعندنا وان المسيح ابن آدم وهو ربه وخالقه ورازقه وابن مريم وربها وخالقها ورازقها قالوا وقد قال علماؤنا ومن هو القدوة عند جميع طوائفنا اليسوع في البدأ ولم يزل كلمة والكلمة لم تزل الله والله هو الكلمة فذاك الذى ولدته مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله هذه الفاظهم قالوا فالقديم الازلي خالق السموات والارض هو الذى عاينه الناس باصارهم ولمسوه بايديهم وهو الذي حبلت به مريم وخاطب الناس من بطنها حيث قال الأعمى ومن هو حتي اومن به قال هو المخاطب لك فقال آمنت بك وخر ساجداً قالوا فالذى حبلت به مريم هو الله وابن الله وكلمة الله وقالوا وهو الذي ولد ورضع وفطم وأخذ وصاب وصفع وكتفت يداه وسمر وبصق في وجهه ومات ودفن وذاق ألم الصاب والتسمير والقتل لاجل خلاص النصارى من خطاياهم قالوا وليس المسيح عند طوائفنا الثلاثة بنبي ولا عبد صالح بل هو رب الانبياء وخالقهم وباعثهم ومرسلهم وناصرهم ومؤيدهم ورب الملئكة قالوا وليس مع أمه بمعنى الخالق والتدبير واللاطف والمعونة فانه لا يكون لها بذلك مزية على سائر الاناث ولا الحيوانات ولكنه معها بحبلها به واحتوا بطنها عليه فلهذا فارقت جميع أناث الحيوان وفارق ابنها جميع الخلق فصار الله وابنه الذى نزل من السماء وحبلت به مريم وولدته إلهاً واحداً ومسيحا واحداً ورباً واحداً وخالقاً واحداً لايقع بينهما فرق ولا يبطل الاتحاد بينهما بوجه من الوجوه لافي حبل ولافي ولادة ولا في حال نوم ولا مرض ولاصلب ولا موت ولا دفن بل هو متحد به في حال الحبل فهو في تلك الحال مسيح واحد وخالق واحد وإله واحد ورب واحد وفي حال الولادة كذلك وفي حال الصلب والموت كذلك قالوا فنا من يطلق في لفظه وعبارته حقيقة هذا المعنى فيقول مريم حبلت بالاله ومات الاله ومنا من يمتنع من هذه العبارة لبشاعة لفظها ويعطي معناها وحقيقتها ويقول مريم حبلت بالمسيح في الحقيقة وولدت المسيح في الحقيقة وهي أم

اقول زعمتم ان المسيح كان يصرخ من العذاب حتي استغاث بالله أن يخلصه ولم يغثه حتي تبرأ الخالق والمخلوق منه بزعمكم فأين تلك المحاربات الروحية التى ذكرها المؤلف والاله بعد ما كان لابس الجسد تركه بيد اليهود ولم يتقبل دعاءه على زعمهم وخلاصة الامر بقي الدين بعد قضية الصلب ضعيفاً جدا ولم ينتشر الدين الا بعد انقراض الحواريين لان رؤساء الضلال والخلسة ولا سيما الذين هم من الأوروباويين تغلبوا بواسطة ملوكهم كقسطنطين الرومي وأمثاله فاخفوا أصل الانجيل العبراني المجلوب من الهند الى الاسكندرية المنسوب الى متي كما مر بحثه وفعلوا مافعلوا في بقية الاناجيل الى ان استقرحالهم على هذه الاناجيل الاربعة كما تراها وهي ينقض بعضها بعضاً وأباحوا كافة المحرمات كلحم الخنزير والسكر وبدلوا القبلة الى مطلع الشمس عناداً باليهود واتخذوا المصلوب المهان إلها ثانيا ومعادلا لله وشريكا بقداسته وخالقاً مثله ليس مخلوقا ورفعوا التكليفات ولاسيما الختان وكسروا السبت وأباحوا للرجال والنساء الاجتماع في الجلوات والخلوات في المعابد والمتنزهات لاشرع يمنعهم ولارجل يردعهم فالزواني منهن يغفر لهن القس في الخلوات والمخدرات يتراقصن في المجتمعات وهن معتنقات بالشبان الحسان وهكذا انتشر دين الخلاعة لادين المسيح أيها المؤلف فأى فخر لك في هذا العار المبنى على جرف هار فانهار بك الى النار أتظن ان الحيات الابدية تحصل من تغلب الطبيعيين والماديين أو من قوة البخار أبعد هذا يسوغ لك أن تغضب على صاحب إظهار الحق وتسميه اظهاراً وتكتم الحق كقولك في رسالتك بصحيفة (٩٣) مابال صاحب الاظهار كلما أنس من كلمة تنسب الي اسماعيل أو العرب ينسبها الى محمد ألا يوجد في العرب غير محمد ان هذا لعجب عجاب

المسيح في الحقيقة والمسيح إله في الحقيقة ورب في الحقيقة وابن الله في الحقيقة وكلمة الله في الحقيقة لا ابن لله في الحقيقة سواه ولا أب للمسيح في الحقيقة إلا هو قالوا فهؤلاء يوافقون في المعنى قول من قال حبلت بالاله وولدت الاله وقتل الاله وصلب ومات ودفن وان منعوا اللفظ والعبارة قالوا وإنما منعنا هذه العبارة التي أطلقها إخواننا لئلا يتوهم علينا اذا قلنا حبلت بالاله وولدت الاله وألم الاله ان هذا كله حل ونزل بالاله الذى هو أب ولكنا نقول حل هذا كله ونزل بالمسيح والمسيح عندنا وعند طوائفنا إله تام من إله تام من جوهر أبيه فنحن واخواننا في الحقيقة شيء واحد لافرق بيننا الافي العبارة فقط قالوا فهذا حقيقة ديننا وإيماننا والآباء والقدوة قد قالوه قبلنا وسنوه لنا ومهدوه وهم أعلم بالمسيح منا ولا تختلف المثلثة عباد الصليب من أولهم الى آخرهم ان المسيح ليس بنبي ولا عبد صالح ولكنه إله حق من إله حق من جوهر أبيه وانه إله تام من إله تام وانه خالق السموات والارضين والاولين والآخرين ورازقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم من القبور وحاشرهم ومحاسبهم ومثيبهم ومعاقبهم والنصاري تعتقد أن الاب انخلع من ملكه كله وجعله لابنه فهو الذي يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويدبر أمر السموات والارض ألا تراهم يقولون في أمانتهم ابن الله بكر أبيه وليس بمصنوع الى قولهم بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء الى قولهم وهو مستعد للمجيء تارة أخرى لفصل القضاء بين الاموات والاحياء ويقولون في صلواتهم ومناجاتهم أنت ايها المسيح اليسوع تحيينا وترزقنا وتخلق أولادنا وتقيم أجسادنا وتبعثنا وتجازينا وقد

أقول نعم كما لايوجد في بنى اسرائيل رسول مثل موسى صاحب معجزات وشريعة مستقلة كذلك لايوجد في العرب مثل محمد رسول صاحب معجزات وشريعة مستقلة وقد انتشر دينه من المشرق الى المغرب وكما ان المؤلف جمع فى المصلوب انواع الرذائل فكذلك صاحب اظهار الحق جمع في محمد أنواع الفضائل كما قال البوصيري رحمه الله تعالى

(دع ماادعته النصاري فى نبيهم * واحكم بماشئت مدحا فيه واحتكم)
(لاتعجبن لحسود راح ينكرها * تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم)
(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم)

ومع ذلك فالمعترض على اظهار الحق قد خرج عن الصدد فى ذكر انتشار الدين المسيحى فى انحاء الارض أزيد من الدين الاسلامى لان البحث هنا فى التغنى بالاغنية الجديدة على رؤس الجبال المار ذكره فى سفر اشعياء وهو لاينطبق على تغني اليهود والنصارى لان صلاتهم وتسبيحاتهم قديمة مأخوذة من التوراة والزبور وعلى هذا فبالضرورة يلزم أن يكون التغني الجديد هو غير تغني اليهود والنصارى كما ذكرنا ولايوجد تغن جديد على سطح الارض وفوق رؤس الجبال غير التغني بالدين الاسلامى فافهم وتأمل وهكذا سائر تأويلات المؤلف للنبوات واعتراضاته على اظهار الحق فانها كلها قضايا مموهة ومصنعة على خلاف الحقيقة فيلزم على كل مطالع لرسالة هذا المطران أن لايعتمد على نقولها من الكتب المقدسة واظهار الحق لانه يزيد وينقص ويكتم الحقائق ويتكلم بكلام غير لائق ولا حاجة لذكره ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليراجع الاصل ولا يعتمد على نقله انتهي

تضمن هذا كله تكذيبهم الصريح للمسيح وان أوهمتهم ظنونهم الكاذبة انهم يصدقونه فان المسيح قال لهم ان الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم فشهد على نفسه انه عبد مربوب مصنوع كما انهم كذلك وأنه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة الى الله وذكر انه رسول الله الى خلقه كما أرسل الانبياء قبله ففى انجيل يوحنا ان المسيح قال في دعائه ان الحياة الدائمة انما تجب للناس بأن يشهدوا انك أنت الله الواحد الحق وانك أرسلت اليسوع المسيح وهذا حقيقة شهادة المسلمين أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال لبنى اسرائيل تريدون قتلى وأنا رجل قلت لكم الحق الذى سمعت الله يقوله فذكر مايته انه رجل بلغهم ما قاله الله ولم يقل وانا إله ولا ابن الاله وقال اني لم أجيء لاعمل بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني وقال ان الكلام

الذى تسمعونه منى ليس من تلقاء نفسي ولكن من الذي أرسلني والويل لى ان قلت شيئاً من تلقاء نفسى ولكن بمشيئة من أرسلني وكان يواصل العبادة من الصلاة والصوم ويقول ماجئت لأخدم جئت لأخدم فأنزل نفسه بالمنزلة التي أنزله الله بها وهي منزلة الخدام وقال لست أدين العباد بأعمالهم ولا أحاسبهم بأعمالهم ولكن الذي أرسلني هو الذي يلي ذلك منهم كل هذا بالانجيل الذي بأيدى النصارى وفيه ان المسيح قال يارب قد علموا انك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك فأخبر ان الله ربه وانه عبده ورسوله وفيه ان الله الواحد رب كل شيء أرسل ابن البشر الى جميع العالم ليقبلوا الى الحق وفيه انه قال ان الاعمال التى أعمل هي الشاهدات لي بان الله أرسلنى الى هذا العالم وفيه ما أبعدني ان أحدثت شيئاً من قبل نفسى ولكن أتكلم وأجيب بما علمني ربي وقال ان الله مسحني وأرسلنى وأنا عبد الله الواحد ليوم الخلاص وقال ان الله عزوجل ماأكل ولا يأكل وما شرب ولا يشرب ولم ينم ولا ينام وما ولد ولا يلد وما رآه أحد إلا مات وبهذا يظهر لك سر قوله تعالى في القرآن ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام تذكيراً للنصارى بما قال لهم المسيح قال في دعائه لما سأل ربه ان يحيي الميت أنا أشكرك وأحمدك انك تجيب دعائى في هذا الوقت وفي كل وقت فأسئلك أن تحيي هذا الميت ليعلم بنو اسرائيل انك أرسلتنى وانك تجيب دعائي وفي الانجيل ان المسيح حين خرج من السامرية ولحق بجاجال قال لم يكرم أحد من الانبياء في وطنه فلم يزد على دعوى النبوة وفي انجيل لوقا لم يقتل أحد من الانبياء في وطنه فكيف تقتلوننى وفي انجيل مرقس ان رجلا أقبل الى المسيح وقال أيها المعلم الصالح أى وهو خير أعمل لأنال الحياة الدائمة فقال له المسيح لم قلت صالحاً انما الصالح الله وحده وقد عرفت الشروط لا تسرق ولا تزن ولا تشهد بالزور ولا تخن واكرم أباك وأمك وفي انجيل يوحنا ان اليهود لما أرادوا قبضه رفع بصره الى السماء وقال قد دنا الوقت ياإلهي فشرفني لديك واجعل لي سبيلا ان أملك كل من ملكتنى الحياة الباقية أن يؤمنوا بك إلهاً واحداً وبالمسيح الذي بعثت وقد عظمتك على أهل الارض واحتملت الذى أمرتني به فشرفنى فلم يدع سوى انه عبد مرسل مأمور مبعوث وفي انجيل متي لا تنسبوا أباكم الذي على الارض فان أباكم الذى في السماء وحده ولا تدعوا معلمين فانما معلمكم المسيح وحده والاب فى لغتهم الرب المربي

﴿ البحث الرابع ﴾

(فى رد الرسالة الرعائية)

وقد عثرت برسالة رابعة تسمى (رعائية) لمؤلفها بطرس أبو كرم مطران الطائفة الكاثوليكية المارونية في بيروت فطالعتها اثناء أشتغالى بكتابة هذا الذيل فوجدته يرد فيها على الفاضل بولس كين الاميركاني في اثني عشر اعتراضاً على العقيدة الكاثوليكية وهذه الرسالة بعد ماطبعت أولا في سنة ١٨٢٠ ميلادية بمدينة رومية طبعت ثانية بمطبعة الاباء اليسوعيين فى بيروت سنة ١٨٧١ والنسخة التى عثرت بها هي من الطبعة الاخيرة وبعد التأمل فيها وجدت المعترض عليه أصاب المرمى والمطاب والمطران يروغ فى ردوده كما يروغ الثعلب وقد أخطأ فى اجوبته وأتي فى بعض ابحاثه بما يتوهم القاري انه ينفي بعض ما أثبتناه فى كتابنا الفارق فالخصت تلك الاسئلة والاعتراضات بردودها على ترتيب الرسالة فى هذا البحث وجعلته خاتمة لهذا الذيل ليقف القاري على تلك الجهالات التي يدعي هذا المطران انها هي الدين المسيحي وما عداها باطل قال المطران

﴿ الاعتراض الاول ﴾

يقول هذا الفاضل الاميركانى ماحلاصته (ان المسيح عليه السلام هو وحده رئيس الكنيسة يعني هو الشارع لها فمنه وحده يؤخذ الدين المسيحي واستدل لذلك بما في الانجيل المنسوب لمتي و نصه (فاما أنتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحد وهو المسيح وأنتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم أبا على الارض فان أباكم واحد

أى لاتقولوا إلهكم وربكم في الارض ولكنه في السماء ثم أنزل نفسه بالمنزلة التي أنزله بها ربه ومالكه وهو ان غايته انه يعلم في الارض وإلههم هو الذى في السماء وفي انجيل لوقا حين دعا الله فأحيا ولد المرأة فقالوا ان هذا النبي لعظيم وان الله قد تفقد أمته وفي انجيل يوحنا ان المسيح أعلن صوته في البيت وقال لليهود قد عرفتموني وموضعي ولم آت من ذاتي ولكن بعثني الحق وأنتم تجهلونه فان قلت اني أجهله كنت كاذباً مثلكم وأنا أعلم وأنتم تجهلونه انه مني وأنا منه وهو بعثني فما زاد في دعواه على ما ادعاه الانبياء فأمسكت المثلثة قوله إني منه وقالوا إله حق من إله حق وفى القرآن رسول من الله وقال هود ولكني رسول من رب العالمين وكذلك قال صالح ولكن أمة الضلال كما أخبر الله عنهم يتبعون المتشابه ويردون المحكم وفى الانجيل أيضاً انه قال لليهود وقد قالوا له نحن أبناء الله فقال لو كان الله أباكم لاطعتموني لاني رسول منه خرجت مبتلا ولم أقبل من ذاتي ولكن هو بعثني لكنكم لاتقبلون وصيتي وتعجزون عن سماع كلامي انما أنتم أبناء الشيطان وتريدون اتمام شهواته وفى الانجيل ان اليهود أحاطت به وقالت له الى متى تخفي أمرك ان كنت المسيح الذى ننتظره فاعلمنا بذلك ولم تقل ان كنت الله أو ابن الله فانه لم يدع ذلك ولافهمه عنه أحد من أعدائه ولا أتباعه وفى الانجيل أيضا ان اليهود أرادوا القبض عليه فبعثوا لذلك الأعوان وان الأعوان رجعوا الى قوادهم فقالوا لهم لم تأخذوه فقالوا ماسمعنا آدميا أنصف منه فقالت اليهود وأنتم أيضا مخدوعون أترون انه آمن به أحد من القواد أو من رؤساء أهل الكتاب فقال لهم بعض أكابرهم أترون كتابكم يحكم على أحد قبل أن يسمع منه فقالوا اكشف الكتب ترى انه لايجيء من جليل نبي فما قال اليهود ذلك الا وقد أنزل نفسه بالمنزلة التى أنزله بها ربه ومالكه انه نبي ولو علمت من دعواه الالهية لذكرت ذلك له وأنكرته عليه وكان أعظم أسباب التنفير عن طاعته لان كذبه كان يعلم بالحس والعقل والفطرة واتفاق الأنبياء ولقد كان يحب الله سبحانه لو سبق فى حكمته أن يبرز لعباده وينزل عن كرسي عظمته ويباشرهم بنفسه أن لايدخل فى فرج امرأة ويقيم في بطنها بين البول والنجو والدم عدة أشهر واذا قد فعل فلايبول ولايتغوط ويمتنع من الحرأة اذهي منقصة ابتلى بها الانسان في هذه الدار لنقصه وحاجته وهو تعالى المختص بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي ماوسعته سمواته ولا أرضه وكرسيه وسع السموات والارض

وهو الذي فى السموات) (وأيد ذلك بما نقله من رسالتى بولس وبطرس بتأكيد القول والعمل بموجب هذا النص ثم أردف هذا التأكيد بقوله بعد مرور أجيال من عروج المسيح وجد أول أسقف فى رومية الا أنه لم يجاسر أن يجدف بقوله انه هو رأس الكنيسة وقال أيضاً ما يؤيد قوله ان المسيحين الاولين ما افتكروا قطعاً أن يدعوا أحداً رأس الكنيسة الا المسيح) قلت وبهذا بطلت وظيفة البابا الذى أقام نفسه بانه المعلم للكنيسة المسيحية ورأسها بمعنى ان ما يحله للأمة فهو حلال ومايحرمه عليهم فهو حرام ولعمري ان هذا الاعتراض لهو الحق ولو أطلق للامة المسيحية العمل بموجبه لما نشأت فيها تلك الضلالات لان هذا القيد الذي تقيدت به هو الذي أوقف الافكار عن مسارح النظر فى الاستدلال على وجود الصانع وتنزيهه عن النقائص ولو خلى الانسان على فطرته وان نشأ فى شاهق جبل يعلم ويعقل من جهة النظر ان الثلاثة غير الواحد والواحد لاتطرأ عليه الكثرة ولكن أتت وظيفة البابا تغذي المسيحي وهو طفل بان الاستدلال من جهة النظر حرام عليه ففطر عليها وعليها دب ودرج وصار يعبد آلهة لايدركها ويعتقد عقيدة لايفهمها ولعمري ان هذا الفاضل الاميركاني أتى بطامة تقطع وسائل رزق القس والمطران والاسقف والرهبان حيث يقول فى اعتراضه (وأما البابا فانه ضابط بيده سيفا أرضيا وهو يملك كارباب العالم) انتهى قوله ومقالتنا عليه

قال المطران في مقدمة الجواب ما ملخصه (ان للكنيسة رأسين منظور وغير منظور وجعلهما من وظيفة المسيح مادام على وجه الارض وبعد عروجه الى السموات العلى ساب عنه الوظيفة الاولى وقد أثبت ذلك بتمثيله بالرأس الطبيعي في تدبيره البدن وليته يعلم أن كل عاقل مسيحياً كان أو غير مسيحي يرفض مقالته هذه

فكيف وسعه فرج امرأة تعالى رب العالمين وكلكم متفقون على ان المسيح كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينام فيامعشر المثلثة وعباد الصليب أخبرونا من كان الممسك للسموات والارض حين كان ربها وخالقها مربوطاً على خشبة الصليب وقد شدت يداه ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي أتقنت العوالم فهل بقيت السموات والارض خلواً من إلهها وفاطرها وقد جرى عليه هذا الامر أم يقولون استخلف على تدبيرها وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنة على نفسه حيث قال في التوراة ماعون ملعون من تعلق بالصليب أم يقولون هو المدبر لهما في تلك الحال فكيف وقد مات ودفن أم يقولون هو حقيقة قولكم لاندري ولكن هذا في الكتب وقد قاله الآباء وهم القدوة والجواب عليهم فنقول لكم أولا يامعاشر المثلثة عباد الصليب ماالذي دلكم على الوهية المسيح فان كنتم استدللتم عليها بالقبض من أعدائه عليه وسوقه الى خشبة الصليب وعلى رأسه تاج من الشوك وهم يبصقون في وجهه ويصفعونه ثم أركبوه ذلك المركب الشنيع وشدوا يديه ورجليه بالحبال وضربوا فيها المسامير وهو يستغيث ويقلق ثم فاضت نفسه وأودع ضريحه فما أصحه من استدلال عند أمثالكم فمن هم أضل من الانعام وهم عار على جميع الانام وان قلتم انما استدللنا على كونه إلهاً بانه لم يولد من البشر ولو كان مخلوقاً لكان مولودا من البشر فان كان هذا الاستدلال صحيحاً فآدم إله المسيح وهو أحق أن يكون إلهاً له لانه لاأم له ولا أب والمسيح له أم وحواء أيضاً اجعلوها إلهاً خامساً لانها لاأم لها وهي أعجب من خلق المسيح والله سبحانه قد نوع خلق آدم وبنيه إظهاراً لقدرته وانه يفعل مايشاء فخلق آدم لامن ذكر ولا من أنثي وخلق زوجته حوى من ذكر لامن أنثي وخلق عبده المسيح من أنثي لامن ذكر وخلق سائر النوع من ذكر وأنثي وان قلتم استدللنا على كونه إلهاً بانه أحيا الموتى ولا يحييهم إلا الله فاجعلوا موسى إلهاً آخر فانه أتى من ذلك بشيء لم يأت المسيح بنظيره ولا مايقاربه وهو جعل الخشبة حيواناً عظيما ثعباناً فهذا أبلغ وأعجب من إعادة الحياة الى جسم كانت فيه أولا فان قلتم هذا غير إحياء الموتي فهذا اليسع النبي اتي باحياء الموتي وهو دوهم يقرون بذلك وايليا النبي أيضا احيا صبيا باذن الله وهذا موسى قد احيا باذن الله السبعين الذين ماتوا من قومه وفي كتبكم من ذلك كثير عن الانبياء والحواريين فهل

ولا يعتبر له هذه الفلسفة المنقوضة من سائر أطرافها ثم أخذ يثبت بطريق هذه الفلسفة أن البابا هو الرأس المنظور ويخبط خبط عشواء وقد ملأ نحو عشرين صحيفة لو اطلع عليها القاري لوجد هـذا المطران قد أخذ بيده معولا يهدم به ما أقامته اسلافه من دعائم العقيدة المسيحية واقوى ماتمسك به لاثبات الباباوية قول المسيح لبطرس ونصه (ولك اعطي مفاتيح ملكوت السموات) الخ ولم يعلم ان هذا النص مطعون فيه ومنازع عليه هل هو من أصل الانجيل أو إلحاق من الاساقفة كما مر بحثه في الفارق واظهار الحق ثم لو صح لكانت تلك الرياسة منحصرة في بطرس فقط لاتتعداه كما هو مقتضي نص الانجيل وقد تقدم في الفارق الكلام عليه ونحن لانتازع في رياسة بطرس ولا في من أقامه بعده رئيساً ونسميها رياسة دينية وهي قانون في سائر الامم من ابتداء خلق الله العالم الى أن يفنى ولكن لابمعنى انه معصوم وشارع يحلل ويحرم مايريد لان هذا المنصب لايليق الا للرسول عليه السلام كما قالت به العلماء البروتستانية وهو الحق على أننا نجد أنكم سودتم صحائف الكتب المقدسة بصدور الخطأ وكبائر الآثام كالزنا وشرب الخمر والكذب والسرقة وقتل النفس ظلماً ونقل الكفر عن الرسل والانبياء فعلى فرض أن بطرس مثلهم أفلايجوز عليه ما جوزتم صدوره منهم وهو مناف للعصمة ثم هؤلاء مؤرخوكم ينسبون للباباوات كبائر الذنوب كما نقلناه عنكم في الفارق فمن تكون هـذه حاله فكيف يأمنه الشارع على تغيير ماجاء به من الله بمجرد هواه نعم قد استفادت الامة المسيحية من الباباوية رفع التكليفات والختان وكسر السبت وتحليل لحم الخنزير وكافة المحرمات المشروعة بنص الكتب المقدسة على الامة المرسل اليها المسيح اذاً بطلت الوظيفة الباباوية جميع ذلك وشرعت لهم شرعا جديداً روحياً استخفت به عوام الامة النصرانية فدب دبيبه

صار أحد منهم إلها بذلك وان قلتم جعلناه إلهاً للعجائب التي ظهرت على يديه فعجائب موسى أعجب وأعجب وهـذا إيليا النبي بارك على دقيق العجوز ودهنها فلم ينفد مافي جرابها من الدقيق ومافي قارورتها من الدهن سبع سنين وان جعلتموه إلهاً لكونه أطعم من الأرغفة اليسيرة آلافا من الناس فهذا موسى قد أطعم أمته أربعين سنة من المن والسلوى وهذا محمد بن عبد الله قد أطعم العسكر كله من زاد يسير جداً حتى شبعوا وملؤا أوعيتهم وسقاهم كلهم من ماء يسير لايملأ اليد حتى ملؤا كل سقاء في العسكر وهذا منقول عنه بالتواتر وإن قلتم جعلناه إلهاً لأنه صاح بالبحر فسكنت أمواجه فقد ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقا وقام الماء بين الطرق كالحيطان وفجر من الحجر الصلد إثني عشر عيناً سارحة وان جعلتموه إلهاً لأنه أبرأ الأكمه والأبرص فأحياء الموتى أعجب من ذلك وآيات موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعجب من ذلك وان جعلتموه إلها لأنه ادعى ذلك فلا يخلو اما أن يكون الأمر كما تقولون عنه أويكون انما أدعى العبودية والافتقار وانه مربوب مصنوع مخلوق فان كان كما ادعيتم عليه فهو أخو المسيح الدجال وليس بمؤمن ولا صادق فضلا عن ان يكون نبيا كريما وجزاؤه جهنم وبئس المصير كما قال تعالى ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكل من ادعى الالهية دون الله فهو من أعظم أعداء الله كفرعون ونمرود وأمثالهما من أعداء الله فأخرجتم المسيح عن كرامة الله ونبوته ورسالته وجعلتموه من أعظم أعداء الله ولهذا كنتم أشد الناس عداوة للمسيح في صورة محب موال ومن أعظم مايعرف به كذب المسيح الدجال انه يدعى الالهية فيبعث الله عبده ورسوله مسيح الهدى ابن مريم فيقتله ويظهر للخلائق انه كان كاذباً مفتريا ولو كان إلها لم يقتل فضلا عن أن يصلب ويسمر ويبصق في وجهه وان كان المسيح انما ادعى انه عبد ونبي ورسول كما شهدت به الاناجيل كلها ودل عليه العقل والفطرة وشهدتم أنتم له بالالهية وهذا هو الواقع فلم يأتوا على إلاهيته بينة غير تكذيبه في دعواه وقد ذكرتم عنه في أناجيلكم في مواضع عديدة مايصرح بعبوديته وانه مربوب مخلوق وانه ابن البشر وانه لم يدع غير النبوة والرسالة فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من كذب على الله وعليه وان قلتم انما جعلناه إلهاً لانه أخبر بما يكون بعده من الامور فكذلك عامة الانبياء بل وكثير من الناس يخبرك عن حوادث في المستقبل ويكون

الى عقلائها وذلك غفران الخطايا ولنعم الرشوة التي في مقابلتها أبطلت الوظيفة البابوية ماشرعه الله تعالى في التوراة والانجيل ومن أين يرى العالم البشرى شرعا يدع الانسان يمرح في ميادين الجهل يسرق ويكذب ويزني ويشرب الخمر ويأتي كل الفجور وهو آمن من مكر الله وعقابه بمجرد قول القس له قد غفرت لك فهذا الذي اعترض عليه هذا الفاضل الاميركاني من تلك الرياسة التي انكرها ولعمر الحق انه قد شم رائحة العقل وميز بفكره بعد ان أقر بوجود الصانع انه هو وحده لاشريك له وانه هو المعطي والمانع

الاعتراض الثاني

يقول هذا الفاضل مستنداً لنص بولس من رسالته الاولى الى تيموثاوس ونصه (قد يجب أن يكون الاسقف من لا يوجد فيه عيب ومن كان بعل امرأة واحدة الخ) ومرمى غرضه ان الكنيسة الرومانية حرمت التزوج على أصحاب الوظائف الدينية ولعمري ان هذا الاعتراض هو الذي أقام اوربا واقعدها ولاسيما في زماننا وقد قبلته اخيراً الدول المسيحية التي دخلت في دور المدنية الانسانية ونزعت لباس التوحش ولنأت على جواب المطران فنقول قال المطران (كيف لايخجل هذا الاميركاني من ان يفضل الزواج على العفاف والبتولية) اقول هذا من باب التمويه على ضعفة العقول لان اعتراض الاميركاني لم يكن في بحث تفضيل الزواج على البتولية حتى يتكلف هذا المطران لاثبات عكسه بل ان نص كلامه صريح في الاعتراض على اصحاب الوظائف الدينية الذين حرموا الزواج على انفسهم مع انهم مأمورون به نصا وعقلا كما أباحوا لانفسهم الخلوة بالنسوة والمرد الحسان وهو مخالف للعقل والنقل وزعم المطران ان هذا النص الذي احتج به الاميركاني لايوجد فيه وصية ولاحتم

ذلك كما أخبر به ويقع ذلك كثيراً للكهان والمنجمين والسحرة وان قلتم انما جعلناه إلهاً لانه سمى نفسه ابن الله في غير موضع من الانجيل لقوله اني ذاهب الى أبي واني سائل أبي ونحو ذلك وابن الاله إله قيل فاجعلوا أنفسكم كلكم آلهة فان في الانجيل في غير موضع انه سماه أباه وأباهم كقوله اذهب الى أبي وأبيكم وفيه لاتنسبوا أباكم على الارض فان أباكم الذي في السماء وحده وهذا كثير في الانجيل وهو يدل على أن الاب عندهم الرب وان جعلتموه إلهاً لان تلاميذه ادعوا ذلك له وهم أعلم الناس به كذبتم أناجيلكم التي بأيديكم فكلها صريحة أظهر صراحة بأنهم ماادعوا له الا ماادعاه لنفسه من أنه عبد فهذا متى يقول في الفصل التاسع من* انجيله محتجاً بنبوة شعيا في المسيح عن الله عزوجل هـذا عبدي الذي اصطفيته وحبيبي الذي ارتاحت نفسي له وفي الفصل الثامن من انجيله اني أشكرك يارب يارب السموات والارض وهذا لوقا يقول في آخر انجيله ان المسيح عرض له ولآخر من تلاميذه في الطريق وهما محزونان فقال لهما وهما لايعرفانه مابالكما محزونين فقالا كأنك غريب في بيت المقدس اذ كنت لاتعلم ماحدث فيها في هذه الايام في أمر اليسوع الناصري فانه كان رجلا نبياً قوياً تقياً في قوله وفعله عند الله وعند الأمة أخذوه وقتلوه ومثل هذا كثير جداً في الانجيل وان قلتم انا جعلناه إلهاً لانه صعد الى السماء فهذا أخنوخ والياس قد صعدا الى السماء وهما حيان مكرمان لم يشكهما شوكة ولا طمع فيهما طامع والمسلمون مجمعون على ان محمدا صلى الله عليه وسلم صعد الى السماء وهو عبد محض وهـذه الملائكة تصعد الى السماء وهذه أرواح المؤمنين تصعد الى السماء بعد مفارقتها الابدان ولاتخرج بذلك عن العبودية وهل كان الصعود الى السماء ليس مخرجا عن العبودية بوجه من الوجوه وان جعلتموه إلهاً لان الانبياء سمته إلهاً ورباً وسيدا ونحو ذلك فلم يزل كثير من أسماء الله عزوجل تقع على غيره عند جميع الامم وفي سائر الكتب وما زالت الروم والفرس والهند السريانيون والعبرانيون والقبط وغيرهم يسمون ملوكهم آلهة وأرباباً وفي السفر الأول من التوراة ان بني الله دخلوا على بنات الناس ورأوهن بارعات الجمال فتزوجوا منهن وفي السفر الثاني من التوراة في قصة المخرج من مصر اني جعلتك إلهاً لفرعون وفي المزمور الثاني والثمانين لداود وقام الله في جميع الآلهة كثيراً هكذا في العبرانية وأما من نقله الى السريانية فانه حرفه فقال قام الله في جماعة الملائكة وقال

اقول انظر أيها اللبيب الى هذا الكلام العقيم والرأي السقيم حيث لم يفهم معنى قول بولس (وقد يجب) وهل الوجوب غير الحتم فان الواجب ضروري الاتباع وتركه معصية ولا يحمل الواجب على غـير هذا المعنى ولا يخفاك أن الامر ثلاثة أنواع الوجوب والاستحسان والاباحة وأما الأمر المصرح فيه بلفظ الوجوب فلا يحمل على غير النوع الاول فافهم وقوله إن هـذا النص مدفوع بنص آخر عن بولس ذاته كما في رسالته الاولى الى كورنثوس ـ ص ـ ٧ ونصه (فجيد للانسان أن لا يلامس امرأة) أقول لعمري إن هذا المطران ممن نص عليه المسيح إذ تلبس للامة النصرانية (بثياب الحملان) لانه افترض على الامة عدم ملامسة النساء بمجرد قوله في النص (فجيد) ورفع عنها وجوب التزوج المنصوص بقوله (وقـد يجب) ولم يكتف بل كتم اغلب النص وتمامه هكذا (ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها) أنظر هداك الله الى إختلاس هذا المطران وغشه لهذه الملة فقد كتم من هذه الجملة نصفها ولله دره ماأشرهه وأوسع بطنه والاعظم منه انه تناول الأخرى قبل ان يمضغ الاولى ويبتلعها حيث استشهد على خصمه بفقرة من رسالة بولس المتقدم ذكرها ونصها (إنني اشتهي أن تكونوا جميعكم مثلي وأقول للذين لانساء لهم وللارامل انه حسن لهم اذا مكثوا مثلي) فانظر أيها اللبيب كيف سكت عن باقي هـذه الجمـلة صنيعة وهي أزيد من النصف وهاك نص الباقي (ولكن ان لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لان الزواج اصلح من التحرق) ولعمري لو نظر المسترشد نظر المنصف الى درجة ركاكة هذا المذهب وارتكاب هذا المطران وخيانته للأمة النصرانية وجرائته على تكذيب المسيح والحواريين وبولس معهم ومن قبلهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لولى مدبرا ولم يعقب لانه

في هذا المزمور وهو يخاطب قوماً بالروح لقد ظننت انكم آلهة وانكم أبناءالله كلكم وقد سمي الله سبحانه عبده بالملك كما سمى نفسه بالملك وسماه بالرؤف الرحيم كما سمي نفسه بذلك وسماه بالعزيز وسمي نفسه كذلك واسم الرب واقع على غير الله تعالى في لغة أمة التوحيد كما يقال هذا رب المنزل ورب الابل ورب هذا المتاع وقد قال شعيا عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه ولم يعرف بنو اسرائيل ﴿ فصل ﴾ وان جعلتموه إلها لانه صنع من الطين صورة طائر ثم نفخ فيها فصارت لحماً ودماً وطائراً حقيقة ولا يفعل هذا إلا الله قيل فاجعلوا موسى بن عمران إله الآلهة فانه ألقى عصاه فصارت ثعباناً عظيما ثم أمسكها بيده فصارت عصى كما كانت وان قلتم جعلناه إلها لشهادة الأنبياء والرسل له بذلك قال عزرا حيث سباهم بختنصر الى بابل الى أربعمائة واثنين وثمانين سنة يأتي المسيح ويخلص الشعوب والأمم وعند انتهاء هذه المدة اتي المسيح ومن يطيق تخليص الأمم غير الاله التام قيل لكم فاجعلوا جميع الرسل آلهة فانهم خلصوا الأمم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار باذن الله وحده ولا شك ان المسيح خلص من آمن به واتبعه من ذل الدنيا وعذاب الآخرة كما خلص موسى بني اسرائيل من فرعون وقومه وخلصهم بالايمان بالله واليوم الآخر من عذاب الآخرة وخلص الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله من الأمم والشعوب مالم يخلصه نبي سواه فان وجبت بماذكر الالهية لعيسي فموسى أحق بها منه وان قلتم أوجبنا له الالهية لقول أرمياء النبي عن ولادته وفي ذلك الزمان يقوم لداود ابن وهو

ليس فيهم من يقول بتحريم الزواج وتحمل المطران هذا التكلف كله لينتصر لمذهبه الذي لم يقل به أحد سوى البابا وحده وقد علمت انه من الآراء الفاسدة ولو كان الاميركاني ذاهباً الى أفضلية الزواج على التبتل لجاز له أن يتمسك في رده باقوال بولس من هذه الرسالة كقوله (من تزوج فحسنا يفعل ومن لايتزوج يفعل أحسن) فهذا على الاستحسان لا على الأمر كما هو صريح اللفظ وكقوله فيها (أنت منفصل عن امرأة فلاتطلب امرأة لكنك ان تزوجت لم تخط وان تزوجت العذراء لم تخط) لكنا التمسنا لرده عذراً ولكنه ذهب الى تحريم الزواج ولا سيما على الراهب المسكين والراهبة الحزينة بعد ان أمرهما بشرب الخمور وأكل لحم الخنزير اللذين هما من أقوي أسباب توفر المادة الشهوانية في جسم الانسان وقد حبسهما في الليالي في خلوة واحدة أليس هذا منه اذن عام لهما بالزنا الصريح وارتكاب فعل القبيح فلذلك أخذت الحمية الانسانية تثور في فكر الفاضل الاميركاني وأمثاله من العقلاء على مقاومة هذا المذهب الباطل الذي لم ينص عليه وحي منزل ولا نبي مرسل وما هو الا مجرد اتباع الهوى ووسوسة الشيطان الرجيم ويضحكني تفسير المطران وتأويله الفاسد لقول بولس ولفظه

قوله (يجب أن يكون الاسقف بعل امرأة واحدة) أي لايكون تزوج امرأة وماتت ثم أخذ غيرها بعدها لان هذا يسمي بعل امرأتين فمن مثل هذا يفهم قول الرسول انه لايجب أن يكون اسقفاً

هذا كلامه بالحرف وهو عين الخرف ولقد تضحك منه الثكلي لان تأويله ينقض مذهبه ويؤيد حجة خصمه الاميركاني لان الذي يفهم من تأويله ان الاسقف مأذون له بالزواج ولكن إذا ماتت امرأته لايسوغ له أن يتزوج بأخري لانه حينئذ

ضوء النور يملك الملك ويقيم الحق والعدل في الارض ويخلص من آمن به من اليهود ومن بني اسرائيل ومن غيرهم ويبقي بيت المقدس بغير مقاتل ويسمى الاله فقد تقدم أن اسم الاله في الكتب المتقدمة وغيرها قد أطلق على غيره وهو بمنزلة الرب والسيد والاب ولو كان عيسى هو الله لكان أجل أن يقال ويسمي الاله وكان يقول وهو الله فان الله سبحانه لايعرف بمثل هذا وفي هذا الدليل الذي جعلتموه به إلها أعظم الادلة على انه عبد وانه ابن البشر فانه قال يقوم لداود ابن فهذا الذي قام لداود هو الذى سمى بالاله فعلم ان هذا الاسم مخلوق مصنوع مولود لا لرب العالمين وخالق السموات والارضين وان قلتم انا جعلناه إلهاً من جهة قول شعيا النبي قل اصهيون تفرح وتهلل فان الله يأتي ويخلص الشعوب ويخلص من آمن به

ويخلص مدينة بيت المقدس ويظهر الله ذراعه الطاهر فيها لجميع الامم المتبددين ويجعلهم أمة واحدة ويبصر جميع أهل الارض خلاص الله لانه يمشي معهم وبين ايديهم ويجمعهم إلهاسرائيل قيل لكم هذا يحتاج أولا الى أن يعلم ان ذلك في نبوة أشعياء بهذا اللفظ بغير تحريف اللفظه ولا غلط في الترجمة وهذا غير معلوم وان ثبت ذلك لم يكن فيه دليل على انه إله تام وانه غير مصنوع ولا مخلوق فانه نظير ما في التوراة من قوله جاء الله من طورسينا وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وليس في هذا مايدل على ان موسى ومحمد إلهين والمراد بذلك مجيء دينه وكتابه وشرعه وهداه ونوره وأما قوله ويظهر الله ذراعه الطاهر لجميع الامم المبددين ففي التوراة مثل هذا وابلغ منه في غير موضع وأما قوله ويبصر جميع أهل الارض خلاص الله لانه يمشي معهم وبين أيديهم فقد قال في التوراة في السفر الخامس لبني اسرائيل لاتهابوهم ولا تخافوهم لان الله ربكم السائر بين أيديكم هو محارب عنكم وفي موضع آخر قال موسى ان الشعب هو شعبك فقال أنا أمضي أمامك فقال ان لم تمض أنت امامنا والا فلا تصعدنا من ههنا فكيف أعلم أنا وهذا الشعب اني وجدت نعمة كذا الا بسيرك معنا وفي السفر الرابع ان أصعدت هؤلاء بقدرتك فيقولون لاهل هذه الارض الذين سمعوا منك الله فيما بين هؤلاء القوم يرونه عيناً بعين وغمامك تغيم عليهم ويعود غماماً يسير بين أيديهم نهاراً ويعود نهاراً ليلا وفي التوراة أيضاً يقول الله لموسى إني آت اليك في غلظ الغمام لكي يسمع القوم مخاطبتي لك وفي الكتب الالهية وكلام الانبياء من هذا كثير وفيما حكى خاتم الانبياء عن ربه تعالى أنه قال ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبي يبطش وبي يمشي وان قلتم جعلناه إلهاً لقول زكريا في نبوته افرحي يابنت صهيون لاني آتيك وأحل فيك واترائى ويؤمن بالله في ذلك اليوم الامم الكثيرة ويكونون له شعباً واحداً ويحل هو فيهم ويعرفني أني أنا الله القوى الساكن فيك ويأخذ الله في ذلك اليوم الملك من يهوذ ويبعث عليهم الى الابد قيل لكم إن وجبت له الالاهية بهذا فاتجب لابراهيم وغيره من الانبياء فان عند أهل الكتاب وأنتم معهم ان الله تجلى لابراهيم واسحق له وتراءى له وأما قوله وأحل فيك لم يرد سبحانه بهذا حلول ذاته التي

يسمى بعل امرأتين على انه لو ماتت الثانية وأخذ غيرها وماتت أيضاً وأخذ بعدها ثالثة وهكذا الى مالا نهاية له فلا يسمى بعرف أرباب العقول الا بعل امرأة واحدة البتة وهل في قوانين المخاطبات غير ذلك الا ان كان ذلك بين المجانين ولعمري ان هذه الفصيحة جعلت هذا المطران بعيداً عن العقلاء رأساً فالويل له يوم يأتي بولس بين يدي الله ويقول يارب ان هذا ظلمني وكذب علي وعلى كتبك وأنبيائك بتأويله العقيم الذي استنتجه من عقله السقيم وأنت تعلم بأني لم أقل الا هكذا (فيجب أن يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحياً عاقلا يدبر بيته حسناً له أولاد في الخضوع بكل وقار وانما ان كان أحد لايعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله) ليت شعري فماذا يكون حينئذ جواب المطران أنصفني هداك الله أيكون بعد هذا البيان تدليس في التأويل

ومن تدليسات المطران لمنع الزواج كذلك ما استشهد به من قول بولس من رسالته ونصه

(ان الذي لازوجة له يهتم بأمر الرب كيف يرضى الله والذى له زوجة يهتم لأمر الدنيا كيف يرضى زوجته) فزعم ان هذا النص أحد النصوص التي حرمت على الاسقف الزواج حال كونه ابتلع آخر النص وهذا نصه (من تزوج فحسن ومن لم يتزوج فاحسن)

أنظر هداك الله الى غباوة هذا المطران وتدليسه على الملة فان الزواج أغض للبصر وأحصن للفرج وأرضي للرب وهل تمنع الزوجة الرجل عن العبادة كلا وأيم الله انها تعينه على ذلك ومن تأمل في حالة الرجل الاعزب رآه في الاكثر مهتماً بتفريغ شهوته بأي صورة كانت ولاسيما الشاب والكهل ولاسيما الاسقف ومن على مسراه ممن

لاتسعها السموات والارض في بيت المقدس وكيف تحل ذاته فيمكان يكون فيه مقهوراً مغلوبا مع شرار الخلق كيف وقد قال ويعرفون أني أنا الله القوى الساكن فيك افترى بموافق قوته بالقبض عليه وشد يديه بالحبال وربطه على خشبة الصليب ودق المسامير في يديه ورجليه ووضع تاج الشوك على رأسه وهو يستغيث ولا يغاث وماكان المسيح يدخل بيت المقدس الا وهو مغلوب مقهور مستخف في غالب أحواله ولوصح مجيء هذه الالفاظ صحة لاتدفع وصحت ترجمتها كما ذكروه لكان معناها أن معرفة الله والايمان به وذكره ودينه وشرعه حل في تلك البقعة وبيت المقدس لماظهر فيه دين المسيح بعد رفعه حصل فيه من الايمان بالله ومعرفته مالم يكن قبل ذلك وجماع الأمر ان النبوات المتقدمة والكتب الالهية لم تنطق بحرف واحد يقتضي أن يكون ابن البشر إلهاً تاماً إله حق من إله حق وانه غير مصنوع ولا مربوب بل لم يخصه الا بما خص به أخوه وأولى الناس به محمد بن عبد الله في قوله انه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكتب الانبياء المتقدمة وسائر النبوات موافقة لما أخبر به محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كله يصدق بعضه بعضاً وجميع مايستدل به المثلثة عباد الصليب على إلاهية المسيح من ألفاظ وكلمات في الكتب فانها مشتركة بين المسيح وغيره كتسميته إبناً وكلمة وروح حق وإلهاً وكذلك ماأطلق من حلول روح القدس فيه وظهور الرب فيه أو في مكانه وقد وقع في نظر شركهم وكفرهم طوائف من المنسوبين الى الاسلام واشتبه عليهم مايحل في قلوب العارفين من الايمان به ومعرفته ونوره وهداه فظنوا أن ذلك نفس ذات الرب وقد قال تعالى فلله المثل الأعلى وقال وله المثل الأعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وهو مافي قلوب ملائكته وأنبيائه وعباده المؤمنين من الايمان به ومعرفته ومحبته وإجلاله وتعظيمه وهو نظير قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون وقوله وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله وهو العليم الحكيم فأولياء الله يعرفونه ويحبونه ويجلونه ويقال هو في قلوبهم والمراد محبته ومعرفته والمثل الاعلى في قلوبهم لانفس ذاته وهذا أمر يعتاده الناس في مخاطباتهم ومحاوراتهم يقول الانسان لغيره أنت في قلبي ولازلت في عيني كما قال القائل (ومن عجب اني أحن اليهم * وأسئل عنهم من لقيت وهم معي) (وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي) وقال آخر (خيالك في عيني وذكرك في فمي

ممن يختلي الحسناء لاجل الغفران وهو ذلك الرجل الفحل الممتلئ جسمه دماً من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ويسمع اذ ذاك اقرارها الرقيق وكيف فعل بها العشيق لعمري لو أنها عجوز في الغابرين لم يمكنه أن يملك نفسه عنها بل هو معذور من وقوع الفجور منه لاسيما وقد تقرر في مذهبه أن خطيئته مغفورة من الرئيس وذنوبه عليه غير محصورة من إبليس ولا سيما ان إلهه المصلوب قد قتل نفسه ودخل جهنم وصار لعنة عن خطيئته وان دمه فدية عن دم نعجته ولعمري لو كان الزنا كالخمر يهتك مقترفه لانجلي الغبار عن مثل تلك الحالة ولله در القائل

(لو كان كل حرام كالمدام به * سكر لبان صريحاً من هو الصاحي)

ثم استدل المطران على نقض كلام الاميركاني بقوله (لو كان لا يجوز للاسقف ان يكون بتولا بل بعل امرأة كما زعم الخصم لكان بأولى حجة لا يجوز ان يكون يوحنا الحبيب أسقفا لانه كان بتولا ويكون السيد المسيح قد غلط بتعيينه ولا كان يجوز تعيين بولس الرسول ايضا أسقفاً من حيث انه ليس بعل امرأة الخ)

أقول هذه مغالطة من المطران كما غالط أولا لان الاميركاني لم يقل بحرمة التبتل حتي يستدل على نقض كلامه بما ذكره وهذا على فرض صحة القول بتبتلهما والافقد وافنا الاخبار عن كتب علمائهم بان العرس الذي دعي له المسيح وأمه في قانا الجليل وقلب فيه الماء خمراً للسكارى كان عرس يوحنا الحبيب ومع ذلك فانهم زعموا بان يوحنا وبولس رسولان يوحي اليهما كموسى والانبياء فكيف يكونان اسقفين وهذا قول بدع في الدين ولعل النصرانية لا ترتضيه وعلى كل فان مدافعات هذا المطران فاسدة ومردودة البتة * لطيفة * لو سألنا المطران عن امرأة تزوجت برجل فمات ثم تزوجت بآخر فمات وهكذا الى عشرة أزواج فهل يقال لتلك المرأة ذات

ومثواك في قلبي فأين تغيب)وقال آخر(ساكن في القلب يعمره * لست أنساه فأذكره)وقال الآخر (ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني * اذ أنت فيه فدتك النفس لم تغب) (أوقلت ماغبت قال الطرف ذا كذب * فقد تحيرت بين الصدق والكذب) وقال الآخر (أحن اليه وفي القلب ساكن * فيا عجباً ممن يحن لقلبه) ومن غلظ طبعه وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثر عليه أن يفهم من ألفاظ الكتب أن ذات الله سبحانه تحل في الصورة البشرية وتتحد بها وتمتزج بها تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيرا * وان قلتم أوجبنا إليه الالهية من قول شعيا من أعجب الاعاجيب ان رب الملائكة سيولد من البشر قيل لكم هذا مع أنه يحتاج الى صحة هذا الكلام عن شعيا وانه لم يحرف بالنقل من ترجمة الى ترجمة وانه كلام منقطع عما قبله وبعده بينة فهو دليل على أنه مخلوق مصنوع وانه ابن البشر مولود منه لامن الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

فصل

وان قلتم جعلناه إلهاً من قول متى في انجيله أن ابن الانسان يرسل ملائكته ويجمعون كل الملوك فيلقونه في أتون النار قيل هذا كالذي قبله سواء ولم يرد ان المسيح هو رب الارباب ولا انه خالق الملائكة وحاش لله ان يطلق عليه انه رب الملائكة بل هذا من اقبح الكذب والافتراء بل رب الملائكة اوصى الملائكة بحفظ المسيح وتأديبه ونصره بشهادة لوقا النبي القائل عندهم ان الله موصى ملائكته بك ليحفظوك ثم بشهادة لوقا ان الله أرسل له ملكا من السماء ليقويه هذا الذي نطقت به الكتب فحرف الكذابون على الله وعلى مسيحه ذلك وسبوا الى الانبياء انهم قالوا هو رب الملائكة واذا شهد الانجيل واتفاق الانبياء والرسل ان الله يوصي ملائكته بالمسيح ليحفظوه علم ان الملائكة والمسيح عبيد لله منفذون لامره ليسوا اربابا ولا آلهة وقال المسيح لتلامذته من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل من أرسلني وقال المسيح لتلامذته ايضاً من انكرني قدام الناس انكرته قدام ملائكة الله وقال للذي ضرب عبد رئيس الكهنة أغمد سيفك ولا تظن أني لا أستطيع أن أدعو الله الاب فيقيم لي أكثر من اثني عشر من ملائكة فهل يقول هذا من هو رب الملائكة وإلههم وخالقهم وان أوجبتم له الالهية بما نقلتموه عن شعيا تخرج عصا من بيت يسى وينبت منها نور ويحل فيه روح القدس روح الله روح الحكمة والفهم روح الحيل والقوة روح العلم وخوف الله وبه

عشرة أزواج أوذات زوج واحد فعلى مقتضى تأويله ومذهبه لا بد أن يقول انها ذات عشرة أزواج فاجيبه ابابل تجيبه العرب والعجم حينئذ كه كه كه كه كه كه

الاعتراض الثالث

قال الفاضل الاميركاني (ان بولس يقول في رسالته الى تيموثاوس (ان الله واحد والمسيح وسيط لا يأتي أحد الى الأب الا بالمسيح) والكنيسة الرومانية تقول (ان مريم العذراء والقديسين والملائكة ايضا وسطاء) فكأن الاميركاني يقول لو جاز وساطة غير المسيح لكان صلبه والفداء عبثا

فاقول أما كون العذراء والابرار شفعاء فسلم وأما البابا وأمثاله فلا ولكن المطران لم يعطهم رتبة الشفاعة فقط بل جعلهم وسطاء كالأنبياء وزعم أنهم أعلى من الرسل لأنهم يغفرون خطايا من شاؤا من المذنبين فتبين أن اعتراض الاميركاني على الكنيسة الرومانية وارد البتة ويجب حينئذ اما رفض عقيدة الاعتراف أو رفض عقيدة الصلب بزعمهم انه كان للفداء عن الخطايا والوجهان باطلان كما مر اثباته في الفارق واظهار الحق

الاعتراض الرابع

قال الفاضل الاميركاني (يقول الله في الوصية الثانية من الوصايا العشرة المكتوبة على اللوحين ونصها

لا تتخذ لك صورة وتمثالا ولا تسجد لهن ولا تعبدهن من سفر الخروج والكنيسة الرومانية تصنع جوقة من الصور والتماثيل ويسجدون لها)

احاب

يؤمنون وعليه يتوكلون ويكون لهم التاج والكرامة الى دهر الداهرين قيل لكم هذا الكلام بعد المطالبة بصحة نقله عن شعيا وصحة الترجمة له باللسان العربي وانه لم يحرفه المترجم هو حجة على المثلثة عباد الصليب لا لهم فانه لا يدل على أن المسيح خالق السموات والارض بل يدل على مثل مادل عليه القرآن وأن المسيح أيد بروح القدس فانه قال ويحل فيه روح القدس روح الله روح الكلمة والفهم روح الحيل والقوة روح الفهم وخوف الله ولم يقل يحل فيه حياة الله فضلا أن يحل الله فيه ويتحد به ويتخذ حجابا من ناسوته وهذه روح تكون مع الانبياء والصديقين وعندهم في التوراة ان الذين كانوا يعملون في فيه الزمان حلت فيهم روح الحكمة وروح الفهم والعلم هي مايحصل به الهدى والنصر والتأييد وقوله هي روح الله لا تدل على انها صفة فضلا أن يكون هو الله وجبريل يسمى روح الله والمسيح اسمه روح الله والمضاف اذا كان ذاتا قائمة بنفسها فهو اضافة مملوك الى مالك كبيت الله وناقة الله وروح الله ليس المراد به بيت يسكنه ولا ناقة يركبها ولا روح قائمة به وقد قال تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه وقال تعالى كذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا فهذه الروح أيد بها عباده المؤمنين وأما قوله وبه يؤمنون وعليه يتوكلون فهو عائد الى الله لا إلى العصا التي تنبت من بيت النبوة وقد جمع الله سبحانه بين هذين الاصلين في قوله قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا وقال موسى لقومه ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وهو كثير في القرآن وقد أخبرنا انه أيده بروح العلم وخوف الله فجمع بين العلم والخشية وهما الاصلان اللذين جمع بينهما القرآن في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وهذا شأن العبد المحض واما الاله الحق ورب العالمين فلا يلحقه خوف ولا خشية ولا يعبد غيره والمسيح كان قائما بوظائف العبادات اتم القيام وان أوجبتم له الالهية بقول شعيا ان غلاما ولد لنا وانا أعطيناه كذا وكذا ورياسته على عاتقه وبين منكبيه ويدعى اسمه ملكا عظيم عجيبا إلها قويا مسلطا رئيس قوي السلامة في كل الدهور وسلطانه كامل ليس له فناء قيل لكم ليس في هذه البشارة ما دل على ان المراد بها المسيح بوجه من الوجوه ولو كان المراد بها المسيح لم يدل على مطلوبكم ما المقام الاول فدلالتها على محمد بن عبد الله اظهر من دلالتها على المسيح فانه هو الذي رياسته على عاتقه وبين منكبيه من جهتين من جهة ان خاتم النبوة على بين كتفيه

أجاب المطران انا استدللنا على جواز السجود للصور والتماثيل تقوية من ظهور الصور القديمة التي هي من أزمنة الرسل ومن مرسوم المجمع النيقاوي الثاني ومن أوامر الله لموسى بان يصنع كاروبين من الذهب على جانبي التابوت وأن يصنع حية من نحاس ويجعلها آية لمن تلدغه حية فينظر اليها فيحيي انتهى

أقول ان استدلال المطران بظهور الصور القديمة ساقط لانها لا تكون حجة على جواز السجود الذي منعته الكتب المقدسة وكذلك استدلاله بالمجمع النيقاوي الثاني أيضاً فاسد اذ المجمع النيقاوي وغيره من المجامع لا يغير حكم التوراة والانجيل واجتماعهم على إباحة السجود للصور كاجتماع بني اسرائيل على العجل وأما استدلاله باوامر الله لموسى صلوات الله عليه فقد تصفحنا التوراة كلها فلم نجد كلمة واحدة منها تدل على الأمر بالسجود للصور والتماثيل بأي كيفية كانت وانما هي عبارة عن بيان حكمة ومعجزة لا أمر بالسجود لها وهذا صريح ومفهوم لا غبار عليه وقوله يجوز السجود للتماثيل والصور تقوية لا لانها آلهة أى نحظيا ولا أعلم حينئذ ما الفرق بين ذلك وبين عبدة الاوثان والاصنام لانهم كذلك لا يعتقدون بان الصور آلهة بل يعظمونها لانها تقربهم الى الله زلفى كما قال المطران بانهم يسجدون لها سجوداً لوجوب اكرامها وهو عين الشرك ولا فرق بينهما على ان المفهوم من خلاصة جواب المطران ان أوامر البابا للشعب بان يسجدوا للصور كأمر الله لموسى بان يصنع الحية والكاروبين السابق ذكرها وعلى زعمه في هذا القياس فان البابا يقتدر أيضا أن يأمر الشعب بان يسجدوا له كما هي عادتهم مستدلا بامر الله للملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي واستكبر وعلى مقتضى فكر المطران ومذهبه فاجاز لآدم جاز للبابا لان كلامنهما بشر بل سجود الملائكة لآدم يكون أعظم تعجباً من

وهو من اعلام النبوة التي اخبرت به الانبياء وعلامة ختم ديوانهم وكذلك كان في ظهوره ومن جهة أنه بعث بالسيف الذي يتقلد به على عاتقه ويرفعه اذا ضرب به على عاتقه ويدل عليه قوله مسلط رئيس قوى السلامة وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد المنصور المسلط رئيس السلامة وان دينه الاسلام ومن اتبعه سلم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ومن استيلاء عدوه عليه والمسيح لم يسلط على أعدائه كما سلط محمد صلى الله عليه وسلم بل كان أعداؤه مسلطين عليه قاهرين له حتى عملوا به ما عملوا عند المثلثة عباد الصليب فاين مطابقة هذه الصفات للمسيح بوجه من الوجوه وهي مطابقة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من كل وجه وهو الذي سلطانه كامل ليس له فناء الى آخر الدهور فان قيل انكم لاتدعون محمداً إلهاً بل هو عندكم عبد محض قيل نعم والله أنه لكذلك واسم الاله من جهة التراجم جاء والمراد به السيد المطاع لا الاله المعبود الخالق الرزاق وان أوجبتم له الالهية من قول شعيا فيما زعمتم ها هي العذراء تحبل وتلد إبناً يدعى اسمه عمانويل وعمانويل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية إلهنا معنا فقد شهد له النبي انه إله قيل لكم بعد ثبوت هذا الكلام وتفسيره لايدل على ان العذراء ولدت رب العالمين وخالق السموات والارضين فانه قال تلد إبناً وهذا دليل على انه ابن من جملة البنين ليس هو رب العالمين وأما قوله ويدعى اسمه عمانويل فانما يدل على انه يسمى بهذا الاسم كما يسمى الناس أبناءهم بأنواع من الصفات والاسماء والافعال والجمل المركبة من اسمين أو اسم وفعل وكثير من أهل الكتاب يسمون أولادهم عمانويل ومن علمائكم من يقول المراد بالعذراء ههنا غير مريم ويذكر في ذلك قصة وبدل على ان هذا المسيح لايعرف اسمه عمانويل وان كان ذلك اسمه فكونه يسمى إلهنا معنا أو بالله حسبي أو الله وحده ونحو ذلك وقد حرف بعض المثلثة عباد الصليب هذه الكلمة وقال معناها الله معنا ورد عليهم بعض من أنصف من علمائهم وحكم رشده على هواه وهداه الله للحق وبصره من عماه وقال أهذا هو القائل أنا الرب ولا إله غيري أنا أحيي وأنا أميت وأخلق وأرزق أم هو القائل لله إنك أنت الاله الحق وحدك الذي أرسلت اليسوع المسيح قال والاول باطل قطعاً والثاني هو الذي شهد به الانجيل ويجب تصديق الانجيل وتكذيب من زعم ان المسيح إله معبود قال وليس المسيح مخصوصاً بهذا الاسم

سجود النصارى للبابا ولو أن المطران يغمض عن محاورة الاميركاني لكان استر لضلاله من هذا الجواب الفاسد وقد فضح نفسه بين الناس وهذا كله مبني على الفساد وسقامة الفكر وحب الرياسة والكبر والا فكيف يخطر بفكر العاقل بان أمر البابا كأمر الله لايسئل عما يفعل

﴿ الاعتراض الخامس ﴾

يقول الفاضل الاميركاني ما خلاصته ان يوحنا الحبيب يقول ودم ابنه يسوع المسيح يطهرنا من كل خطيئة والكنيسة الرومانية تعلم بان المطهر واجب ليطهر من الخطايا في بعض الاحوال واذا كان ذلك كذلك فليس الخلاص بكليته متعلقا بآلام المسيح انتهى قوله

أقول من حيث أن هذا الاعتراض لا كبير فائدة تحته وأن جواب المطران ساقط بالكلية أضربنا عن الخوض فى البحث فيه ومع ذلك فان المطران قد سود خمسة صحائف في الرد عليه وكافة أدلته عبارة عن اوهام وهى أضعف من نسيج العنكبوت والعاقل يعلم أن هذه خرافة ولا حاجة إلى تكرار البحث هنا لان ما حكيناه في الاعتراض الثالث كاف للرد لاسيا وقد سبق البحث فى كتابنا الفارق في ذلك ومن أراد الوقوف على تلك الابحاث فليراجعها فيه وعلى كل فان قضايا الصلب والفداء وغفران القس ظاهرة البطلان البتة

(الاعتراض السادس)

قال الاميركاني ان القدماء مثل ابراهيم وإسحق ويعقوب صلوات الله عليهم كانوا

فان عمانويل اسم تسمي به النصارى واليهود أولادها قال وهذا موجود في عصرنا هذا ومعنى هذه التسمية بينهم شريف القدر قال وكذلك السريان يسمون أولادهم عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك فاذا سمي الرجل بقوله الله معك كان هذا تبركا بمعنى هذا الاسم وان أوجبتم له الالهية بقول حبقوق فيما حكيتموه عنه ان الله في الارض يترائى ويختلط مع الناس ويمشي معهم ويقول أرميا أيضا بعد هذا الله يظهر في الارض وينقلب مع البشر قيل لكم هذا بعد احتياجه الى ثبوت نبوة هذين الشخصين أولا والى ثبوت هذا النقل عنهما والى مطابقة الترجمة من غير تحريف وهذه ثلاث مقامات يعز عليكم اثباتها لايدل على ان المسيح هو خالق السموات والارض وانه إله حق ليس بمخلوق ولامصنوع ففي التوراة ماهو من هذا الجنس وأبلغ ولم يدل ذلك على ان موسى إله ولا أنه خارج عن جملة العبيد وقوله يترائى مثل يجلى ويظهر واستعلن ونحو ذلك من ألفاظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية وقد ذكر في التوراة ان الله تجلى وترائى لابراهيم وغيره من الانبياء ولم يدل ذلك على الالهية لاحد منهم ولم يزل في عرف الناس ومخاطبتهم ان يقولوا فلان معنا وهو بين أظهرنا ولم يمت اذا كان عمله وسنته وسيرته بينهم ووصاياه يعمل بها بينهم وكذلك يقول القائل لمن مات والدهمامات من خاف مثلك وأنا والدك واذا رأوا تلميذاً لعالم تعلم علمه قالوا هذا فلان باسم استاذه كما كان يقال عن عكرمة هذا ابن عباس وعن ابي حامد هذا الشافعي واذا بعث الملك نائباً يقوم مقامه في بلد يقول الناس جاء الملك وحكم الملك ورسم الملك * وفي الحديث الصحيح الالهي يقول الله عزوجل يوم القيامة عبدى مرضت فلم تعدني فيقول يارب كيف اعودك فانت رب العالمين قال اما ان عبدى فلان مرض فلم تعده اما لو عدته لوجدتني عنده عبدي جعت فلم تطعمني فيقول رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلاناً استطعمك فلم تطعمه اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندي عبدي استسقيتك فلم تسقني فيقول رب كيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول أما ان عبدي فلانا عطش فاستسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندى وأبلغ من هذا قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ومن هذا قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فلو استحل المسلمون ما استحللتم الكان استدلالهم بذلك على أن محمدا إله من جنس استدلالكم لافرق وان أوجبتم له الالهية

كانوا يصلون لله وقد قال يسوع إنه مكتوب للرب إلهك تسجدوله وحده تعبد وقال ماو بولس إن الصلاة والتضرع مع الشكر تظهر طلباتكم قدام الله وهكذا الرسل كافة كانوا يصلون لله ويسجدون له وحده وأن بطرس ما كان يأذن لكرنيليوس بأن يسجد قدامه وفى كتاب الرؤيا قال يوحنا خررت لاسجد للملاك فقال لى لا تفعل اني عبد مثلك ومثل اخوتك الانبياء والدين يحفظون كلام نبوة هذا الكتاب فاسجد لله وقال يسوع لتلاميذه اذا صليتم قولوا أبانا الذي في السموات ولكن الكنيسة الرومانية تلقن أولادها أن يسجدوا للقديسين والملائكة وأن يقولوا ياقديسة مريم يا والدة الله يا مار بطرس يا مار ميخائيل الخ على انه لاتوجد وصية ولا أمر ولا إذن في جميع كتب الله أن يصلي لاحد غير الله بل ولا فى سائر الكتب المقدسة لا يوجد فيها أنموذج يجوز تقديم الصلاة لاحد القديسين انتهى

أجاب المطران معترفاً بكلما اعترض به هذا الفاضل الاميركاني لكنه أخذ يتمال ويخبص خبص عمياء ويخبط خبط عشواء وخلاصة ما استدل بزعمه على وجوب السجود والعبادة للقديسين بامور عديدة صريحة البطلان فمنها قوله ان الله أوصانا أن نكرم الوالدين والشيوخ والقديسين

قلت لاتوجد في الدنيا ملة كتابية كانت أو وثنية الا وتأمر باكرام الوالدين والشيوخ والقديسين أيها المطران متى البروتستانية أهانوا الوالدين والشيوخ والقديسين حتى تستدل عليهم بذلك ولكنهم لايسجدون لهم ولا يطلبون منهم الغفران ولا يستغيثون بهم كما تفعل الكاثوليك بل يكرمونهم ويعظمونهم ويحترمونهم كما قال الله تعالى في كتبه المقدسة ومنها أيضاً قوله إن المجمع السابع شهد بلزوم السجود والعبادة للقديسين

أقول قد أجبناعن المجمع المذكور وبأن شهاداته لا تبطل أحكام الناموس ومن استدلاله

بقوله في السفر الثالث من أسفار الملوك والآن يارب إله اسرائيل لتحقق كلامك لداود لانه حق أن يكون انه سيسكن الله مع الناس على الارض اسمعوا أيتها الشعوب كلكم وليصب الارض وكل من فيها فيكون الرب عليها شاهدا ويخرجه من موضعه وينزل ويطأ على مشارق الارض في شأن خطية بني يعقوب قيل لكم هذا السفر يحتاج فيه أولا الى أن يثبت أن الذي تكلم به نبي وان هذا لفظه وان الترجمة مطابقة له وليس ذلك بمعلوم وبعد ذلك فالقول في هذا الكلام كالقول في نظائره مما ذكرتموه ومالم تذكروه وليس في هذا الكلام مايدل على أن المسيح خالق السموات والارض وانه إله حق غير مصنوع ولامخلوق فان قوله أن الله سيسكن مع الناس في الأرض هو مثل كونه معهم واذا صار في الارض نوره وهداه ودينه ونبيه كانت هذه سكناه لانه بذاته المقدسة نزل عن عرشه وسكن مع أهل الارض ولو قدر تقدير المحالات ان ذلك واقع لم يلزم أن يكون هو المسيح فقد سكن الرسل والانبياء قبله وبعده فما الموجب لان يكون المسيح هو الاله دون اخوانه من المرسلين أتري ذلك للقوة التي كانت له وهو في الارض وقد قلتم انه قبض عليه وفعل به مافعل من غاية الاهانة والاذلال والقهر فهذا ثمرة سكناه في الارض مع خلقه فان قلتم سكناه في الارض هو ظهوره في ناسوت المسيح قيل لكم اما الظهور الممكن المعقول وهو ظهور محبته ومعرفته ودينه وكلامه فهذا لافرق فيه بين ناسوت المسيح وناسوت سائر الانبياء والمرسلين وليس في اللفظ على هذا التقدير مايدل على اختصاصه بناسوت المسيح وأما الظهور المستحيل الذي تأباه العقول والفطر والشرائع وجميع النبوات وهو ظهور ذات الرب في ناسوت مخلوق من مخلوقاته واتحاده به وامتزاجه واختلاطه فهذا محال عقلا وشرعا فلا يمكن ان تنطق به نبوة أصلا بل جميع النبوات من أولها الى آخرها متفقة على أصول • أحدها ان الله سبحانه وتعالى قديم واحد لاشريك له في ملكه ولا ند ولاضد ولاوزير ولامشير ولاظهير ولاشافع الا من بعد اذنه • الثاني انه لاوالد له ولا ولد ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة • الثالث انه غني بذاته فلا يأكل ولايشرب ولايحتاج الى شئ مما يحتاج اليه خلقه بوجه من الوجوه • الرابع انه لايتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو

الاعتراض

أيضاً قوله إن ابراهيم ولوطا ودانيال وغيرهم سجدوا للملائكة

قلت على فرض صحة هذه الروايات من التوراة فتفسيرها ظاهر وهو لا يخرج عن وجهين إما انهم سجدوا لله الذي أرسل الملائكة لهم أو كان في الزمن السابق تعظيمهم وتحيتهم بالسجود جائزا ولا سيما إذا كان ملكا مرسلا من ملك الملوك وعلى أي وجه كان فلا يصح أن يكون هذا السجود دليلا على صحة ضلال المطران من وجهين * الوجه الاول أن عيسى عليه السلام وتلاميذه ومن هو على فطرته حرموا السجود تعظيما كان أو تحية أو تقوية وأبطل هذه العادة التي كانت مستعملة قبله والدليل عليه أن كل واحد منهم كان يمنع السجود كما ذكر الاميركاني آنفا حتي أن رجلا قال للمسيح أيها الصالح فأجابه لا تقل لي يا صالح ليس صالحا الا الله على ان المسيح كان أصلح من الصالح ولكنه سدا لباب الفساد في الغلو والاطراء رده وعزره فكيف يقبل السجود وإن كان من باب التعظيم • الوجه الثاني لو سلم جواز السجود تعظيما وتحية وتقوية فلا نسلم جوازه لطلب الغفران من القديسين والاستغاثة بهم لان الصلاة لا تجوز الا لواجب الوجود كما هو مسلم عند الجميع وهذا المطران صرح واعترف بأنهم يسجدون للقديسين ويستغيثون بهم ويطلبون منهم الغفران ويصلون لهم ولو كان الأمر منحصراً في السجود فقط لالتمسنا للمطران عذرا وتأويلا بان سجودهم تقوية وليس عبادة كما لفق بجوابه الاول ولكنهم يفعلون للقديس كما يفعلون لله تعالى لا يفرقون بين العمل لله والعمل للقديسين قولا وفعلا واستغاثة وطلبا وغفرانا فلذلك صح اعتراض الاميركاني وبطلت مدافعات المطران

ذلك • الخامس انه لايماثل شيئاً من مخلوقاته بل ليس كمثله شيء لافي ذاته ولافي صفاته ولا في أفعاله • السادس أنه لايحل في شيء من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه • السابع انه أعظم من كل شيء وأ كبر من كل شيء وفوق كل شيء وعال على كل شيء وليس فوقه شيء ألبتة • الثامن انه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريده بل هو الفعال لما يريد • التاسع انه عالم بكل شيء يعلم السر وا خفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك الا وهو بعلمه على حقيقته • العاشر انه سميع بصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء فقد احاط سمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات وعلمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع المقدورات ونفذت مشيئته في جميع البريات وعمت رحمته جميع المخلوقات ووسع كرسيه الارض والسموات • الحادي عشر انه الشاهد الذي لايغيب ولا يستخلف أحداً على تدبير ملكه ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحمه لهم • الثاني عشر انه الأبدي الباقي الذى لايضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولايموت • الثالث عشر انه المتكلم الآمر الناهي قائل الحق وهادي السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ويجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته • الرابع عشر انه الصادق في وعده وخبره فلا أصدق منه حديثاً وهو لايخاف الميعاد • الخامس عشر انه تعالى صمد بجميع معانى الصمدية فيستحيل عليه ماينافض صمديته • السادس عشر انه قدوس سلام فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص • السابع عشر انه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه • الثامن عشر انه العدل الذي لايجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلماً فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل وهو من المحكم الذى لايجوز ان تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه أصلا فترك المثلثة عباد الصليب هذا كله وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل من الالفاظ وأقوال من ضلوا من قبل وأضلوا عن سواء السبيل وأصول المثلثه ومقالهم في رب العالمين تخالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة في انه لولم يظهر محمد بن عبد الله صلى الله

﴿ الاعتراض السابع ﴾

قال الاميركاني ان المسيح ليلة أسر للصلب أوصى تلاميذه بان يفعلوا كما فعل هو بكسرة الخبز وكأس الخمر تذكاراً والقدماء قد فعلوا كقوله والكنيسة الرومانية خالفت وصية المسيح وفعل القدماء فهم يستعملون الخبز فقط دون الخمرة ويعتقدون أنه ينقلب عين جسد المسيح ذبيحة يومية وهذا خلاف للوصية ولقول بولس والقدماء ومناف للعقل ويستلزم من زعمهم هذا ان يتألم المسيح عليه السلام في كل يوم (وأجاب المطران جازما ان الكاهن عند مايقول على الخبز هذا هو جسدي وعلى الخمر هذا هو دمي يوجد المسيح كاملا تحت هذين الجوهرين واستدل على ذلك بقوله اذا لم يكن ذلك كذلك لما صح البتة أن يقال قولا حقيقياً هذا هو جسدي الخ) انتهى

أقول فتأمل يرحمك الله الى هذه الخرافة يزعمون انهم في كل يوم وفي كل زمان وقطر ومكان يأكلون إلههم فليت شعرى بعد أن يستحيل في المعدة ماذا يكون ولعمري ان هذا المطران أظنه قد جاوز الثمانين فلا يعلم مايقول ثم أجاب المطران عن أكل الخبز دون الخمر وملخص جوابه هو ان الخبز بعد ان ينقلب عين جسد المسيح فلا بد من وجود دم المسيح في ذلك الجسد فلا حاجة حينئذ للخمر لان أكل الجسد يشمل شرب الدم أيضا وهذا اختلاف كائن بين علمائهم الراسخين في هذا العلم لانفهمه ولا تعلق لنا فيه وهو وان كان من القضايا الفاسدة ولكن الحق مع الأميركاني لانه جعل أمر المسيح لتناول الخبز والخمر للتذكار فقط لا لكونهما ينقلبان جسد المسيح ودمه حقيقة فاذا صح اعتراضه

عليه وسلم لبطلت نبوة سائر الأنبياء فظهور نبوته تصديق لنبوأتهم وشهادة لها بالصدق فارساله من آيات الأنبياء قبله وقد أشار سبحانه الى هذا المعنى بعينه في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فان المرسلين بشروا به وأخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان مجيئه تصديقاً لهم اذ هو تأويل ما أخبروا به ولا تنافي بين هذا وبين القول الآخر ان تصديقه المرسلين شهادته بصدقهم وايمانه بهم فانه صدقهم بقوله ومجيئه فشهد بصدقهم بنفس مجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح ومصدقاً لما بين يديه من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فان التوراة لما بشرت به وبنبوته كان نفس ظهوره تصديقاً لها ثم بشر برسول يأتي من بعده فكان ظهور الرسول المبشر به تصديقاً له كما كان ظهوره تصديقاً للتوراة فعادة الله في رسله ان السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق السابق فلولم يكن محمد بن عبد الله ولم يبعث لبطلت نبوة الأنبياء قبله والله سبحانه لايخالف وعده ولا يكذب خبره وقد كان بشر ابراهيم وهاجر بشارات بينات ولم نرها تمت ولا ظهرت الا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بشرت هاجر من ذلك بما لم تبشر به امرأة من العالمين غير مريم ابنة عمران بالمسيح على ان مريم بشرت به مرة واحدة وبشرت هاجر باسماعيل مرتين وبشر به ابراهيم مراراً ثم ذكر الله سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب لها على ألسنة الانبياء ففي التوراة ان الله قال لابراهيم قد أجبت دعاءك في اسماعيل وباركت عليه وكبرته وعظمته جداً جداً وسيلد اثني عشر عظيماً وأجعله لأمة عظيمة هكذا في ترجمة بعض المترجمين وأما في الترجمة التي ترجمها اثنان وسبعون حبراً من أحبار اليهود فانه يقول وسيلد اثني عشر أمة من الأمم وفيها لما هربت هاجر من سارة تراأي لها ملك الله وقال ياهاجر أمة سارة من أين أقبلت والى أين تذهبين قالت أهرب من سيدتي فقال لها الملك ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فاني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لايحصون كثرة وها أنت تحبلين وتلدين إبناً تسميه اسماعيل ان الله قد سمع تذللك وخشوعك وهو يكون عين الناس ويكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على تخوم جميع اخوته وفي موضع آخر قصة اسكانها وابنها اسماعيل في برية فاران وفيها فقال الملك ياهاجر ليفرج روعك فقد سمع الله تعالى صوت الصبي قومي فاحمليه وتمسكي به فان الله جاعله لأمة عظيمة

على الكنيسة الرومانية باقتصارها على الخبز فقط دون الخمر يكون خلافاً لأمره عليه السلام والاعظم منه زعم المطران أن انكار الاميركاني لانقلاب جسد المسيح خبزاً ودمه خمراً في كل يوم لامعنى له وقدرده بأجوبة تضحك منها الثكلى والويل لهذا المطران بعد ان تقرر في اعتقاده أن المسيح هو الاله كيف يصح قوله بانه يقدم نفسه من أجلهم في كل يوم ذبيحة لاله ثان وهل هو الا انكار لالوهيته ولا يبعد على عقله أن يقول قدم نفسه لنفسه ذبيحة عن خطايا خلقه وهو عين الخرف وعلى كل فان قضية انقلاب الخبز والخمر جسداً ودماً بسطناها في الفارق ولا حاجة لتطويل البحث هنا فيها انتهى

الاعتراض الثامن

يقول الفاضل الاميركاني ماحلاصته ان الكنيسة الرومانية والمارونية والسريانية تحتم بان تكون الصلاة باللغة اللاتينية والسريانية والحال ان هاتين اللغتين لايفهمها العامة وان ماربولس يصرح ضد استعمال الألسنة الغريبة في الكنيسة لكونها غير مفهومة من السامعين الى ان قال وأنا أشكر الله لاني أنطق بالألسنة أكثر من جميعكم ولكن أحب أن أنطق في الكنيسة خمس كلمات بفهمي لأفيد علماً للسامعين أفضل من عشرة آلاف كلمة بلسان غير مفهوم انتهى

وقد أطال المطران في الجواب نحو خمسة صحائف وختم الجواب بما يؤيد الاعتراض وذلك من استناده لقول الرسول بولس ونصه (لاتمنعوا من الكلام بأصناف الألسنة) ولعمري انه يريد بذلك عين ماقصده الاميركاني باعتراضه لان معنى كلام بولس عدم وجوب التكلم بلسان مخصوص فكأنه يقول كل انسان

يتقيد

وان الله فتح عينيها فاذا ببئر ماء فذهبت وملأت المذادة منه وسقت الصبي منه وكان الله معها ومع الصبي حتى تربى وكان يسكنه في برية فاران فهذه أربع بشارات خالصة لأم اسماعيل نزلت اثنتان منها على ابراهيم واثنتان على هاجر وفي التوراة أيضاً بشارات أخر باسماعيل وولده وانهم أمة عظيمة جداً وأن نجوم السماء تحصى ولا يحصون وهذه البشارة انما تمت بظهور محمد بن عبد الله وأمته فان بني اسحق كانوا لم يزالوا مطرودين مشردين خولا للفراعنة والقبط حتى أنقذهم الله بنبيه وكليمه موسى بن عمران وأورثهم أرض الشام فكانت كرسي مملكتهم ثم سلبهم ذلك وقطعهم في الارض أمماً مسلوباً عزهم وملكهم قد أخذتهم سيوف السودان وعلتهم أعلاج الحمران حتى اذا ظهر النبي صلى الله عليه وسلم تمت تلك النبوات وظهرت تلك البشارات بعد دهر طويل وعلت بنو اسماعيل على من حولهم فهشموهم هشماً وطحنوهم طحناً وانتشروا في آفاق الدنيا ومدة الأمم أيديهم اليهم بالذل والخضوع وعلوهم علو الريا فيما بين الهند والحبشه والسوس الاقصى وبلاد الترك والصقالبة والخزر وملكوا ما بين الخافقين وحيث ملتقا أمواج البحرين وظهر ذكر ابراهم على ألسنة الامم فليس صبي من بعد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ولا امرأة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا أنثى إلا وهو يعرف ابراهيم وإله ابراهيم وأما النصرانية وان كانت قد ظهرت في امم كثيرة جليلة فانه لم يكن لهم في محل اسماعيل وامه هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البته ولا صارت ايدي هذه الامة فوق ايدي الجميع ولا امتدت اليهم ايدى الأمم بالخضوع وكذلك سائر ما تقدم من البشارات التي يفيد بمجموعها العلم القطعي بان المراد بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وامته لو لم يقع تأويلها بظهوره صلى الله عليه وسلم لبطلت تلك النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب به انه لا يمكن الايمان بالانبياء المتقدمين الا بالايمان بالنبي الذي كفروا به وقالوا لنحن في انتظاره ولم يجيء بعد ولما علم بعض العلاة في كفره وتكذيبه منهم ان هذا النبي في ولد اسماعيل انكروا ان يكون لابراهيم ولد اسمه اسماعيل وان هذا لم يخلقه الله ولا يكثر على أمة البهت وإخوان القرود وقتلة الانبياء مثل ذلك كما لم يكثر على المثلثة عباد الصليب الذين سبوا رب العالمين أعظم سبة أن يطعنوا في ديننا وينتقصوا نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نبين أنهم لا يمكنهم أن يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا آية ومعجزة إلا باقرارهم أن محمداً رسول الله والاقبح

يتقيد بما يفهم معناه ومع قطع النظر عن اعتراض الاميركاني فاني أقول من أين لرؤساء الطائفة الكاثوليكية أن تقيد الامة باللسان السرياني أو اللاتيني ولم تقيدها باللغة العبرانية التي هي لغة التوراة والانجيل والمسيح عليه السلام فان كان التقييد لازماً فاللغة العبرانية أولى لما ذكرنا والا فلا وجه للتقييد باللاتينية والسريانية ولكنهم معذورون لان حضرة البابا منعهم من قراءة الكتب المقدسة وعن تدبر معناها ولا سيما التوراة واللغة العبرانية خلافاً لوصايا بولس ولهذا ضلت أفهامهم عن معنى ما يتلونه في عباداتهم وعقائدهم

الاعتراض التاسع وخلاصته

يقول هذا الفاضل الاميركاني ان المسيح قال من يؤمن بي فله حياة أبدية ولم يقل بالايمان بغيره وكذلك التلاميذ كانوا ينادون بالايمان بالمسيح فقط والكنيسة الرومانية تقول بانه لا خلاص لنا اذا لم نؤمن بالبابا

أقول والذي يفهم من جواب المطران (ان الايمان نوعان إيمان بسيدنا المسيح وإيمان بالبابا) أقول وان كان اعتراض الاميركاني متيناً وجواب المطران فاسداً ولكن من حيث ان هذا البحث عقيم عديم النفع لا طائل تحته تركناه

الاعتراض العاشر

قال الفاضل الاميركاني ما نصه (انه يتضح جلياً من الكتاب المقدس اننا نأخذ المغفرة باستحقاقات يسوع المسيح فقط والكنيسة الرومانية تزعم بأن لها خزانة ذات قدر جزيل من استحقاقات القديسين منها تمنح الغفرانات لا سيما

تكذيبه لايمكن أن يثبت للمسيح شيء من ذلك البتة فنقول اذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أين لكم ان تثبتوا لعيسى فضيلة أومعجزة ومن نقل اليكم عنه آية أو معجزة فانكم انما نبعتم من بعده بنيف على مائتين وعشرات من السنين أخبرتم عن منام رأي فأسرعتم إلى تصديقه وكان الأولى لمن كفر بالقرآن أن ينكر وجود عيسى في العالم لانه لايقبل قول اليهود فيه ولاسيما وهم أعظم أعدائه الذين رموه وأمه بالعظائم فاخبار المسيح والصليب إنما شيوخكم فيها اليهود وهم فيما بينهم مختلفون في أمره أعظم اختلاف وأنتم مختلفون معهم في أمره فاليهود تزعم أنهم حين أخذوه حبسوه فى السجن أربعين يوماً وقالوا ماكان لكم أن تحبسوه أكثر من ثلاثة أيام ثم تقتلوه الا أنه كان يعضده أحد قواد الروم لانه كان يداخله في صناعة الطب عندهم وفي الأناجيل التي بأيديكم انه أخذ صبيحة يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من اليوم بعينه فمتى يتوافقون مع اليهود فى خبره واليهود مجتمعة أنه لم يظهر له معجزة ولابدت منه لهم آية غير أنه طار يوماً وقد هموا بأخذه فطار على أثره آخر منهم فعلاه في طيرانه فسقط الى الارض بزعمهم وفي الانجيل الذي بأيديكم في غير موضع مايشهد انه لامعجزة له ولا آية فمن ذلك أن فيه منصوصاً أن اليهود قالوا له يوماً ماذا تفعل حتي تنتهي به إلى أمر الله تعالى فقال أمر الله أن تؤمنوا بما بعثه فقالوا له وما آيتك التي ترينا ونؤمن بك وأنت تعلم أن آباءنا قد أكلوا المن والسلوى بالمفاوز قال إن كان أطعمكم موسى خبزاً فانا أطعمكم خبزاً سماوياً يريد نعيم الآخرة فلو عرفوا له معجزة ماقالوا ذلك وفي الانجيل الذي بايديكم أن اليهود قالت له ما آيتك التي نصدقك دعواه بها قال اهدموا البيت ابنيه لكم في ثلاثة أيام فلو كانت اليهود تعرف له آية لم تقل هذا ولو كان قد أظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ وفي الانجيل الذي بايديكم أيضاً انهم جاؤا يسألونه آية فقذفهم وقال إن القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب آية فلاتعطى ذلك وفيه أيضاً انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة بظنكم إن كنت المسيح فانزل نفسك فنؤمن بك يطلبون منه بذلك آية فلم يفعل فاذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقرآن لم يحقق لعيسى بن مريم آية ولا فضيلة فان إخباركم عنه وأخبار اليهود لا يلتفت اليها لاختلافكم في شأنه أشد الاختلاف وعدم تيقنكم لجميع امره وكذلك اجتمعت اليهود على انه لم

اذا استوفت ثمناً جزيلا لاجلها) انتهى

أقول وجواب المطران خلاصته (إن الخطيئة يوجد فيها شيئان دنس النفس وجرحها الخ وهنا كذلك جعل الغفران نوعين فنوع يغفر بدم المسيح ونوع يغفره القديسون ولعمرى انها ليست أول قارورة كسرت في النصرانية ولا يزال هذا المطران يحاول بتقسيم أجوبته على اعتراض الفاضل الاميركاني ويتدلس ويطفر مقابل الخصم من مكان الى مكان كاسلافه إذ جعلوا أغابن ضلالهم نوعين كقولهم في المسيح طبيعتان المداراة الهزيمة والتنقل من طبيعة الى أخرى عند الاعتراض وأين له الجواب السديد ومن يعقل أن للخطيئة بطناً وظهراً كما قال (دنساً وجرحاً) ولكنهم يتأولون هذه التأويلات الباطلة ليجعلوها شركاً يصطادون به النسوة والمرد الحسان والدرهم والدينار وأيم الله أن القلم يستحي أن يذكر ماسوده هذا المطران من هذه الاجوبة الفاسدة المحتوية على سبعة صحائف وهي عبارة عن خبص وخبط لا يفهم تأويله وآخره يكذب أوله وبما أن بسط هذا الخبص والخبط يوجب الخجل والملل ولا طائل تحته صرفنا النظر عنه ومن أراد أن يتفكه أو يقف على نوادر تأويلاته فليطالع هذه الرسالة

الاعتراض الحادى عشر

قال الفاضل الاميركاني (ان الأمر محقق أن يسوع ماأوصى تلاميذه أن يستعملوا الطرد أو أن يسفكوا دماء اليهود أو الوثنيين أوالنصاري بل بعكس ذلك قال انهم هم مطرودون ومضطهدون قال ماربولس وكل الذين يحبون أن يحيوا بيسوع المسيح يضطهدون) (تنبيه) نسي هذا الفاضل أن يورد على الاخصام مايثبت

يدع شيئا من الالهية التي نسبتم اليه ادعائها وكان اقصى مرادهم ان يدعي فيكون ابلغ في تسلطهم عليه وقد ذكر السبب في استفاضة ذلك عنه وهوان أحبارهم وعلماءهم لما مضى وبقي ذكره خافوا ان تصير عامتهم اليه اذ كان علي سنن تقبله قلوب الذين لاغرض لهم فشنعوا عليه أموراً كثيرة ونسبوا اليه دعوي الالهية تزهيداً للناس في أمره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف في أمره ما يدل على عدم تيقنهم بشيء من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم ويعرفون أباه وأمه وينسبونه لزانية وحاشاه وحاشا أمه الصديقة الطاهرة البتول التي لم يقرعها فحل قط قاتلهم الله أني يؤفكون ويسمون أباه للزاني البنديرا الرومي وأمه مريم الماشطة ويزعمون أن زوجها يوسف بن يهوذا وجد البنديرا عندها على فراشها وشعر بذلك فهجرها أنكر ابنها ومن اليهود من رغب عن هذ القول وقال انما أبوه يوسف بن يهوذا الذي كان زوجا لمريم ويذكرون أن السبب في استفاضة اسم الزنا عليه انه بينا هو يوما مع معلمه يهشوع بن برخيا وسائر التلاميذ في سفر فنزلوا موضعاً فجاءت امرأة من أهله وجعلت تبالغ في كرامتهم فقال يهشوع ما أحسن هذه المرأة يريد افعالها فقال عيسي بزعمهم لولا عور في عينها فصاح يهشوع وقال له ياممزار ترجمته يازنيم أتزني بالنظر وغضب غضباً شديداً وعاد الى بيت المقدس وحرم اسمه ولعنه في اربعمائة قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم وداخله ببضاعة الطب فقوى لذلك على اليهود وهم يومئذ في ذمة قيصر تبايوش وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها الى ان كان من أمره ما كان وطوائف من اليهود يقولون غير هذا ويقولون انه كان يلاعب الصبيان بالكرة فوقعت منهم بين جماعة من مشايخ اليهود فضعف الصبيان عن استخراجها من بينهم حياء من المشايخ فقوي عيسي وتخطى رقابهم واخذها فقالوا له مانظنك الا زنيماً ومن اختلاف اليهود في امره انهم يسمون اباه بزعمهم الذي كان خطب مريم يوسف بن يهوذا النجار وبعضهم يقول انما هو يوسف الحداد والنصاري تزعم انها كانت ذات بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب وبعضهم يقول يوسف بن آل وهم يختلفون ايضا في آبائه وعددهم الى ابراهيم فمن مقل ومن مكثر فهذا ماعند اليهود وهم شيوخكم في نقل الصلب وأمره والا فمن المعلوم انه لم يحضره أحد من النصارى وانما حضره اليهود وقالوا قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ماحكيناه عنهم فان صدقتموهم في الصلب فصدقوهم في سائر ماذكروه وان

دعواه من النصوص الصريحة وها أنا أوردها إتماماً للفائدة فمنها قول المسيح عليه السلام لمن قطع أذن عبد رئيس الكهنة بالسيف رد سيفك الى غمده وانتهره مع أن الضارب كان بطرس هامة الرسل والمضروب عدو للمسيح هاجم عليه لقتله وقوله أيضاً في وصيته للرسل حين أرسلهم للامم فان طردوكم أهل القرية فانفضوا غبار أرجلكم من تراب تلك القرية وأخرجوا منها) فان من هذا قوله وفعله كيف يوصي تلاميذه بسفك دماء الناس ولنرجع الى اكمال البحث قال الفاضل الاميركاني وأما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد الارهب ضد البروتستانين أي الشهود أو بالحري الشهداء وذلك في ممالك أوربا ويخال انها أحرقت في النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفا آمنوا بيسوع واتخذوا الكتب المقدسة هدى وإرشاداً لايمانهم وأعمالهم لكنهم ما كانوا يؤمنون بالبابا وقد قتلت أيضاً ألوف ألوف وربوات ربوات منهم بالسيف ومنهم بالحبوس ومنهم بآلة تخلع المفاصل ومنهم بأفظع العذاب وذلك في بيوت التفتيش الجهنمية المسماة (السنتوفيشوا) ففي فرانسا قتلت في يوم واحد ثلاثين ألف رجل وذلك في اليوم الملقب بيوم (برتولماوس) وعلى هذا الاسلوب فاذيالها مخضبة بدماء القديسين) انتهى

أقول قد سود هذا المطران نحو عشرة صحائف جواباً للاميركاني ونتيجتها أنه ينكر بعض الوقائع وفي البعض يجعل حرب الشعب تدافعاً من هجوم البروتستانيين ولو سلم فكيف ينكر طرد اليهود من أوطانهم وقتلهم وهو واقع قبلا وفي زماننا ولولا مراحم الدولة العلية العثمانية على تبعتها أدام الله سرير ملكها لأصبحوا تائهين لامقر لهم كتيه أجدادهم في القفار والشاهد على ذلك مهاجرتهم والمسلمون معهم من بعض حكومات المسيحيين ولم يهاجروا من بلاد الوثنيين كالهند والصين فتبين

. كذبتموهم فيما نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم في الصلب وتكذيب أصدق الصادقين الذي قامت البراهين القطعية على صدقه أنهم ماقتلوه وما صلبوه بل صانه الله وحماه وحفظه وكان أكرم على الله وأوجه عنده من أن يبتليه بما تقولون أنتم واليهود وأما خبر ما عندكم أنتم فلا نعلم أمة أشد اختلافا في معبودها ونبيها ودينها منكم فلو سألت الرجل وامرأته وابنته وأمه وأباه عن دينهم لأجابك كل منهم بغير جواب الآخر ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن أحد عشر مذهباً مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وعبادة الصليب وان المسيح ابن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول وانه إله في الحقيقة وأنه هو خالق السموات والارض والملائكة والنبيين وأنه هو الذي أرسل الرسل وأظهر على أيديهم المعجزات والآيات وأن للعالم إلهاً هو أب والد لم يزل وان ابنه نزل من السماء وتجسم من روح القدس ومن مريم وصار هو وابنها الناسوتي إلهاً واحداً ومسيحاً واحداً وخالقاً واحداً ورازقا واحداً وحبلت به مريم وولدته وأخذ وصلب وألم ومات ودفن وقام بعد ثلاثة أيام وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه قالوا والذي ولدته مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله فالقديم الازلي خالق السموات والارض هو الذي حبلت به مريم وأقام هناك تسعة أشهر وهو الذي ولد ورضع وفطم وأكل وشرب وتغوط وأخذ وصلب وشد بالحبال وسمرت يداه ثم اختلفوا فقالت اليعقوبية اتباع يعقوب البرادعي ولقب بذلك لان لباسه كان من خرق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها إن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين احداها طبيعة الناسوت والاخرى طبيعة اللاهوت وان هاتين الطبيعتين تركبتا فصار إنساناً واحداً وجوهراً واحداً وشخصاً واحداً فهذه الطبيعة الواحدة والشخص الواحد هو المسيح وهو إله كله وإنسان كله وهو شخص واحد وطبيعة واحدة من طبيعتين وقالوا إن مريم ولدت الله وان الله سبحانه قبض عليه وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش بعد ذلك ﴿ فصل ﴾ وقالت الملكانية وهم الروم نسبة الى دين الملك لا إلى رجل يدعي ملكانا هو صاحب مقالتهم كما يقوله بعض من لا علم له بذلك ان الابن الازلي الذي هو الكلمة تجسدت من مريم تجسداً كاملا كسائر أجساد الناس وركبت في ذلك الجسد نفساً كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر أنفس الناس وانه

كرهم وعدواتهم لاهل الكتاب والموحدين فقط والدليل انه لم يهاجر من بلاد المسيحيين وثني ولا طبيعي ولايعنينا بسط هذا البحث هنا لانه خارج عن الموضوع ولكني أقول الحق ان الكنيسة الرومانية هي السبب لظهور هذه الفتن بينهم لانها ابتدعت عقيدة تخالف العقل والنقل وتضاد الظاهر والمحسوس وبعيدة عن دائرة الادراك فلذلك اشتد الأمر وتفاقم ولا سيما أن رؤساء الفريقين كل منهم يريد التفرد بالرياسة دون غيره ويستحيل إطفاء هذه النار الملتهبة من ثورة العداوات والاضطهادات الدموية بينهم كما أخبرنا الصادق الامين في القرآن المبين قبل ثلاثة عشر جيلا بما نصه (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير) صدق الله العظيم

الاعتراض الثاني عشر

إن الذي يفهم من خلاصة اعتراض الفاضل الاميركاني انه قد استدل بنصوص صريحة من الكتب المقدسة على أن منع الكنيسة الرومانية أي البابا للطائفة الكاثوليك عن مطالعة الكتب المقدسة والتدبر فيها هو خلاف حكمة ارسال الرسل وذلك من قوله ان الله تبارك وتعالى قد أنزل الكتاب المقدس لبني البشر تعليما لهم وهدي وتعزية وفيه أظهر لهم ذاته المقدسة وأما الكنيسة الرومانية فانها تجد وتكد بغاية قوتها أن تمنع توزيعه واشهاره

وهنا أقول ان لاجواب للمطران على ذلك الاأن يقول منعنا الشعب من قراءة الكتب

صار انساناً بالجسد والنفس اللذين هما من جوهر الناس وإلهاً بجوهر اللاهوت كمثل أبيه لم يزل وهو إنسان بجوهر الناس مثل ابراهيم وموسى وداود وهو شخص واحد لم يزد عدده وثبت له جوهر اللاهوت كما لم يزل وصح له جوهر الناسوت الذي لبسه ابن مريم وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان ولكل واحد من الطبيعتين مشيئة كاملة فله بلاهوته مشيئة مثل الاب وله بناسوته مشيئة كمشيئة ابراهيم وداود وقالوا إن مريم ولدت المسيح وهو إسم يجمع اللاهوت والناسوت وقالوا إن الذى مات هو الذى ولدته مريم وهو الذى وقع عليه الصلب والتسمير والصفع والربط بالحبال واللاهوت لم يمت ولم يألم ولم يدفن قالوا وهو إله تام بجوهر لاهوته وإنسان تام بجوهر ناسوته وله المشيئتان مشيئة اللاهوت ومشيئة الناسوت فأتوا بمثل ماأتي به اليعقوبية من أن مريم ولدت الاله الا أنهم بزعمهم نزهوا الاله عن الموت واذا تدبرت قولهم وجدته في الحقيقة هو قول اليعقوبية مع تنازعهم وتناقضهم فيه فاليعقوبية أطردوا لكفرهم لفظاً ومعناً وأما النسطورية فذهبوا الى القول بان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة وان طبيعة اللاهوت لما وجدت بالناسوت صار لهما ارادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصانا ولا يمتزج بشيء والناسوت يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك الهاً وانسانا فهو الاله بجوهر اللاهوت الذي لا يقبل الزيادة والنقصان وهو انسان بجوهر الناسوت الذي يقبل الزيادة والنقصان وقالوا ان مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط وكل هـذه الفرق استنكفت ان يكون المسيح عبد الله

الكتب المقدسة لئلا يطلع على ماأفسد فيها المتقدمون وما أوردوا في العقيدة من العجائب والغرائب الخارجة عن طوق البشر ادراكها وتصورها ولنرجع الى أصل ما لفقه المطران من الجواب في رسالته فانه سود على هـذا الاعتراض نحوا من خمسة وعشرين صحيفة يريد أن يدفع الحق بالباطل وقد تمحل وقدم إمام ذلك مقدمات هي عبارة عن تمويهات ومغالطات لا طائل تحتها ثم أخـذ يقول في صحيفة (١٠١) من رسالتـه فنخضع لكل مافي التوراة والانجيل ونكرمهما ونحترمهما بالسوية لان منزلهما الله وأيضاً بالتقليدات وتثقيف السيرة لأنهما ملفوظة من فم المسيح أو ملهمة من روح القدس ومحفوظة في البيعة الكاثوليكية بتسليم متسلسل الى أن قال يوجد فى الانجيل أشياء كثيرة عسرة الفهم وتعتاص معانيها وبدون التقليدات لايفهـم ماهي الكتب المقدسة الحقيقة وكم هو عددها واستشهد بقول بطرس من آخر رسالته الثالثة ونصه (كما كتب اليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له كما في الرسائل كلها أيضاً متكلما فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كما في الكتب) الى أن قال في صحيفة (١١٤) من رسالته مامعناه (ان البروتستانيين قد انطبعوا على تحريف الكتب المقدسة عنـد طبعها ولذا منعنا الشعب عن مطالعتها احتراساً من أن يخدعوا بمجرد معني الحرف كما انخدع الأراتقة لان الحرف يقتل) انتهى

أقول ان ماأراده الاميركاني باعتراضه غير ما أتي به المطران فى جوابه وهنا مؤاخذات على جواب المطران نناقشه فى بعضها ليعلم المطالع سؤ نيته وفساد طويته وخديعته ومكره لابناء جلدته فانه قد أقر بان الكنيسة الرومانية تخضع للعبادات طبق التوراة والانجيل ونراهم قد خالفوها فهل بحقك في التوراة والانجيـل ان

وهولم يستنكف من ذلك ورغبت به عن عبودية الله وهولم يرغب عنها بل أعلا منازله عبودية الله ومحمد وابراهيم خير منه وأعلى منازلهما تكميل مراتب العبودية فالله رضيه أن يكون له عبداً فلم ترض المثلثة بذلك وقالت الاريوسـية منهم وهم أتباع أريوس ان المسيح عبد الله كسائر الانبياء والرسل وهو مربوب مخلوق مصنوع وكان النجاشي على هذا المذهب واذا ظفرت المثلثة بواحد من هؤلاء قتلوه شر قتلة وفعلوا به مايفعل بمن سب المسيح وشتمه أعظم سب والكل من تلك الفرق الثلث عوامهم لانفهم مقالة خواصهم على حقيقتها بل يقولون ان الله تخطي مريم كما يتخطي الرجل المرأة وأحبلها فولدت له ابناً ولا يعرفون تلك الهذيانات التي وضعها خواصهم فهم يقولون الذي تدندنون حوله نحن نعتقده بغير حاجة منا الى معرفة الاقانيم الثلث والطبيعتين

والمثيثين وذلك للتهويل والتطويل وهم يصرحون بان مريم والدة الاله والله أبوه وهو الابن فهو الزوج والزوجة والولد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عـدا وكلهم آتيهم يوم القيمة فردا فهذه أقوال اعداء المسيح من اليهود والمغلين فيه من انصاري المثلثة عباد الصليب فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بما أزال الشبهة من أمره وكشف الغمة وبرء المسيح وأمه من افتراء اليهود وبهتهم وكذبهم عليهما ونزه رب العالمين خالق المسيح وامه مما افتراه عليه المثلثة عباد الصليب الذين سبوه اعظم السب فانزل المسيح أخاه بالمنزلة التي انزله الله بها وهي أشرف منـازله فآمن به وصدقه وشهد له بانه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العـذراء البتول الطاهرة الصديقة سيدة نساء العالمين في زمانها وقرر معجزات المسيح وآياته واخبر عن ربه تعالى بتخليد من كفر بالمسيح في النار وان ربه تعالى أكرم عبده ورسوله ونزهـه وصانه ان ينال اخوان القردة منه مازعمته النصارى انهم نالوه منه بل رفعه اليه مؤيدا منصورا لم يشكه أعداؤه فيه بشوكة ولا نالته أيديهم باذي فرفعه اليـه وأسكنه سماءه وسيعيده الى الارض ينتقم به من مسيح الضلال واتباعه ثم يكسر به الصليب ويقتل به الخنزير ويعلي به الاسلام وينصر به ملة أخيه وأولى الناس به محمد عليـه الصلاة والسلام فاذا وضع هـذا القول في المسيح في كفة وقول عباد الصليب المثلثة في كفة تبين لكل من له أدنى مسكة من عقل مابينهما من التفاوت وأن تفاوتهما كتفاوت مابينه وبين قول المغضوب عليهم فيه وبالله التوفيق فهل

المسيح خالق نفسـه وأمه أو انه ثالث ثلاثة أقانيم أو منقسم الى طبيعتين لاهوتية وناسوتية وهل تري فيهما أمراً بالسجود للخمر والخـميرة وللصايب وللصور والتمـاثيل وهل ترى فيهما تحويل القبـلة من بيت المقدس الى مشرق الشمس وتراهم قد أبطلوا الختان والسبت وقد شدد الله بلزومهما عليهم وفرضوا على أنفسهم بدعة يوم الأحد وهو لاوجود لذكره في كتبهم وهل فيهما تحايل الخنزير وكافة المحرمات والمسكرات وهي محرمة في الكتابين وأي من الكتابين جعل أمر البابا كأمر الله تعالى الله عن الشريك وجل عن النظير أنظر هداك الله أين في التوراة والانجيـل وجوب ذبيحة المسيح عن كافة البشر لتطهير خطاياهم ودمه بدلاً عن تيوسهم وثيرانهم مع زعمهم انه هو الله وابن الله أيها المسيحي المسكين أتعبد إلها عجز عن غفران خطيئة واحدة وهي أخف الخطايا عن عبده الذي أكل تلك الحبات الحنطة حتي ألزمه الحال لان يصلب نفسـه ويذيقها أنواع الآلام أيهـا المسيحي أتعبد إلها عجز عن مقاومة شرذمة قليلة من أضعف عبيده حتى صفعوه بنعالهم ونتف لحيته سفهاؤهم وبصق بوجهه فجارهم وان أنكرت ذلك فها كتابنا الفارق بين يديك دليل لكل مهتد صادق أيها المطران فأين أنت إذاً من دعواك الخضوع للانجيل والتوراة (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) والاعظم تردده بقوله بان التقليدات إما ملفوظة من فم المسيح أو ملهمة من روح القدس فلاشك بانه شاك في ذلك حتي أتى بلفظ (أو) التى هي للتشكيك فلا يصح اذا قوله ودعواه بانها محفوظة في البيعة الكاثوليكية بتسليم متسلسل ثم قوله عن حروف الانجيـل لكونها سما قاتلا وهو يعتقد بانها كلام الله لعمرى لماذا حروف التقليدات المبتدعة من البابا لم تكن سما قاتلا وقدمات من سمها ألوف ألوف مليونات من الذين اتبعوها

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفنا أن المسيح ابن مريم الذى هو رسول الله وعبده وكلمته وروحه موجوداً أصلا فان هذا المسيح الذى أثبته اليهود من شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى والمسيح الذى أثبته النصاري من أبطل الباطل لايمكن وجوده فى عقل ولا فطرة ويستحيل أن يدخل فى الوجود أعظم استحالة ولو صح وجوده لبطلت أدلة العقول ولم يبق لاحد ثقة بمعقول أصلا فان استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحـالات ولو صح مايقول لبطل العالم واضمحلت السموات والارض وعدمت الملائكة والعرش والكرسي ولم يكن بعث ولا نشور ولا جنة

ولا نار ولا يستعجب من اطباق أمة الضلال الذين شهد الله انهم أضل من الأنام على ذلك فكل باطل في الوجود ينسب الى أمة من الأمم فانها مطبقة عليه وقد تقدم ذكر اطباق الأمم العظيمة التي لايحصيها إلاالله على الكفر والضلال بعد معاينة الآيات البينات فلعباد الصليب اسوة باخوانهم من أهل الشرك والضلال في ذكر استنادهم في دينهم الى أصحاب المجامع الذين كفروا بعضهم بعضا ونلقيهم أصول دينهم عنهم ونحن نذكر الآن الامر كيف ابتدأ وتوسط وانتهي حتي كأنك تراه عياناً كان الله سبحانه قد بشر بالمسيح على ألسنة أنبيائه من لدن موسى الى زمن داود ومن بعده من الانبياء وأكثر الانبياء تبشيراً به داود وكانت اليهود تنتظره وتصدق به قبل مبعثه فلما بعث كفروا به بغياً وحسداً وشردوه في البلاد وطردوه وحبسوه وهموا بقتله مراراً الى أن أجمعوا على القبض عليه وعلى قتله فصانه الله وأنقذه من أيديهم ولم يهنه بأيديهم وشبه لهم انهم صلبوه ولم يصلبوه كما قال تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما. وقد اختلف في معني قوله ولكن شبه فقال بعض شبه للنصارى أي حصلت لهم الشبهة في أمره وليس لهم علم بانه قتل ولا صلب ولكن لما قال أعداؤه انهم قتلوه وصلبوه واتفق رفعه من الارض وقعت الشبهة في أمره وصدقهم النصارى في صلبه لتتم الشناعة عليهم وكيف ما كان فالمسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقيناً لاشك فيه ثم تفرق الحواريون في البلاد بعد رفعه على دينه ومنهاجه يدعون الامم الى توحيد الله ودينه والايمان بعبده ورسوله ومسيحه فدخل كثير من الناس في دينه ما بين ظاهر مشهور ومختف مستور وأعداء الله اليهود في غاية الشرور والشدة على أصحابه والاذي لأتباعه ولقي تلاميذ المسيح وأتباعه من اليهود ومن الروم شدة شديدة من قتل وعذاب وتشريد وحبس وغير ذلك وكان اليهود في زمن المسيح في ذمة الروم كانوا ملوكا عليهم وكتب نائب الملك ببيت المقدس الى الملك يعلمه بأمر المسيح وتلاميذه وما يفعل من العجائب الكثيرة من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتي فهم أن يؤمن به ويتبع دينه فلم يتابعه أصحابه ثم هلك وولى بعده ملك آخر فكان شديداً على تلامذته ثم مات وولى بعده آخر وفي زمنه كتب

فهل كانت الأقاويل المدسوسة أهدى من الكتب المقدسة ولم تكن التوراة والانجيل عويصة بل هي صريحة اللفظ والمعنى قال فيها ان الله واحد فى السماء وعيسى رسول ومعلم فى الارض ولكن التعليدات عويصة حيث قالوا فيها ان الله نزل للارض ولبس جسداً وصلب ومات قهراً بعد ان هزأ منه الفجار والاشرار وأشبعوه ضربا فهي التي قال عنها علماؤكم وأقروا بانها لاتدركها العقول هى التي ينبغى منع العامة عن تدريسها لانها حقيقة خبص وخبط وعويصة يستحيل تصورها ومع ذلك فالقرائن تدل على أن التقاليد حادثة بعد أجيال كثيرة من الميلاد ولم يخرج من فم المسيح حرف من هذه التقاليد ولا من فم بطرس ولا ذكرها أحد من الرسل في رسائله ولا لها ذكر فى أعمالهم فكيف يقبل من المطران قوله ملهمة والملهمون على زعم النصارى كلهم انقرضوا ولعل الوحي عندهم صاعد نازل عليهم في كل وقت وزمان أستغفر الله بل هو مخصوص بالانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين على أن بطرس قطع طريق الحاسة والفساد بقوله في ـص ـ١ـ ف ـ ٢٠ من رسالته الثانية ما نصه (كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس) وهذا النص صريح البيان مؤيد لاعتراض الامبركاني ومبطل لما أتي به المطران من الافتراء والبهتان واختم كلامي بقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) انتهي

تم تأليف هذا الكتاب سنة ١٣١٨ هجرية

مارقس انجيله بالعبرانية وفي زمانه صار الى الاسكندرية فدعا الى الايمان بالمسيح وهو أول شخص جعل بتركا على الاسكندرية وصير معه اثني عشر قسيساً على عدة نقباء بني اسرائيل في زمن موسى وأمرهم اذا مات البترك أن يختاروا من الاثني عشر واحداً يجعلونه مكانه ويضع الاثني عشر أيديهم على رأسه ويبركونه ثم يختاروا رجلا فاضلا قسيساً يصيرونه تمام العدة ولم يزل أمر القوم كذلك الى زمن قسطنطين ثم انقطع هـذا الرسم واصطلحوا على أن ينصبوا البترك من أي بلد كان من أولئك القسيسين أو من غيرهم ثم سموه باباس ومعناه أبو الآباء وخرج مرقس الى برقة يدعو الناس الى دين المسيح ثم ملك آخر فأهاج على أتباع المسيح الشر والبلاء وأخذهم بأنواع العذاب وفي عصره كتب بطرس رئيس الحواريين انجيل مرقس عنه بالرومية ونسبه الى مرقس وفي عصره كتب لوقا انجيله بالرومية لرجـل شريف من عظماء الروم وكتب له الابركسيس الذي فيه أخبار التلاميذ وفي زمنه صلب بطرس وزعموا ان بطرس قال له ان أردت أن تصلبني فاصلبني منكساً لئلا أكون مثل سيدي المسيح فانه صلب قائماً وضرب عنق بولس بالسيف وأقام بعد صعود المسيح اثنين وعشرين سنة وأقام مرقس بالاسكندرية وبرقة سبع سنين يدعو الناس الى الايمان بالمسيح ثم قتل بالاسكندرية وأحرق جسده بالنار ثم استمرت القياصرة ملوك الروم على هذه السيرة الى ان ملك قيصر يسمي طيطس فخرب بيت المقدس بعد المسيح بسبعين سنة بعد ان حاصرها وأصاب أهلها جوع عظيم وقتل من كان بها من ذكر وأنثي حتى كانوا يشقون بطون الحبالى ويضربون بأطفالهن الصخور وخرب المدينة وأضرم فيها النار وأحصى القتلى على يده فبلغوا ثلاثة آلاف ألف ثم ملك ملوك آخرون فكان منهم واحد شديد على اليهود جداً فبلغوه أن النصارى يقولون ان المسيح ملكهم وان ملكه يدوم الى آخر الدهر فاشتد غضبه وأمر بقتل النصاري وأن لا يبقى في مملكته نصراني وكان يوحنا صاحب الانجيل هناك فهرب ثم أمر الملك باكرامهم وترك الاعتراض عليهم ثم ملك بعده آخر فأثار على النصارى بلاء عظيما وقتل بترك انطاكية برومية وقتل أسقف بيت المقدس وصلبه وله يومئذ مائة وعشرون سنة وأمر باستبعاد النصارى فاشتد عليهم البلاء الى ان رحمتهم الروم وقال له وزراؤه ان لهم ديناً وشريعة وانه لا يحل استبعادهم فكف عنهم وفي عصره كتب يوحنا انجيله بالرومية وفي ذلك العصر رجع اليهود الى بيت المقدس فلما كثروا وامتلأت منهم المدينة عزموا على أن يملكوا منهم ملكا فبلغ الخبر قيصر فوجه اليهـم جيشاً فقتل منهم من لا يحصى ثم ملك بعده آخر وأخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من النصارى خلقاً كثيراً ثم ملك بعـده ابنه وفي زمانه قتل اليهود ببيت المقدس قتلا ذريعا وخرب بيت المقدس وهرب اليهود الى مصر والى الشام والجبال والاغوار وتقطعوا في الارض وأمر الملك أن لا يسكن بالمدينة يهودي وأن يقتل اليهود ويستأصلوا وان يسكن المدينة اليونانيون وامتلأت بيت المقدس من اليونانيين والنصاري ذمة تحت أيديهم فرأوهم يأتون الى مزبلة هناك فيصلون فيها فمنعوهم من ذلك وبنوا على المزبلة هيكلا باسم الزهرة فلم يمكن النصاري بعد ذلك قربان ذلك الموضع ثم هلك هذا الملك وقام بعده آخر فنصب يهودا أسقفا على بيت المقدس قال ابن البطريق فمن يعقوب أسقف بيت المقدس الاول الى يهودا أسقفه هذا كانت الاساقفة الذين على بيت المقدس كلهم مجونين ثم ولى بعده آخر وأثار على النصارى بلاء شديدا وحربا طويلا ووقع في أيامه قحط شديد كاد الناس أن يهلكوا فسألوا النصارى أن يبتهلوا الى إلههم فدعوا وابتهلوا الى الله فمطروا وارتفع عنهم القحط والوباء قال ابن البطريق وفي زمانه كتب بترك الاسكندرية الى أسقف بيت المقدس وبترك انطاكية وبترك رومية فى كتاب فصح النصاري وصومهم وكيف يستخرج من فصح اليهود فوضعوا فيها كتبا على ما هي اليوم قال وذلك ان النصارى كانوا بعد صعود المسيح اذا عيدوا عيد الغطاس من الغد يصومون أربعين يوما وكان النصارى اذا فصح اليهود عيدوا هم الفصح فوضع هؤلاء البتاركة حسابا للفصح ليكون فطرهم يوم الفصح وكان المسيح يعيد مع اليهود فى عيدهم واستمر على ذلك أصحابه الى ان ابتدعوا تغيير الصوم فلم يصوموا عقيب الغطاس بل نقلوا الصوم الى وقت لا يكون عيدهم مع اليهود ثم مات ذلك الملك وقام بعده آخر

وفي زمنه كان جالينوس وفي زمنه ظهرت الفرس وغلبت على بابل وآمد وفارس وتملك اردشير بن بابك في اصطخر وهو أول ملك ملك على فارس في المدة الثانية ثم مات قيصر وقام بعده آخر ثم آخر وكان شديداً على النصارى عذبهم عذابا وقتل خلقا كثيرا منهم وقتل كل عالم فيهم ثم قتل من كان بمصر والاسكندرية من النصارى وهدم الكنائس وبنى بالاسكندرية هيكلا وسماه هيكل الآلهة ثم قام بعده قيصر آخر ثم آخر وكانت النصارى في زمنه في هدو وسلامة وكانت أمه تحب النصارى ثم قام بعده آخر فأثار على النصارى بلاء عظيما وقتل منهم خلقاً وأخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من الاساقفة خلقاً كثيرا وقتل بترك نطاكية فلما سمع بترك بيت المقدس بقتله هرب وترك الكرسي ثم هلك وقام بعده آخر ثم آخر وفي أيام هذا ظهر ماني الكذاب وزعم أنه نبي وكان كثير الحيل والمخاريق فاخذه بهرام ملك الفرس فشقه نصفين وأخذ من أتباعه مائتي رجل فغرس رؤسهم في الطين منكسين حتى ماتوا ثم قام من بعده فيلبس فآمن بالمسيح فوثب عليه بعض قواده فقتله ثم قام بعده دقيانوس فالقى النصارى منه بلاء عظيما وقتل منهم من لا يحصى وقتل بترك رومية وبنى هيكلا عظيما وجعل فيه الاصنام وأمر ان يسجد لها ويذبح لها ومن لم يفعل قتل فقتل خلق كثير من النصارى وصلبوا على الهيكل واتخذ من أولاد عظماء المدينة سبعة غلمان فجعلهم خاصته وقدمهم على جميع من عنده وكانوا لا يسجدون للاصنام فأعلم الملك بخبرهم فحبسهم ثم اطلقهم وخرج الى مخرج له وأخذ الفتية كل مالهم فتصدقوا به ثم خرجوا الى جبل فيه كهف كبير فاختفوا فيه وصب الله عليهم النعاس فناموا كالاموات وأمر الملك ان يبني عليهم باب الكهف ليموتوا فاخذ قائد من قواده صفيحة من نحاس فكتب فيها أسماءهم وقصتهم مع دقيانوس وصيرها في صندوق من نحاس ودفنه داخل الكهف وسده ثم مات الملك ثم قام بعده قيصر آخر وفي زمنه جعل في إنطاكية بتركا يسمي بولس الشميساطي وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة انه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب لا يختلف فيه اثنان منهم فقال بولس هذا وهو أول من أفسد دين النصارى ان سيدنا المسيح خلق من اللاهوت انسانا كواحد منا في جوهره وأن ابتداء الابن من مريم وانه اصطفى ليكون مخاصاً للجوهر الانسي صحبته النفحة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله وقال ان الله جوهر واحد واقنوم واحد * وقال سعيد بن البطريق وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر أسقفا في مدينة انطاكية ونظروا في مقالة بولس فأوجبوا عليه اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول بقوله وانصرفوا ثم قام قيصر آخر فكانت النصارى في زمنه يصلون في المقابر والبيوت فزعا من الروم ولم يكن بترك الاسكندرية يظهر خوفا ان يقتل فقام بارون بتركا فلم يزل يدارى الروم حتى بنى بالاسكندرية كنيسة ثم قام قياسرة أخر منهم اثنان تملكا على الروم إحدى وعشرين سنة فأثارا على النصارى بلاء عظيما وعذاباً أليما وشدة تجل عن الوصف من القتل والعذاب واستباحة الحريم والاموال وقتل ألوف مؤلفة من النصارى وعذبوا مار جرجس اصناف العذاب ثم قتلوه وفي زمنهما ضربت عنق بطرس بترك الاسكندرية وكان له تلميذ وكان في زمنه اريوس يقول ان الاب وحده الله الفرد الصمد والابن مخلوق مصنوع وقد كان الاب اذ لم يكن الابن فقال بطرس لتلميذيه أن المسيح لعن أريوس فاحذرا أن تقبلا قوله فاني رأيت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت ياسيدي من شق ثوبك فقال لي أريوس فاحذروا ان تقبلوه أو يدخل معكم الكنيسة وبعد قتل بطرس بخمس سنين صير احد تلميذيه بتركا على الاسكندرية فأقام ستة أشهر ومات ولما جرى على أريوس ماجرى أظهر أنه قد رجع عن مقالته فقبله هذا البترك وأدخله الكنيسة وجعله قسيساً ثم قام قيصر آخر فجعل يتطلب النصارى ويقتلهم حتى صب الله عليه النقمة حتى هلك شر هلكة ثم قام بعده قيصران أحدهما ملك الشأم وأرض الروم وبعض الشرق والآخر رومية وما جاورها وكانا كالسباع الضارية على النصارى فعلا بهم من القتل والسبي والجلاء ما لم يفعله بهم ملك قبله وملك معهما قسطنطين أبو قسطنطين وكان دينا يبغض الاصنام محبا للنصارى فخرج الى ناحية الجزيرة والرها فنزل في قرية من قرى الرها

فرأى هناك امرأة جميلة يقال لها هيلانة وكانت قد تنصرت على يدى أسقف الرها وتعلمت قراءة الكتب فخطبها قسطنطين من أبيها فزوجه إياها فحبلت منه وولدت قسطنطين فتربى بالرها وتعلم حكمة اليونان وكان جميل الوجه قليل الشر محباً للحكمة وكان عليانوس ملك الروم حينئذ رجلا ما نزل بلدة الا أفسدها وكذلك أصحابه وكان النصاري في جهد جهيد معهم فبلغه خبر قسطنطين وانه غلام هاد قليـل الشر كثير العلم وأخبره المنجمون والكهنة انه سيملك ملكا عظيما فهم بقتـله فهرب قسطنطين من الرها ووصل الى أبيه فسلم اليه الملك ثم مات أبوه وصب الله على عليانوس أنواعا من البلاء حتى تعجب الناس مما ناله ورحمه أعـداؤه مما حل به فرجع الى نفسه وقال لعل هذا بسبب ظلم النصاري فكتب الى جميع عماله أن يطلقوا النصارى من الحبوس وان يكرموهم ويسئلوهم أن يدعوا له في صلواتهم فوهب الله له العافية ورجع الى أفضل ماكان عليه من الصحة والقوة فلما صح وقوي رجع الى شر مما كان عليـه وكتب الى عماله أن يقتلوا النصاري ولا يدعوا فى مملكته نصرانياً ولا يسكنوا له مدينة ولا قرية فكان القتلى يحملون على العجل ويُرمي بهم في البحر والصحارى وأما قيصر الآخر الذي كان معه فكان شـديداً على النصاري واستعبد من كان برومية من النصاري ونهب أموالهم وقتل رجالهم ونساءهم وصبيانهم فلما سمع أهل رومية بقسطنطين وانه مبغض للشر محب للخير وان أهل مملكته معه فى هدو وسلامة كتب رؤساهم اليه يسئلون أن يخلصهم من عبودية ملكهم فلما قرأ كتبهم اغتم غماً شديداً وبقى متحيراً لايدرى كيف يصنع قال سعيد بن البطريق فظهر له على مايزعم النصاري نصف النهار في السماء صليب من كوكب مكتوبا حوله بهذا تغلب فقال لأصحابه رأيتم مارأيت قالوا نعم فآمن حينئذ بالنصرانية فتجهز لمحاربة قيصر المذكور وصنع صليباً كبيراً من ذهب وصيره على رأس البند وخرج بأصحابه فأعطي النصر على قيصر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب الملك ومن بقى من أصحابه فخرج أهل رومية الى قسطنطين بالاكليل الذهب وبكل أنواع اللهو واللعب فتلقوه وفرحوا به فرحا عظيما فلما دخل المدينة أكرم النصاري وردهم الى بلادهم بعد النفى والتشديد وأقام أهل رومية سبعة أيام يعيدون للملك والصليب فلما سمع عليانوس جمع جموعه وتجهز للقتال مع قسطنطين فلما وقعت العين فى العين انهزموا وأخذتهم السيوف وأفلت عليانوس فلم يزل من قرية الى قرية حتى وصل الى بلده فجمع السحرة والكهنة والعرافين الذين كان يحبهم ويقبل منهم فضرب أعناقهم لئلا يقعوا في يد قسطنطين وأمر ببناء الكنائس وأقام في كل بلد من بيت المال الخراج فيما يعمل به أبنية الكنائس وقام بدين النصرانية حتى ضرب بجرانه في زمانه فلما تم له خمس عشر سنة من ملكه حاج النصاري في أمر المسيح واضطربوا فأمر بالمجمع في مدينـة نيقية وهي التى رتبت فيها الأمانة بعد هذا المجمع كما سيأتى فأراد أريوس أن يدخل معهم فمنعه بترك الاسكندرية وقال ان بطرس قال لهـم ان الله لعن أريوس فلا تقبلوه ولا تدخلوه الكنيسة وكان على مدينـه أسـيوط من عمل مصر أسـقف يقول بقول أريوس فلعنه أيضاً وكان بالاسكندرية هيكل عظم على إسم زحل وكان فيـه صنم من نحاس يسمى ميكائيل وكان أهل مصر والاسكندرية في اثني عشر يوما من شهر هتور وهو تشرين الثانى يعيدون لذلك الصنم عيداً عظيما ويذبحون له فامتنع عليه أهلها فاحتال عليهم بحيلة وقال لو جعلتم هـذا العيد لميكائيل ملك الله لكان أولى فان هـذا الصنم لاينفع ولا يضر فأجابوه الى ذلك فكسر الصنم وجعل منه صليباً وسمى الهيكل كنيسة ميكائيل فلما منع بترك الاسكندرية أريوس من دخول الكنيسـة ولعنه خرج أريوس مسـتعدياً عليـه ومعه أسـقفان فاستغاثوا الى قسطنطين وقال أريوس انه تعدى على وأخرجني من الكنيسة ظلماً وسئل الملك أن يشخص بترك الاسكندرية فاشخص البترك وجمع بينه وبين أريوس ليناظره فقال قسطنطين لاريوس أشرح مقالتك قال أريوس أقول ان الأب كان اذ لم يكن الابن ثم انه أحـدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث مخلوق ثم فوض الأمر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والارض وما بينهما كما قال في انجيله اذ يقول وهب لى سلطاناً على السماء والارض فكان هو الخالق لهما بما أعطى

من ذلك ثم ان الكلمة تجسدت من مريم العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحاً واحداً فالمسيح الآن معنيان كلمة وجسد الا أنهما جميعا مخلوقان فاجابه عند ذلك بترك الاسكندرية وقال تخبرنا الآن أيما أوجب علينا عندك عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا قال أريوس بل عبادة من خلقنا فقال له البترك فان كان خالقنا الابن كما وصفت وكان الابن مخلوقاً فعبادة الابن المخلوق روجت من عبادة الأب الذي ليس بخالق بل تصير عبادة الأب الذى خلق الابن كفراً وعبادة الابن المخلوق ايماناً وذلك من أقبح الاقاويل فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة البترك وشنع عندهم مقالة أريوس ودارت بينهما أيضاً مسائل كثيرة فأمر قسطنطين البترك أن يكفر أريوس وكل من قال بمقالته فقال له بل يوجه الملك بشخص للبتاركة والاساقفة حتي يكون لنا مجمع ونصنع فيه قضية ويكفر أريوس ويشرح الدين ويوضحه للناس فبعث قسطنطين الملك الى جميع البلدان فجمع البتاركة والاساقفة فاجتمع في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين ألفان وثمانية وأربعون أسقفاً فكانوا مختلفي الآراء مختلفي الأديان * فمنهم من يقول المسيح ومريم إلهان من دون الله وهم المريمانية * ومنهم من يقول المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار فلم تنقص الاولى لايقاد الثانية منها * ومنهم من كان يقول لم تحبل مريم لتسعة أشهر وإنما مر نور في بطن مريم كما يمر الماء في الميزاب لان كلمة الله دخلت من أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهذه مقالة اليان وأشياعه * ومنهم من كان يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وان ابتداء الابن من مريم وإنه اصطفى ليكون مخلصاً للجواهر الانسية صحبته النعمة الالهية فحلت منه بالمحبة والمشيئة فلذلك سمى ابن الله ويقولون ان الله جوهر واحد وأقنوم ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس وهذه مقالة بولس وأشياعه * ومنهم من كان يقول ثلاثة آلهة لم يزل صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالة مرقنون وأشياعه * ومنهم من كان يقول ربنا هو المسيح وهي مقالة ثلاثمائة وثمانيــة عشر أسقفا قال إبن البطريق ولمــا سمع قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من ذلك وأخــلى لهم داراً وتقدم لهم بالاكرام والضيافة وأمرهم أن يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه فاتفق منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً على دين واحد ورأي واحد وناظروا بقية الاساقفة المختلفين ففلجوا عليهم في المناظرة وكان باقى الاساقفة مختلفي الآراء والأديان فصنع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً مجلساً عظيما وجلس في وسطه وأخــذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفع ذلك اليهم وقال لهم قد سلطتكم اليوم على المملكة فاصنعوا ما بدالكم وما ينبغى لكم أن تضيعوا ما فيه قوام الدين وصلاح الأمة فباركوا على الملك وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانية وذب عنه ووضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع وفيها مايصلح أن يعمل به الاساقفة وما يصلح للملك أن يعمل بما فيها وكان رئيس القوم والمجمع والمقدم فيه بترك الاسكندرية وبترك انطاكية وأسقف بيت المقدس زوده بترك رومية من عنده رجلين فاتفق الكل على لعن أريوس وأصحابه ولعنوه وكل من قال بمقالته ووضعوا الامانة وقالوا ان الابن مولود من الأب قبل كون الخلائق وان الابن من طبيعة الاب غير مخلوق واتفقوا على أن يكون فصح النصارى يوم الاحد ليكون بعــد فصح اليهود وان لايكون فصح اليهود مع فصحهم في يوم واحد ومنعوا أن يكون الأسقف زوجة وذلك أن الاساقفة منذ وقت الحواريين الى مجمع الثلاثمائة وثمانية عشر كان لهم نساء لانهم كانوا اذا صيروا واحداً أسقفاً وكانت له زوجه ثبتت معه ولم تنح عنه ماخلا البتاركة فانهم لم يكن لهم نساء ولا كانوا أيضاً يصيرون أحداً له زوجة بتركا قال وانصرفوا مكرومين محظوظين وذلك في سبعة عشر سنة من ملك قسطنطين الملك ومكث بعد ذلك ثلاث سنين إحداها كسر الاصنام وقتل من يعبدها والثانية أمر أن لايثبت في الديوان الا أولاد النصاري ويكونون هم الامراء والقواد والثالثة أن يقيم الناس جمعة الفصح والجمعة التي بعدها لايعملون فيها عملا ولا يكون فيها حرب وتقدم قسطنطين الي أسقف بيت المقدس ان يطلب موضع المقبرة والصليب ويبني الكنائس ويبدأ ببناء القمامة فقالت هيلانة أمه انى نذرت أن أسير الى بيت المقدس وأطلب المواضع المقدسة وابنيها فدفع اليها الملك

أموالا جزيلة وسارت مع أسقف بيت المقدس فبنت كنيسة القمامة في موضع الصليب وكنيسة قسطنطين ثم اجتمعوا بعد هذا مجمعاً عظيما بيت المقدس وكان منهم رجل دسه بترك القسطنطينية وجماعة معه ليسألوا بترك الاسكندرية وكان هذا الرجل لما رجع الى الملك أظهر انه مخالف لاريوس وكان يري رأيه ويقول بمقالته فقام الرجل وقال أن أريوس لم يقل ان المسيح خالق الانسان ولكن قال به خلقت الاشياء لأنه كلمة الله التي بها خلقت السموات والارض وانما خالق الله الأشياء بكلمته ولم تخلق الاشياء كلمته كما قال المسيح في الانجيل كل بيده كان ومن دونه لم يكن شيء وقال به كانت الحياة والحياة نور البشر وقال العالم به يكون فاخبر أن الاشياء به تكونت قال ابن البطريق فهذه كانت مقالة أريوس ولكن الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً تعدوا عليه وجرموه ظلماً وعدواناً فرد عليه بترك الاسكندرية وقال أما أريوس فلم تكذب عليه الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً ولا ظلموه لانه انما قال الابن خالق الاشياء دون الاب واذا كانت الاشياء إنما خلقت بالابن دون أن يكون الاب لها خالقاً فقد اعطي انه ما خلق منها شيئاً وفى ذلك تكذيب قوله الاب يخلق وأنا أخلق وقال إن أنا لم أعمل عمل أبي فلا تصدقوني وقال كما أن الاب يحي من يشاء ويميته كذلك الابن يحي من يشاء ويميته قالوا فدل على انه يحي ويخلق وفي هذا تكذيب لمن زعم انه ليس بخالق وانما خلقت الاشياء به دون أن يكون خالقاً وأما قولك ان الاشياء كونت به فانا لما قلنا لاشك أن المسيح حي فعال وكان قد دل بقوله اني أفعل الخلق والحياة كان قولك به كونت الاشياء انما هو راجع في المعنى الى أنه كونها وكانت به مكونة ولو لم يكن ذلك لتناقض القولان قال وأما قول من قال من أصحاب أريوس ان الاب يريد الشيء فيكونه الابن والارادة للاب والتكوين للابن فان ذلك يفسد أيضا اذا كان الابن عنده مخلوقا فقد صار حظ المخلوق في الخلق أو في من حظ الخالق فيه وذلك ان هذا أراد وفعل وذاك أراد ولم يفعل فهذا أوفر حظا في فعله من ذلك ولا بد لهذا ان يكون فى فعله لما يريد ذلك بمنزلة كل فاعل من الخلق لما يريد الخالق منه ويكون حكمه كحكمه فى الخير والاختيار فان كان مجبورا فلا شيء له فى الفعل وان كان مختارا فجائز أن يطاع وجائز أن يعصي وجائز ان يثاب وجائز أن يعاقب وهذا أشنع فى القول ورد عليه أيضاً وقال ان كان الخالق انما خلق خلقه بمخلوق فالمقول غير الخالق بلا شك فقد زعمتم ان الخالق يفعل بغيره والفاعل بغيره محتاج الى متمم ليفعل به إذ كان لايتم له الفعل الا به والمحتاج الى غيره منقوص والخالق متعال عن هذا كله قال فلما دحض بترك الاسكندرية حجج المخالفين وظهر لمن حضر بطلان قولهم تحيروا وخجلوا فوثبوا على بترك الاسكندرية فضربوه حتي كاد يموت فخلصه من أيديهم ابن أخت قسطنطين وهرب بترك الاسكندرية وصار الى بيت المقدس من غير حضور أحد من الاساقفة ثم اصلح دهن الميرون وقدس الكنائس ومسحها بدهن الميرون وسار الى الملك فاعلمه بالخبر فصرفه الى الاسكندرية قال ابن البطريق وأمر الملك أن لا يسكن يهودي بيت المقدس ولا يجوز بها ومن لم يتنصر قتل فظهر دين النصرانية وتنصر من من اليهود خلق فقيل للملك أن اليهود يتنصرون من خوف القتل وهم على دينهم فقال كيف لنا ان نعلم ذلك منهم فقال يونس البترك ان الخنزير في التوراة حرام واليهود لا يأكلون لحم الخنزير فامر ان تذبح الخنازير ويطبخ لحومها ويطعم منها فمن لم يأكل منه علم أنه مقيم على دين اليهودية فقال الملك اذا كان الخنزير في التوراة حراما فكيف يحل لنا ان نأكله ونطعمه الناس فقال له يونس ان سيدنا المسيح قد أبطل كل مافي التوراة وجاء بنواميس أخر وتوراة جديدة وهو الانجيل وفي انجيله أن كل مايدخل البطن فليس بحرام ولانجس وانما ينجس الانسان مايخرج من فيه وقال يونس أن بطرس رئيس الحواريين بينما هو يصلي فى ست ساعات من النهار وقع عليه سبات فنظر الى السماء قد تفتحت واذا زاد قد نزل من السماء حتى بلغ الارض وفيه كل ذي أربع قوائم على الارض من السباع والدواب وغير ذلك من طير السماء وسمع صوتاً يقول له يابطرس قم واذبح وكل فقال بطرس يارب ما اكلت شيئاً نجساً قط ولا دنساً قط فجاء صوت بان كل ما طهره الله فليس بنجس وفى نسخة أخري ماطهره الله فلا تنجسه أنت ثم جاءه الصوت بهذا ثلاث مرات ثم ان الزاد ارتفع الى السماء فتعجب بطرس وتحير فيما

بينه وبين نفسه فأمر الملك ان تذبح الخنازير وتطبخ لحومها وتقطع صغاراً وتصير على أبواب الكنائس في كل مملكته يوم أحد الفصح وكل من خرج من الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير فمن لم يأكل منه يقتل فقتل لاجل ذلك كثير ثم هلك قسطنطين وقام بعده إكبر اولاده واسمه قسطنطين وفي ايامه اجتمع اصحاب أريوس ومن قال بمقالته اليه فحسنوا لهم دينهم ومقالتهم وقالوا ان الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً الذين كانوا اجتمعوا بنيقية قد اخطأوا وحادوا عن الحق في قولهم انّ الابن متفق مع الاب في الجوهر فأمر أن لا يقال هذا فانه خطأ فعزم الملك على فعله فكتب فيه أسقف بيت المقدس ان لا يقبل قول اصحاب أريوس فانهم حائدون عن الحق وكفار وقد لعنهم الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ولعنوا كل من يقول بمقالتهم فقبل قوله قال ابن البطريق وفي ذلك الوقت أعلنت مقالة أريوس على قسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وفي ثاني سنة من ملك قسطنطين هذا صار على أنطاكية بترك أريوسي ثم بعده آخر مثله قال وأما أهل مصر والاسكندرية وكان أكثرهم اريوسيين ومانيين فغلبوا على كنائس مصر فأخذوها ووثبوا على بترك الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واستخفى ثم ذكر جماعة من البتاركة والاساقفة من طوائف النصاري وما جري لهم مع بعضهم بعضا وما تعصبت به كل طائفة لبتركها حتى قتل بعضهم بعضا واختلف النصاري اشد الاختلاف وكثرت مقالاتهم واجتمعوا عدة مجامع كل مجمع يلعن فيه بعضهم بعضاً ونحن نذكر بعض مجامعهم بعد هذين المجمعين فكان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الاول بنيقية فاجتمع الوزراء والقواد الي الملك وقالوا ان مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة أريوس ومقدونيس فاكتب الى جميع الاساقفة والبتاركة ان يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الى سائر بلاده فاجتمع في قسطنطينية مائة وخمسون أسقفا فنظروا وبحثوا في مقالة أريوس فوجدوها ان روح القدس مخلوق ومصنوع ليس باله فقال بترك الاسكندرية ليس روح القدس عندنا غير روح الله وليس روح الله غير حياته فاذا قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا ان حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي وذلك كفر به فلعنوا جميعهم من يقول بهذه المقالة ولعنوا جمعاً من أساقفتهم وبتاركتهم كانوا يقولون بمقالات أخر لم يرتضوها وبينوا ان روح القدس خالق غير مخلوق إله حق من طبيعة الاب والابن جوهر واحد وطبيعة واحدة وزادوا في الامانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر ونؤمن بروح القدس الرب المحيي الذي من الاب منبثق الذى مع الاب والابن وهو مسجود وممجد وكان في تلك الامانة وبروح القدس فقط وبينوا ان الابن والاب وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاث وجوه وثلاث خواص وانها وحدة في تثليث وتثليث في وحدة وبينوا ان جسد المسيح بنفس ناطقة عقلية فانفض هذا الجمع وقد لعنوا فيه كثيراً من أساقفتهم وأشياعهم ثم بعد إحدي وخمسين سنة من هذا المجمع كان لهم مجمع رابع على نسطورس وكان رأيه أن مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة ولذلك كان ابنان احدهما الاله الذي هو موجود من الاب والآخر انسان وهو الموجود من مريم وان هذا الانسان الذي يقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله ويقال له إله وابن الاله ليس على الحقيقة ولكن لوهبه واتفاق الاثنين على طريق الكرامة فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطيته واجتمع منهم مائتا أسقف في مدينة افسيس وهي مدينة دقيانوس وأرسلوا اليه للمناظرة فامتنع ثلاثا فاجمعوا على لعنه فلعنوه ونفوه وبينوا إن مريم ولدت إلهاً وان المسيح إله حق وهو إنسان وله طبيعتان فلما لعنوا نسطورس تعصب له بترك انطاكية فجمع الاساقفة الذين قدموا معه وناظرهم وقطعهم فتقاتلوا وتلاعنوا وجرى بينهم شر فتفاقم أمرهم فلم يزل الملك حتي أصلح بينهم فكتب أولئك صحيفة أن مريم القديسة ولدت إلهاً وهو ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الله في الطبيعة ومع الناس في الناسوت واقروا بطبيعتين وبوجه واحد وأقنوم واحد وأبدوا لعن نسطورس فلما لعنوه ونفي سار الى مصر وأقام في أخميم سبع سنين ومات ودفن بها وماتت مقالته إلى أن أحياها إبن صرما مطران نصيبين وبثها في بلاد المشرق فاكثر نصارى المشرق والعراق نسطورية فانفض ذلك المجمع الرابع أيضاً وقد اطبقوا على لعن نسطورس وأشياعه ومن قال بمقالته ثم كان لهم

بعد هذا مجمع خامس وذلك انه كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له أوطيسوس يقول ان جسد المسيح ليس هو مع أجسادنا بالطبيعة وان المسيح قبل التجسد من طبيعتين وبعد التجسد طبيعة واحدة وهو أول من أحدث هذه المقالة وهي مقالة اليعقوبية فرحل اليه بعض الاساقفة فناظره وقطعه ودحض حجته ثم صار إلى قسطنطينية فاخبر بترك بالمناظرة وبانقطاعه فارسل بترك القسطنطينية اليه فاستحضره وجمع جمعا عظيما وناظره فقال أوطيسوس ان قلنا ان المسيح طبيعتين فقد قلنا بقول نسطورس ولكنا نقول ان المسيح طبيعة واحدة وأقنوم واحد لانه من طبيعتين كانتا قبل التجسد فاما قبل التجسد زالت عنه وصار طبيعة واحدة وأقنوماً واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة واحدة فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة وان كان القديم هو المحدث فالذى لم يزل هو الذي لم يكن ولوجاز أن يكون القديم هو المحدث لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد فأبي أن يرجع عن مقالته فلعنوه فاستعدي الى الملك وزعم أنهم ظلموه وسأله أن يكتب الي جميع البتاركة للمناظرة فاستحضر الملك البتاركة والأساقفة من سائر البلاد الى مدينة أفسيس فثبت بطريق الاسكندرية مقالة أوطيسوس وقطع بتارك القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وسائر البتاركة و لاساقفة وكتب إلى تبرك رومية والى جماعة الكهنة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة أوطيسوس وخاصة بمصر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبية فافترق هذا المجمع الخامس وكل فريق يلعن الآخر ويحرمه وتبرأ من مقالته ثم كان لهم مجمع سادس في مدينة حلقدون فانه لما مات الملك ولى بعده برقيون فاجتمع اليه الأساقفة من سائر البلاد فاعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الأنصاف وان مقالة أوطيسوس قد غلبت على الناس وأفسدت دين النصرانية فأمر الملك باستحضار سائر البتاركة والمطارنة والاساقفة الى مدينة حلقدون فاجتمع فيها ستمائة وثلاثون أسقفاً فنظروا في مقالة أوطيسوس وبترك الاسكندرية الذى قطع جميع البتاركة فافسد الجميع مقالتهما ولعنوهما وأثبتوا أن اليسوع المسيح إله وإنسان في المكان مع الله باللاهوت وفي المكان معنا بالناسوت مسيح واحد وثبتوا أقوال الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً وقبلوا قولهم بان الابن مع الله في المكان نور من نور إله حق ولعنوا أريوس وقالوا ان روح القدس إله وان الأب والابن وروح القدس واحد بطبيعة واحدة وأقانيم ثلاثة وثبتوا قول المجمع الثالث فى مدينة أفسيس المائتى أسقف على نسطورس وقالوا ان مريم العذراء ولدت إلها ربنا اليسوع المسيح الذى هو مع الله في الطبيعة ومع الناسوت وشهدوا ان للمسيح طبيعتين وأقنوما واحدا ولعنوا نسطورس وبترك الاسكندرية ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بافسيس ثم المجمع الثالث المائتى أسقف بمدينة افسيس أول مرة ولعنوا انسطوس وبين نسطورس الى مجمع حلقدون أحد وعشرون سنة فانفض هذا المجمع وقد لعنوا من مقدمتهم وأساقفهم من ذكرنا وكفروهم وتبرؤا منهم ومن مقالاتهم ثم كان لهم بعد هذا المجمع مجمع سابع في أيام انسطاس الملك وذلك ان سورس القسطنطيني كان على رأي أوطيسوس فجاء الى الملك فقال ان المجمع الحلقدوني الستمائة وثلاثين قد أخطأوا في لعن أوطيسوس وبترك الاسكندرية والدين الصحيح ماقالا فلا تقبل دين من سواهما ولكن اكتب الى جميع أعمالك أن يلعنوا الستمائة وثلاثين ويأخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة وأقنوم واحد فأجابه الملك الى ذلك فلما بلغ ذلك إيليا بترك بيت المقدس جمع الرهبان ولعنوا انسطاس الملك وسورس ومن يقول بمقالتهما فبلغ ذلك انسطاس ونفاه الى إيلة وبعث يوحنا بتركا على بيت المقدس لان يوحنا كان قد ضمن له أن يلعن المجمع الحلقدوني الستمائة وثلاثين فلما قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا إياك أن تقبل من سورس ولكن قاتل عن المجمع الحلقدوني ونحن معك فضمن لهم ذلك وخالف أمر الملك فبلغ ذلك الملك فأرسل قائداً وأمره أن يأخذ يوحنا بطرح المجمع الحلقدونى فان لم يفعل ينفيه عن الكرسى فقدم القائد وطرح يوحنا فى الحبس فصار اليه الرهبان في الحبس وأشاروا عليه بان يضمن للقائد أن يفعل ذلك فاذا حضر فليقر بلعنة من لعنه الرهبان ففعل ذلك واجتمع الرهبان وكانوا عشرة آلاف راهب ومعهم بدرس وسابا وروسا الديارات فلعنوا أوطيسوس وسورس ونطورس ومن لا يقبل المجمع الحلقدوني وفزع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك فهم،

بني يوحنا فاجتمع الرهبان والأساقفة فكتبوا الى أنسطاس الملك انهم لايقبلون مقالة سورس ولا أحد من المخالفين ولو أهرقت دمائهم وسألوه ان يكف اذاه عنهم وكتب بترك رومية الى الملك يقبح فعله ويلعنه فانفض هذا المجمع أيضاً وقد تلاعنت فيه هذه الجموع على ماوصفنا وكان لسورس تلميذ يقال له يعقوب يقول بمقالة سورس وكان يسمي يعقوب البرادعي واليه تنسب اليعاقبة فافسد أمانة النصارى ثم مات أنسطاس وولى قسطنطين فرد كل من نفاه أنسطاس الملك الى موضعه واجتمع الرهبان واظهروا كتاب الملك وعيدوا عيداً حسناً بزعمهم واثبتوا المجمع الخلقدوني بالستمائة وثلاثين أسقفا ثم ولى ملك آخر وكانت اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية وقتلوا بتركا لهم يقال له يونس كان ملكيا فارسل قائداً ومعه عسكر عظيم الى الاسكندرية فدخل الكنيسة فى ثياب البترك وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه فانصرف ثم أظهر لهم من بعد ثلاثة أيام أنه قد أتاه كتاب الملك وضرب الجرس ليجتمع الناس يوم الاحد في الكنيسة فلم يبق أحد بالاسكندرية حتى حضر لسماع كتاب الملك وقد كان جعل بينه وبين جنده علامة اذا هو فعلها وضعوا السيف فى الناس فصعد المنبر وقال يامعشر أهل اسكندرية إن رجعتم الى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة والا لن تأمنوا أن يرسل الملك اليكم من يسفك دمائكم فرموه بالحجارة حتى خاف على نفسه أن يقتل فاظهر العلامة فوضعوا السيف على كل من في الكنيسة فقتل داخلها وخارجها امم لاتحصي كثرة حتى خاض الجند في الدماء وهرب منهم خلق كثير وظهرت مقالة الملكية ثم كان لهم بعد ذلك مجمع عظيم ثامن بعد المجمع الخلقدوني الذي لعن فيه اليعقوبية بمائة سنة وثلاث سنين وذلك ان أسقف منبج وهي بلدة شرقى حلب بالقرب منها وهي مخسوفة الآن كان يقول بالتناسخ وان ليس قيامة وكان أسقف الرها وأسقف المصيصه وأسقف آخر يقولون ان جسد المسيح خيال غير حقيقة فحشرهم الملك الى قسطنطينية فقال لهم البترك ان كان جسده خيالا فيجب أن يكون فعله خيالا وقوله خيالا وكل جسد يعاين لاحد من الناس أو فعل أو قول فهو كذلك وقال أسقف منبج ان المسيح قد قام من الموت وأعلمنا أنه كذلك يقوم الناس من الموت يوم الدينونة وقال في انجيله ان تأتي الساعة حتى ان كل من في القبور اذا سمعوا قول ابن الله يجيبوا فكيف تقولوا ليس قيامة فاوجب عليهم الخزي واللعن وأمر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنون فيه واستحضر بتاركة البلاد فاجتمع في هذا المجمع مايه واربعة وستون أسقفا فلعنوا أسقف منبج وأسقف المصيصه وثبتوا على قول أسقف الرها ان جسد المسيح حقيقة لاخيال وانه إله تام وانسان تام معروف بطبيعتين ومشيئتين وفعلين اقنوم واحد وثبتوا المجامع الاربعة التي قبلهم وبعد المجمع الخلقدوني وان الدنيا زائلة وان القيامة كائنة وان المسيح يأتي بمجد عظيم فيدين الاحياء والاموات كما قال الستمائة والثمانية عشر ثم كان لهم مجمع تاسع في ايام معاوية بن أبي سفيان تلاعنوا فيه وذلك أنه كان برومية راهب قديس يقال له مقلمس وله تلميذان فجاء الي قسطا الوالي فوبخاه على قبح مذهبه وشناعة كفره فامر به قسطا فقطعت يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل باحد التاميذين مثله وضرب الآخر بالسياط ونفاه فبلغ ذلك ملك قسطنطينية يومئذ فارسل اليه أن يوجه اليه من افاضل الاساقفة ليعلم وجه هذه الحجة ومن الذي كان ابتدأها لكيما يطرح جميع الاباء القديسين كل من استحق اللعنة فبعث اليه مائة واربعين أسقفاً وثلاث شمامسة فلما وصلوا الى قسطنطينية جمع الملك مائة وثمانية وستين أسقفاً فصاروا ثلاثمائة وثمانية واسقطوا الشمامسة في البرطحة وكان رئيس هذا المجمع بترك قسطنطينية وبترك انطاكية ولم يكن ببيت المقدس والاسكندرية بترك فلعنوا من تقدم من القديسين الذين خالفوهم وسموهم واحدا واحدا وهم جماعة ولعنوا أصحاب المشيئة الواحدة ولما لعنوا هؤلاء جلسوا فلخصوا الامانة المستقيمة بزعمهم فقالوا نؤمن بأن الواحد من اللاهوت الابن الوحيد الذى هو الكلمة الازلية الدائم المستوى مع الاب الاله في الجوهر الذي هو ربنا اليسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين في أقنوم واحد ووجه واحد يعرف تاماً بلاهوته تاماً بناسوته وشهدت كما شهد مجمع الخلقدونية على ماسبق ان الاله الابن في آخر الايام اتحد مع العذراء السيدة مريم القديسة جسدا إنساناً بنفسين وذلك برحمة الله تعالى لحب البشر ولم يلحقه اختلاط ولا

فساد ولا فرقة ولا فصل ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الانسان أن يعمل في طبيعته وما يشبه الاله أن يعمل في طبيعته الذي هو الابن الوحيد والكلمة الازلية المتجسدة الى أن صارت في الحقيقة لحماً كما يقول الانجيل المقدس من غير أن ينتقل عن محلها الازلي وليست بمتغيرة لكنها بفعلين ومشيئتين وطبيعتين إلهي وأنسي الذي يكون بهما القول الحق وكل واحدة من الطبيعتين تعمل مع شركة صاحبتها مشيئتين غير متضادتين ولا متضايقتين ولكن مع المشيئة الانسية فى المشيئة الالهية القادرة على كل شئ هذه شهادتهم وأمانة المجمع السادس من المجمع الخلقدوني وبلغوا ما تبته الخمس مجامع التي كانت قبلهم ولعنوا من لعنوه وبين المجمع الخامس الى هذا المجمع مائة سنة ثم كان لهم مجمع عاشر لما مات الملك وولى بعده ابنه واجتمع فريق المجمع السادس وزعموا أن اجتماعهم كان على الباطل فجمع الملك مائة وثلاثين أسقفاً فثبتوا قول المجمع السادس ولعنوا من لعنهم وخالفهم وثبتوا قول المجامع الخمسة ولعنوا من لعنوا وانصرفوا فانقرضت هذه المجامع والحشود وهم علماء النصارى وقدماؤهم ناقلوا الدين الى المتأخرين واليهم يستند من بعدهم وقد اشتملت هذه المجامع العشرة المشهورة على زهاء أربعة عشر ألفاً من الاساقفة والبتاركة والرهبان كلهم يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً فدينهم انما قام على اللعنة بشهادة بعضهم على بعض وكل منهم لاعن ملعون فاذا كانت هذه حال المتقدمين مع قرب زمنهم من أيام المسيح وبقاء أخيارهم فيهم والدولة دولتهم والكلمة لهم وعلماؤهم إذ ذاك أوفر ما كانوا واحتفالهم بأمر دينهم واهتمامهم به كما ترى ثم هم مع ذلك تائهون حائرون بين لاعن وملعون لايثبت لهم قوم ولا يحصل لهم قول في معرفة معبودهم بل كل منهم قد اتخذ إلهه هواه وباح باللعن والبراءة ممن اتبع سواه فما الظن بحثالة الماضين وبقاية الغارين وذبالة الحائرين وذرية الضالين وقد طال عليهم الأمد وبعد العهد وصار دينهم مايبلغونه عن الرهبان وقوم اذا كشفت عنهم وجدتهم أشبه شئ بالانعام وإن كانوا في صور الأنام بل هم كما قال تعالى (ومن أصدق من الله قيلا إن هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) وهؤلاء هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله (ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) ومن أمة الضلال بشهادة الله ورسوله عليهم وأمة اللعن بشهادتهم على نفوسهم باعن بعضهم بعضا وقد لعنهم الله سبحانه على لسان رسوله (فى قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مافعلوا هذا والكتاب واحد والرب واحد والنبي واحد والدعوى واحـدة يتمسك بالمسيح وانجيله وتلاميذه ثم يختلفون فيه هذا الاختلاف المتباين فمنهم من يقول إنه إله ومنهم من يقول ابن الله ومنهم من يقول ثالث ثلاثة ومنهم من يقول إنه عبد ومنهم من يقول إنه أقنوم وطبيعة ومنهم من يقول أقنومان وطبيعتان إلى غير ذلك من المقالات التى حكوها عن أسلافهم وكل منهم يكفر صاحبه فلو أن قوماً لم يعرفوا إلههم إلهاً ثم عرض عليهم دين النصرانية هكذا لتوقفوا عنه وامتنعوا من قبوله فوازن بين هذا وبين ماجاء به خاتم الرسـل والانبياء تعلم علماً يضارع المحسوسات أو يزيد عليها ان الدين عند الله الاسلام في أنه لايمكن الايمان بنبي من الانبياء أصلا مع جحود نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من جحد نبوته فهو لنبوة غيره من الانبياء أشد جحداً وهذا يتبين بوجوه (أحدها) ان الانبياء المتقدمين بشروا بنبوته وأمروا أممهم بالايمان به ومن جحد نبوته فقد كذب الانبياء قبله فيما أخبروا به وخالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الايمان به والتصديق به لازم من لوازم التصـديق بهم واذا انتفي اللازم انتفي ملزومه قطعاً وبيان الملازمة ماتقدم من الوجوه الكثيرة التي يفيد مجموعها القطع على انه صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الكتب الالهية على ألسن الانبياء واذا ثبت الملازمة فانتفاء اللازم موجب لانتفاء ملزومه (الوجه الثانى) أن دعوة محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه هي دعوة جميع المرسلين قبله من أولهم الى آخرهم فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة إخوانه كلهم فان جميع الرسل جاؤا بما جاء به فاذا كذبه المكذب فقد زعم أن ماجاء به باطل وفي ذلك تكذيب كل رسول ارسله الله وكل كتاب أنزله ولا يمكن ان يعتقد ان ماجاء به صدق وانه كاذب مفتر على الله وهذا في غاية الوضوح وهـذا

بمنزلة شهود شهدوا بحق فصدقهم الخصم وقال هولاء كلهم شهود عدول صادقون ثم ان آخر شهد على شهادتهم سواء فقال الخصم هذه الشهادة باطلة وكذب لاأصل لها وذلك تكذيب بشهادة جميع الشهود قطعاً ولا يجيه من تكذيبهم اعترافه بصحة شهادتهم وانها شهادة حق مع قوله ان الشاهد بها كاذب فيا شهد به فكما أنه لو لم يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوات الانبياء قبله فكذلك إن لم يصدق لم يمكن تصديق نبي من الانبياء قبله (الوجه الثالث) ان الآيات والبراهين التي دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف أضعاف آيات من قبله من الرسل فليس لنبي من الانبياء آية يجب الايمان بها الا ولمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو ماهو في الدلالة مثلها وان لم يكن من جنسها فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل والعلم بنقلها قطعي لقرب العهد وكثرة النقلة وإختلاف أمصارهم وأعصارهم واستحالة تواطئهم على الكذب فالعلم بآيات نبوته كالعلم بنفس وجوده وظهوره وبلده بحيث لايمكن المكابرة والمكابر فيه في غاية الوقاحة والبهت كالمكابر في وجود مايشاهده الناس ولم يشاهده هو من البلاد والاقاليم والجبال والانهار فان جاز القدح في ذلك كله فالقدح في وجود موسى وعيسي وآيات نبوتهما أجوز وأجوز وان امتنع القدح فيهما وفي آيات نبوتهما فامتناعه في محمد صلى الله عليه وسلم وآيات نبوته أشد وكذلك لما علم بعض علماء أهل الكتاب ان الايمان بموسي لايتم مع التكذيب بمحمد أبداً كفر بالجميع وقال ما أنزل الله على بشر من شيء كما قال تعالى وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ماأنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسي نوراً وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا أباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون * قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسي أما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبراً سميناً فغضب عدو الله وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسي فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فانزل الله عز وجل قوله وماقدروا الله حق قدره الآية وهذا قول عكرمة قال محمد بن كعب جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا يحملها من عند الله عز وجل فأنزل الله عز وجل يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك الآية فجثي رجل من اليهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسي ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ماأنزل الله على بشر من شيء فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد وذهب جماعة منهم مجاهد الى أن الآية نزلت فى مسركى قريش فهم الدين جحدوا أصل الرسالة وكذبوا بالرسل وأما أهل الكتاب فلم يجحدوا نبوة موسى وعيسى وهذا اختيار ابن جرير قال وهو أدنى الاقاويل بالصواب لان ذلك فى سياق الخبر عنهم فهو أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود ولم يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا مع مافي الخبر عن من أخبر الله عنه من هذه الآية من انكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب وليس ذلك ماتدين به اليهود بل المعروف من دين اليهود الاقرار بصحف موسى وابراهيم وزبور داود والخبر من السورة الى هذا الموضع خبر عن المشركين من عبدة الاوثان وقوله وما قدروا الله حق قدره موصول به غير مفصول عنه قلت ويقوي قوله ان السورة مكية فهى خبر عن زنادقة العرب المنكرين لاصل النبوة ولكن بقى أن يقال فكيف يحسن الرد عليهم بما لا يقرون به من انزال الكتاب الذي جاء به موسي وكيف يقال لهم يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ولا سيما على قراءة من قرأ بتاء الخطاب وهل ذلك صالح لغير اليهود فانهم كانوا يخفون من الكتاب مالا يوافق أهوائهم وأغراضهم ويبدون منه ماسواه فاحتج عليهم بمايقرون به من كتاب موسى ثم وبخهم بانهم خانوا الله ورسوله فيه فأخفوا بعضه وأظهروا بعضه وهذا استطراد من ذكر جحدهم النبوة بالكلية وذلك إخفاء لها وكتمان الى جحد ما أقروا به من كتابهم باخفائه وكتمانه فتلك سجية لهم معروفة لا تنكر إذ من أخفى بعض كتابه الذي يقر بانه من عند الله كيف لايجحد أصل النبوة ثم احتج عليهم بانهم قد علموا بالوحي مالم يكونوا

يعلمونه هم ولا آباؤهم ولولا الوحي الذي أنزله على أنبيائه ورسله لم يصلوا اليه ثم أمر رسوله أن يجيب عن هـذا السؤال وهو قوله من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى فقال قل الله أي الله الذي أنزله أي ان كفروا به وجحدوه فصدق به أنت وأقر به ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وجواب هذا السؤال أن يقال ان الله سبحانه احتج عليهم بما تقر به أهل الكتابين وهم أولو العلم دون الامم التي لا كتاب لها أي ان جحدتم أصل النبوة وأن يكون الله أنزل على بشر شيئاً فهذا كتاب موسى تقر به أهل الكتاب وهم أعلم منكم فاسئلوهم عنه ونظائر هذا في القرآن كثيرة يستشهد سبحانه بأهل الكتاب على منكرى النبوات والتوحيد والمعنى انكم ان أنكرتم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً فمن أنزل كتاب موسى فان لم تعلموا ذلك فاسألوا أهل الكتاب وأما قوله تعالى يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا فمن قرأها بالياء فهو إخبار عن اليهود بلفظ الغيبة ومن قرأها بلفظ التاء للخطاب فهو خطاب لهذا الجنس الذي فعلوا ذلك أي يجعله من أنزل عليه كذلك وهذا من أعلام نبوته أن يخبر أهل الكتاب بما اعتمدوه في كتابهم وانهم جعلوه قراطيس وأبدوا بعضه وأخفوا كثيراً منه وهذا لا يعلم من غير جهتهم إلا بوحي من الله ولا يلزم أن يكون قوله تجعلونه قراطيس خطاباً لمن حكى عنهم أنهم قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بل هذا استطراد من الشيء الى نظيره وشبهه ولازمه وله نظائر فى القرآن كثيرة كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الى آخر الآية فاستطرد من الشخص المخلوق من الطين وهو آدم الى النوع المخلوق من النطفة وهم أولاده وأوقع الضمير على الجميع بلفظ واحد ومثله قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون الى آخر الآيات ويشبه هـذا قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهاداً وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها الى آخر الآيات وعلى التقديرين فهؤلاء لم يتم لهم انكار نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومكابرتهم إلا بهذا الجحد والتكذيب العام ورأوا انهم إن أقروا ببعض النبوات وجحدوا نبوته مع أن نبوته اظهر وآياتها أكثر وأعظم ممن أقروا به وأخبر سبحانه أن من جحد أن يكون قد أرسل رسله وأنزل كتبه لم يقدره حق قدره وانه نسبه الى مالا يليق به بل يتعالى ويتنزه عنه فان في ذلك انكار دينه وإلهيته وملكه وحكمته ورحمته والظن السيء به انه خلق خلقه عبثاً باطلا وانه خلاهم سدى همىلا وهذا ينافي كماله المقدس وهو متعال عن كل ماينافي كماله فمن أنكر كلامه وتكليمه وإرساله الرسل الى خلقه فما قدره حق قدره ولا عرفه حق معرفته ولا عظمه حق عظمته كما أن من عبد معه إلها غيره لم يقدره حق قدره معطل جاحد لصفات كماله ونعوت جلاله وإرسال رسله وإنزال كتبه ولا عظمه حق عظمته وكذلك كان جحد نبوة خاتم أنبيائه ورسله وإنزال كتبه وتكذيبه انكار للرب تعالى في الحقيقة وجحوداً له فلا يمكن الاقرار بربوبيته وإلهيته وملكه بل ولا بوجوده مع تكذيب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقد أشرنا الى ذلك في المناظرة التي تقدمت فلا يجامع الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرار بالرب تعالى وصفاته أصلا كما لا يجامع الكفر بالمعاد واليوم الآخر الاقرار بوجود الصانع أصلا وقد ذكر سبحانه ذلك في موضعين من كتابه في سورة الرعد في قوله وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم والثاني في سورة الكهف في قوله تعالى ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا فالرسول صلوات الله وسلامه عليه انما جاء بتعريف الرب تعالى باسمائه وصفاته وأفعاله والتعريف بحقوقه

على عباده فمن أنكر رسالاته فقد أنكر الرب الذى دعا اليه وحقوقه التي أمر بها بل نقول لايمكن الاعتراف بالحقائق على ماهي عليه مع تكذيب رسوله وهذا ظاهر جداً لمن تأمل مقالات أهل الارض وأديانهم فان الفلاسفة لم يمكنهم الاعتراف بالملائكة والجن والمبدأ والمعاد وتفاصيلهما وتفاصيل صفات الرب تعالى وأفعاله مع إنكار النبوات بل والحقائق المشاهدة التي لايمكن إنكارها لم يثبتوها على ماهي عليه ولا أثبتوا حقيقة واحدة على ماهي عليه البتة وهـذا ثمرة انكارهم النبوات فسلبهم الله ادراك الحقائق التي زعموا أن عقولهم كافية في ادراكها فلم يدركوا منها شيئاً على ماهو عليـه حتى ولا الماء ولا الهوى ولا الشمس ولا غيرها فمن تأمل مذاهبهم فيها علم أنهم لم يدركوها وان عرفوا من ذلك بعض ماخفي عليهم وأما المجوس فأضل وأضل وأما عباد الاصنام فلا عرفوا الخالق ولا عرفوا حقيقة المخلوقات ولا ميزوا بين الشياطين والملائكة وبين الارواح الطيبة والخبيثة وبين احسن الحسن وأقبح القبح ولا عرفوا كمال النفس وما تسعد به ونقصها وما تشقى به وأما النصارى فقد عرفت ماالذي أدركوه من معبودهم وما وصفوه به وما الذى قالوه في نبيهم وكيف لم يدركوا حقيقته البتة ووصفوا الله بما هو من أعظم العيوب والنقائص ووصفوا عبده ورسوله بما ليس له وجه من الوجوه ولا عرفوا الله ولا رسوله والمعاد الذى أقروا به لم يدركوا حقيقته ولم يؤمنوا بما جاءت به الرسل من حقيقته اذ لا أكل عندهم فى الجنـة ولا شرب ولا زوجة هناك ولا حور عين يلذ بهن الرجال كلذاتهم فى الدنيا ولا عرفوا حقيقة أنفسهم وما تسعد به وتشقى ومن لم يعرف ذلك فهو أجدر أن لايعرف حقيقة شيء كما ينبغي البتة فلا لانفسهم عرفوا ولا لفاطرها وبارئها ولا لمن جعله الله سبباً فى فلاحها وسعادتها ولا للموجودات وانما جميعها فقيرة مربوبة مصـنوعة ناطقها وصامتها آدميها وجنيها وملكها فكل من فى السموات عبده وملكه وهو مخلوق مصنوع مربوب فقير من كل وجه ومن لم يعرف هذا لم يعرف شيئاً وأما اليهود فقد حكي الله لك عن جهل أسلافهم وعبادهم وضلالهم مايدل على ماوراءه من ظلمات الجهل التي بعضها فوق بعض ويكفي في ذلك عبادتهم العجل الذي صنعته أيديهم من ذهب ومن عبادتهم أن جعلوه على صورة ابلد الحيوان واقله فطانة الذي يضرب المثـل به في قلة الفهم فانظر الى هذه الجهالة والعبادة المتجاوزة للحد كيف عبدوا مع الله إلهاً آخر وقد شاهدوا من أدلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله مالم يشاهده سواهم واذ قد عزموا على اتخاذ إله دون الله فاتخذوه ونبيهم حي بين أظهرهم لم ينتظروا موته وإذ قد فعلوا فلم يتخذوه من الملائكة المقربين ولا من الاحياء الناطقين بل اتخذوه من الجمادات واذ قد فعلوا فـلم يتخذوه من الجواهر العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل من الجواهر الارضية وإذقد فعلوا فلم يتخـذوه من الجواهر التى خلقت فوق الارض عالية عليها كالجبال ونحوها بل من جواهر لايكون الا تحت الارض والصخور والاحجار عالية عليهـا وإذ قد فعلوا فلم يتخذوه من جوهر يستغنى عن الصنعة وادخال النار وتقليبه وجوهاً مختلفة وضربه بالحـديد وشبكه بل من جوهر يحتاج الى نيل الايدى له بضروب مختلفة وادخاله النار واحراقه واستخراج خبثه وإذ قد فعلوا فلم يصوغوه على تمثال ملك كريم ولا نبى مرسل ولا على تمثال جوهر علوي لاتناله الايدى بل على تمثال حيوان أرضى وإذقد فعلوا فلم يصوغوه على تمثال أشرف الحيوانات وأقواها وأشدها امتناعا من الضيم كالاسد والفيل ونحوها بل صاغوه على تمثال أبلد الحيوان واقبله للضيم والذل بحيث يحرث عليه الارض ويسقى عليه بالسواقى والدواليب ولا له قوة يمتنع بها من كبير ولا صـغير فأي معرفة لهؤلاء بمعبودهم ونبيهم والحقائق الموجودات وحقيق بمن سأل نبيه أن يجعل له إلهاً فيعبد الاصنام إلهاً مجعولا بعدما شاهد تلك الامارات الباهرات أن لايعرف حقيقة الاله ولا اسماءه وصفاته ونعوته ودينه ولا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره ولو عرف هؤلاء معبودهم ورسولهم لما قالوا لنبيهم لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة ولا قالوا له اذهب أنت وربك فقاتـلا ولا قتلوا نفساً وطرحوا المقتول على أبواب البرآء من قتله ونبيهم حي بين أظهرهم وخبر السماء والوحي يأتيه صـباحا ومساء فكأنهم جوزوا أن يخفى هذا على الله كما يخـفى على الناس ولو عرفوا معبودهم لما قالوا فى بعض مخاطباتهم له ياأبانا انتبـه

من رقدتك كم تنام ولو عرفوه لما ساروا الى محاربة أنبيائه وقتلهم وحبسهم ونفيهم ولما تحيلوا على تحليل محارمه واسقاط فرائضه بأنواع الحيل ولقد شهدت التوراة بعدم فطانتهم وأنهم من الاغبياء ولو عرفوه لما حجروا عليه بعقولهم الفاسدة أن يأمر بالشيء في وقت لمصلحة ثم يزيل الأمر به في وقت آخر لحصول المصلحة وتبدله بما هو خير منه وينهى عنه ثم يبيحه في وقت آخر لاختلاف الاوقات والاحوال في المصالح والمفاسد كما هو يشاهد فى احكامه القدرية الكونية التي لايتم نظام العالم ولا مصلحته الا بتبدلها واختلافها بحسب الاحوال والاوقات والاماكن فلو اعتمد طبيب أن لايغير الادوية والاغذية بحسب اختلاف الزمان والاماكن والاحوال لأهلك الحرث والنسل وعد من الجهال فكيف يحجر على طبيب القلوب والاديان ان تتبدل أحكامه بحسب اختلاف المصالح وهل ذلك إلاقدح في حكمته ورحمته وقدرته وملكه التام وتدبيره لخلقه ومن جهلهم بمعبودهم ورسوله وأمره انهم أمروا أن يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم سجداً ويقولوا حطة فيدخلوا متواضعين لله سائلين منه أن يحط عنهم خطاياهم فدخلوا يزحفون على أستاههم بدل السجود لله ويقولون هنطا سقمانا أى حنطة سمراء فذاك سجودهم وخشوعهم وهذا إستغفارهم واستقالتهم من ذنوبهم ومن جهلهم وغباوتهم ان الله سبحانه أراهم من آيات قدرته وعظيم سلطانه وصدق رسوله مالامزيد عليه ثم أنزل عليهم بعدذلك كتابه وعهد اليهم فيه عهده وأمرهم أن يأخذوه بقوة فيعبدوه بما فيه كما خلصهم من عبودية فرعون والقبط فأبوا أن يقبلوا ذلك وامتنعوا منه فنتق الجبل العظيم فوق رؤسهم على قدرهم وقيل لهم ان لم تقبلوا أطبقته عليكم فقبلوه من تحت الجبل * قال ابن عباس رفع الله الجبل فوق رؤسهم وبعث ناراً من قبل وجوههم وآتاهم البحر من تحتهم ونودوا ان لم تقبلوا أوضحتكم بهذا وأحرقتكم بهذا وأغرقتكم بهذا فقبلوه وقالوا سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك ولما آمنوا بعد ذلك قالوا سمعنا وعصينا ومن جهلهم أنهم شاهدوا الآيات ورأوا العجائب التى يؤمن على بعضها البشر ثم قالوا بعد ذلك لن نؤمن لك حتى نري الله جهرة وكان الله سبحانه قد أمر موسى ان يختار من خيارهم سبعين رجلا لميقاته فاختارهم موسي وذهب بهم الى الجبل فلما دني موسي من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل وقال للقوم ادنوا ودني القوم حتى اذا دخلوا في الحجاب وقعوا سجداً فسمعوا الرب تعالى وهو يكلم موسي ويأمره وينهاه ويعهد اليه فلما انكشف الغمام قالوا لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة ومن جهلهم أن هرون لما مات ودفنه موسي قالت بنو اسرائيل لموسي أنت قتلته حسدته على خلقه ولينه من محبة بني اسرائيل له قال فاختاروا سبعين رجلا فوقفوا على قبر هرون فقال موسي ياهرون أقتلت أم مت قال بل مت وما قتلنى أحد فحسبك من جهالة أمة وجفائهم أنهم اتهموا نبيهم ونسبوه الى قتل أخيه فقال موسي ماقتلته فلم يصدقوه حتي أسمعهم كلامه وبراءة أخيه مما رموه به ومن جهلهم أن الله سبحانه شبههم في حملهم التوراة وعدم الفقه فيها والعمل بها بالحمار يحمل أسفارا وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة منها ان الحمار من أبلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة ومنها أنهم حملوها لاأنهم حملوها طوعا واختيارا بل كانوا كالكامين لما حملوه لم يرفعوا به رأساً ومنها أنهم حيث حملوها تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضا واختيارا وقد علموا أنهم لابد لهم منها وأن حملوها اختيارا كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة ومنها أنها مشتملة على صالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة فاعراضهم عن التزام مافيه سعادتهم وفلاحهم الى ضده من غاية الجهل والغباوة وعدم الفطانة ومن جهلهم وقلة معرفتهم أنهم طلبوا عوض المن والسلوي اللذين هما أطيب الاطعمة وأنفعها وأوفقها للغذاء الصالح البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل ومن رضي باستبدال هذه الأغذية عوضا عن المن والسلوي لم يكثر عليه ان يستبدل الكفر بالأيمان والضلالة بالهدى والغضب بالرضى والعقوبة بالرحمة وهذه حال من لم يعرف ربه ولا كتابه ولا رسوله ولا نفسه وأما نقضهم ميثاقهم وتبديلهم أحكام التوراة وتحريفهم الكلم عن مواضعه وأكلهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم الرشا واعتداؤهم في السبت

حتي مسخوا قردة وقتلهم الأنبياء بغيرحق وتكذيبهم عيسى بن مريم رسول الله ورميهم له ولامه بالعظائم وحرصهم على قتله وتفردهم دون الامم بالخبث والبهت وشدة تكالبهم على الدنيا وحرصهم عليها وقسوة قلوبهم وحسدهم وكثرة سحرهم فاليه النهاية وهذا وأضعافه من الجهل وفساد العقل قليل على من كذب رسل الله وجاهر بمعاداته ومعاداة ملائكته وأنبيائه وأهل ولايته فاي شيء عرف من لم يعرف الله ورسله وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة وأى علم أو عمل حصل لمن فاته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق الموصلة اليه وماله بعد الوصول اليه باهل الارض كلهم في ظلمات الجهل والبغي الا من اشرق عليه نور النبوة كما في المسند وغيره من حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدي ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله وكذلك بعث الله رسله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور فمن أجابهم خرج الى الفضاء والنور والضياء ومن لم يجبهم بقى في الضيق والظلمة التي خلق فيها وهى ظلمة الطبع وظلمة الجهل وظلمة الهوى وظلمة الغفلة عن نفسه وكمالها وماتسعد به في معاشها ومعادها فهذه جملتها ظلمات خلق فيها العبد فبعث الله رسله لاخراجه منها الى العلم والمعرفة والايمان والهدي الذي لاسعادة للنفس بدونه البتة فمن اخطأ هـذا النور اخطأه حظه وكماله وسعادته وصار يتقلب في ظلمات بعضها فوق بعض فمدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله ظلمة وعمله ظلمة وقصده ظلمة وهو متخبط في ظلمات طبعه وهواه وجهله وقلبه مظلم ووجهه مظلم مبقى على الظلمة الاصلية ولايناسبه من الاقوال والاعمال والارادات والعقائد الا ظلماتها فلو أشرق له شيء من نور النبوة لكان بمنزلة أشراق الشمس على بصائر الخفاش

بصائر أغشاها النهار بضوءه * ولائمها قطع من الليل مظلم

يكاد نور النبوة يعمى تلك البصائر ويخطفها لشدته وضعفها فتهرب الى الظلمات لموافقتها لها وملائمتها إياها والمؤمن عمله نور وقوله نور ومدخله نور ومخرجه نور وقصده نور فهو يتقلب في النور في جميع أحواله قال الله تعالى ألله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ثم ذكر حال الكفار وأعمالهم وتقلبهم فى الظلمات فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور



﴿ تم الكتاب بعون الملك الوهاب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أولى ماتسطره الأقلام على صفحات الطروس • وأحق ماتلهج لذكره الطباع والنفوس • حمدا لله الواحد الأحد الفرد الصمد • الذي لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفواً أحد • ثم الصلاة على رسوله الأعظم • ونبيه الأكرم • المبعوث رحمة للأنام • سيدنا محمد النبي الأمي العربي القرشي خير بني اسماعيل الذين هم خير الانام • صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماترددت الأرواح في الأشباح • وما حيعل الداعي بحي على الفلاح • وسلم تسليما كثيراً آمين ﴿ وبعد ﴾ فقد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع هذا السفر الجليل • الذي ليس له في بابه مثيل • المشتمل على ثلاثة كتب هي من أهم ماألف في موضوعها الأول كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) لصاحب السعادة باجه جي زاده عبد الرحمن بك نزيل دار السعادة العلية متع الله بحياته والثاني (الاجوبه الفاخره عن الأسئله الفاجره) للامام القرافي رضي الله عنه والثالث (هداية الحيارى من اليهود والنصارى) للامام ابن القيم الجوزية الحنبلي رضى الله عنه ولعمرى ان هذه الكتب الثلاثة هي الحكمة المفقودة والضالة المنشودة لمن يريد الوقوف على حقية الدين الاسلامي الحنيف واشتماله على مافيه راحه المعاش وسعادة المعاد وان ماعداه من الأديان إما باطل لاأصل له لم يشرعه الله على لسان أحد من رسله ولا ارتضاه لأحد من خلقه وإما صحيح في أصله شرعه الله على لسان رسله وتعبد به خلقه الا انه طرأ عليه من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان التى أدخلها فيه الزنادقة الملحدون مالم يبق معه ثقه في شئ من أحكامه لاختلاط الصحيح بالفاسد واشتباه الغث بالثمين ثم نسخه الله بدين آخر شرعه على لسان بعض رسله وتعبد الامم به كدين أهل الكتابين اليهود والنصارى وأما من علق بذهنه شئ من الشبه التي أوردها أهل الكتابين الضالين المضلين على الدين الاسلامي الطاهر ترويجاً لعقائدهم الفاسدة بين همج الخلق ومن هم بالبهائم أشبه منهم بالانسان فحدير به ان ينعم النظر في هذه الكتب ويديم مطالعتها وتتبع مواضع رد الشبه فيها فهى الكفيلة بان تغسل ماعلق بذهنه من ادران شبه المبطلين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الاان يتم نوره ولو كره الكافرون وتبرز له شمس الحقيقة من بين غيوم الاوهام • فجزى الله مؤلفيها عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء وجعل منازلهم لديه زلفى في دار البقاء وكان تمام طبعه الزاهى الزاهر في مطبعه التقدم بمصر في سنة اثنين وعشرين وثلثمائة بعد الالف من هجرة من خلق على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وشرف وكرم



فهرس الفارق

صحيفه

صحيفة

﴿ فهرس ذيل الفارق ﴾

(المشتمل على أربعة ابحاث)

(فهرس كتاب الاجوبة الفاخره)

للقرافى

الموضوع بهامش كتاب الفارق

صحيفة		صحيفة	
	وبقية الارض فلا يجوز أن يتواطؤا على ماهو كالبية والجواب عن ذلك		والاستدلال بذلك على عبوديته من خمسة أوجه
٧٦	السؤال الثاني في قولهم أن القول بجواز القاء الشبه على غير عيسى في قضية الصلب يفضي الى السفسطة والجواب عن ذلك	٩٥	الوجه الثامن ذكر ولادة المسيح
٨٢	السؤال الثالث في قولهم ان القول بجواز النسخ قول بتجويز البدء أو الندم على الله تعالى والجواب عن ذلك	٩٦	الوجه التاسع تسمية نفسه ابن الانسان
٨٦	السؤال الرابع في قول اليهود والنصارى ان القرآن يشتمل على ماليس بصحيح والجواب عن ذلك من وجهين	٩٧	الوجه العاشر صلاته لله تعالى وتمجيده الله بلفظ الربوبية وانه عبد الله
٨٧	السؤال الخامس في قولهما ومما يستدرك على المسلمين إطلاقهم على مريم إنها أخت هارون وبينهما من بعد الزمن ماهو معلوم والجواب عن ذلك من وجهين أيضا	٩٧	السؤال السابع فى انكار اليهود نبوة عيسى واجماعنا معهم على صحة شريعة موسى
٨٨	السؤال السادس استدلال النصارى على إلوهية المسيح باحيائه الموتى وان المسلمين مشركون في عدم هذا الاعتقاد والجواب عن ذلك من وجوه	٩٨	الجواب عن شبهة اليهود في ذلك واثبات نبوة عيسى من وجوه
٨٩	الوجه الاول ان النصارى لم تفهم قول المسلمين ولا قول كتابهم	١٠٠	السؤال الثامن في انكارهم على المسلمين النعيم الجسمانى
٩٠	الوجه الثاني في ان غير عيسى قد شاركه في احياء الموتى كما ورد في التوراة والانجيل	١٠١	الجواب عن ذلك فى الرد على النصارى خاصة من وجوه سبعة
٩١	الوجه الثالث ان التوراة والانجيل صرحا بعبودية المسيح	١٠٥	الجواب عن ذلك في الرد على النصارى خاصه من وجوه ثلاثة
٩٢	الوجه الرابع تجربة ابليس له وتصريحه بعبوديته لله تعالى	١٠٦	تنبيه في ان التنبيه على أحوال الآخرة في شرعنا أكثر مما ورد فى التوراة والانجيل لوجوه خمسة
٩٣	الوجه الخامس جزع المسيح لمقتل يوحنا ووجه الاستدلال بذلك على عبوديته	١٠٩	السؤال التاسع في ان التوراة غير محرفة وان أخبار الله لنا بالتحريف غير مسلم
٩٤	الوجه السادس انكار المسيح على من سماه صالحاً وان الصلاح لله تعالى وحده	١٠٩	الجواب عن ذلك من ثمانية عشر وجهاً
٩٤	الوجه السابع دعاء المسيح على شجرة فلم تثمر	١٢٤	السؤال العاشر في دعوى الطائفتين ان الاسلام قام بالقهر والغلبة والجواب عن ذلك من ثلاث وجوه
		١٢٧	السؤال الحادي عشر دعوى النصارى ان القرآن ناطق بجواز الاتحاد وأوردوا على ذلك قصة تعليم الله موسى
		١٢٨	الجواب عن ذلك وتقرير إسماع الكلام النفسي بغير حرف ولا صوت
		١٣٢	السؤال الثانى عشر أن القرآن دل على الاتحاد من وجه آخر وأوردوا على ذلك قول الله تعالى في حق عيسى (وسلام على الآية)
		١٣٣	الجواب عن ذلك بتقرير أن هذا وقع حكاية عن لسان عيسي